



مَسَارِيرُ

مَرَحَلَةُ الطُّفُولَةِ الْمَتَأَخِّرَةِ وَالْمِرَاقَبَةِ

الجزء ٣٥

الاعتزاز بالهوية الجنسية



تَأَلِيفُ الْبَلِغَةِ وَالْمُسْتَشَارَةِ التَّرْبَوِيَّةِ

مَسَارِيرُ

قِسْمُ التَّحْقِيقِ وَالْإِشْرَافِ عَلَى الْأَسْرَى | مَعْهَدُ الْأُسْرَةِ الْمُسْلِمَةِ

لمسات تربوية



كتاب: لمسات تربوية - الجزء الخامس والثلاثون

عنوان الجزء: الاعتزاز بالهوية الجنسية

تأليف: الباحثة والمستشارة التربوية مياسة شبع

إعداد وتصميم: مياسة شبع

الناشر:

الطبعة:

عدد الصفحات: ١٨٩ صفحة

قنصلية النجف والإشراق الأشرقي

٠٠٩٦٤٧٧٦٣٦٩٥٠٨٠ - ٠٠٩٦٤٧٨٠٠٢٦٢٤١٣  counselingcenter2015@gmail.com

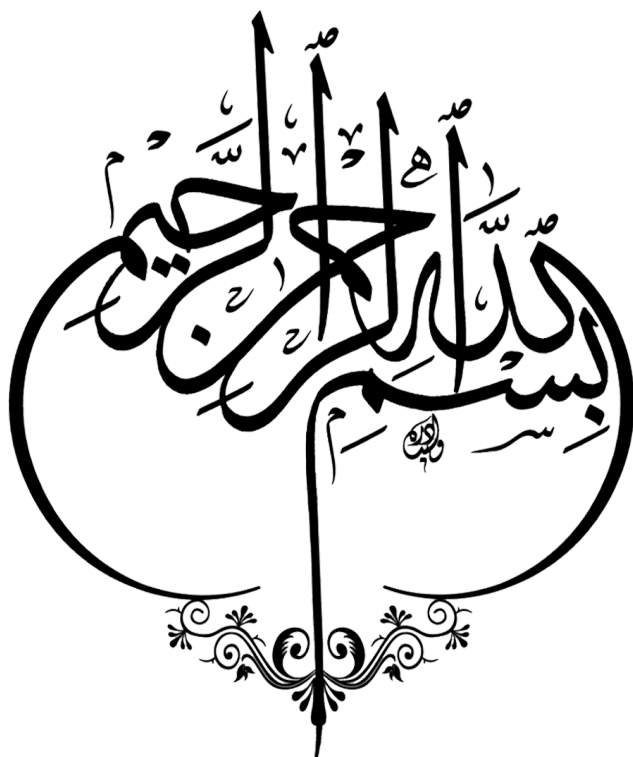
معهد الأسرة المسائمة

٠٠٩٦٤٧٧٣٣٣١٩٥٥ - ٠٠٩٦٤٧٨٢١٧٨٦٠٥٨  familyinstitute2017@gmail.com

مَسَائِدُ

مَرَحَلَةُ الطُّفُولَةِ الْمُتَأَخِّرَةِ وَالْمِرَاحَةِ
الْجُزْءُ (٢٥)

الاعْتِرَازُ بِالهُوِيَّةِ الْجِنْسِيَّةِ



مَسْنَدُ رَسُوْلِهِ

الْجُزْءُ (٣٥)

الاعتزاز بالهوية الجنسية

فَهْرُسُ الْمُحْتَوِيَّاتِ

٧		المُقدِّمَةُ
٩		التَّمْهِيدُ
١٣		اسْمُ الْقِيَمَةِ التَّرْبَوِيَّةِ رَقْم (٦١): الاعتزازُ بالهُوِيَّةِ الجِنْسِيَّةِ
١٤		المُقدِّمَةُ
١٦		الأَهْمِيَّةُ
١٨		أَسَالِيبُ تَرْبَوِيَّةٍ
١٩		أَسَالِيبُ التَّرْبِيَةِ بِالْحَوَارِ وَالتَّجَرِبَةِ وَالْخُبْرَةِ وَاللَّعِبِ
٢٠		المِحْوَرُ الأوَّلُ: تَحْدِيدُ الهُوِيَّةِ الجِنْسِيَّةِ
٢٢	١. تمرين:	«الخصائص الجسدية والوظيفية للذكر والأنثى» ..
٣١	٢. تمرين:	«جسمي يتغير... وأنا أستعد» ..
٣٩	٣. تمرين:	«الخصائص النفسية والسلوكية للذكر والأنثى» ...
٤٥	٤. تمرين:	«اختبر معلوماتك» ..
٥٤		المِحْوَرُ الثَّانِي: فَهْمُ الهُوِيَّةِ الجِنْسِيَّةِ والاعتزازُ بها
٥٦	١. تمرين:	«وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى» ..
٦٤	٢. تمرين:	«لماذا خلق الله ذكراً وأنثى؟» ..
٧٢	٣. تمرين:	«أثق باختيار الله لي» ..
٧٨	٤. تمرين:	«خُلِقَ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى لِلتَّكَامُلِ لَا لِلتَّنَافُسِ» ..
٨٥	٥. تمرين:	«اختلاف الأحكام بين الجنسين ظلم أم عدل؟»

٦. تمرين: «ضميري وحكمتي يرسمان طريقي» ٩١
٧. تمرين: «كيف أعتز بكوني ذكراً أو أنثى» ٩٨
٨. تمرين: «أقتدي لأفتخر بهويتي» ١٠٨

المَحَوْرُ الثَّالِثُ: الْحِمَايَةُ مِنَ التَّشَبُّهِ بِالْجِنْسِ الْآخَرِ ١١٨

١. تمرين: «التشبه بالجنس الآخر: المفهوم والحكم» ١٢٠
٢. تمرين: «علامات التخنث والاسترجال» ١٢٧
٣. تمرين: «أيهما أرفع: الإنسان أم الحيوان؟» ١٣٤
٤. تمرين: «آثار التشبه بالجنس الآخر» ١٤٢
٥. تمرين: «دوافع التشبه بالجنس الآخر وطرق علاجها» ١٤٩
٦. تمرين: «الحماية من التشبه وعلاجه» ١٥٦

أُسْلُوبُ التَّرْبِيَةِ بِالْعُقُوبَةِ ١٦٤

أُسْلُوبُ التَّرْبِيَةِ بِالْقُدْوَةِ ١٦٦

تَوْجِيهَاتٌ تَرْبَوِيَّةٌ لِلْمَرْبِيِّ ١٧٤

تَسَاوُلَاتٌ تَرْبَوِيَّةٌ ١٨٠

الْخَاتِمَةُ ١٨٢

الهَوَامِشُ ١٨٥

الْقَدَمَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الأسوة الحسنة والنموذج السلوكي الأعلى في التربية، حبيبنا رسول الله محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

لقد حاول علماء التربية قديماً وحديثاً وضع مناهج شاملة لمراحل الطفولة والمراهقة، غير أنّ كثيراً من المسلمين اتجهوا إلى مدارس الغرب التربوية، وفاتهم أنّ في الشريعة الإسلامية منهجاً متكاملًا غنيًا بالوصايا والتوجيهات.

ففي سيرة النبي الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وسيرة أهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ معينٌ لا ينضب من التعاليم القادرة على ترسيخ أروع القيم في نفوس الناشئة.^(١)

ويأتي كتاب «لمسات تربوية» بكل أجزائه ليعنى بتربية الناشئ وإعدادة نفسيًا وعقليًا وسلوكيًا، مستندًا إلى القرآن الكريم وروايات النبي وآله، ومستفيدًا من الدراسات العلمية الحديثة.

وقد جاءت فكرته تلبيةً لحاجة المؤسسات التعليمية إلى متن تربوي يوازن بين عمق التأصيل النظري، وبين التطبيقات العملية والأساليب التربوية المؤثرة، ليكون المتعلم قادرًا على ممارسة التربية واقعًا، لا أن يكتفي بالتنظير.^(٢)

في هذا السياق ولدت فكرة كتاب «لمسات تربوية» على شكل

أجزاء متتالية.

من خصائص هذه السلسلة أنها امتازت بالسهولة والبساطة في الصياغة، مدعومة بالصور والرسوم التوضيحية، وتناولت مختلف الساحات التربوية: العقائدية، والعبادية، والأخلاقية، والاجتماعية، والاقتصادية، والجنسية وغيرها. كما عرضت أساليب التربية في ضوء النصوص الدينية، مطروحة على شكل تمارين وأفكار عملية، مستندة إلى المصادر العلمية المعتبرة.

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذه السلسلة موضع عناية المربين والباحثين، وأن يسهم بها في بناء جيل مؤمن راسخ، لتقدم أمتنا نموذجاً حضارياً رائداً في ميدان التربية عالمياً. والحمد لله رب العالمين.

قسم التوجيه والإرشاد الأسري
معهد الأسرة المسلمة
التابع للعتبة الحسينية المقدسة

التحريم

تُقَسَّم المراحل العمرية لنمو الشخصية في بعض الدراسات النفسية والتربوية إلى أربع مراحل:

- ١- مرحلة الطفولة المبكرة: وتبدأ من الولادة إلى السابعة.
- ٢- مرحلة الطفولة المتأخرة: وتبدأ من السابعة إلى (١٤).
- ٣- مرحلة المراهقة: وتبدأ من (١٤) إلى (٢١).
- ٤- المرحلة الراشدة: وتبدأ من (٢١) إلى نهاية حياة الشخص.

كما تتجه النصوص المروية عن النبي وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلى تقسيم تربوي مماثل في مراحل الثلاث الأولى^(٣)، وقد بينت ما يناسب هذه المراحل من أساليب التربية؛ فيُفسح للولد مجال اللعب في السبع الأولى، ثم يُعلَّم ويُؤدَّب في السبع الثانية، ويُصاحَب في السبع الثالثة.

فقد ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعاً وألزمه نفسه سبع سنين، فإن فلح وإلا فلا خير فيه»^(٤). وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «الولدُ سيدُ سبع سنين، وعبدُ سبع سنين، ووزيرُ سبع سنين»^(٥).

وانطلاقاً من هذه الرؤية، تناولنا في هذه السلسلة القيم التربوية لمرحلة الطفولة المبكرة في واحد وعشرين جزءاً، ثم انتقلنا ابتداءً من الجزء الثاني والعشرين إلى مرحلتَي الطفولة المتأخرة والمراهقة.

مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة

على الرغم من أن التقسيم السابق يجعل مرحلة الطفولة المتأخرة من السابعة إلى الرابعة عشرة، والمراهقة من الرابعة عشرة إلى الحادية والعشرين، فإن بعض التقسيمات النفسية والتربوية تفصل مرحلة المراهقة إلى ثلاث مراحل: مبكرة، ومتوسطة، ومتأخرة^(٦)، وتبدأ المراهقة المبكرة عادةً بعد سن العاشرة أو الحادية عشرة تقريباً؛ وبذلك تتداخل مع السنوات الأخيرة من مرحلة الطفولة المتأخرة.

وقد كان هذا التداخل من الأسباب التي دعتنا إلى الجمع بين مرحلتي الطفولة المتأخرة والمراهقة في هذه السلسلة، وعدم تخصيص هذه الأجزاء بإحدهما دون الأخرى؛ إذ إن كثيراً من القيم والمفاهيم والأساليب التربوية المطروحة يحتاج إليها الناشئ في كلتا المرحلتين، وإن اختلفت طريقة تقديمها وتطبيقها بحسب عمره ودرجة نضجه وخصائص المرحلة التي يمر بها. كما أن الجمع بينهما يحقق التكامل والاستمرار في العملية التربوية، ويجنب تكرار الموضوعات نفسها في أجزاء مستقلة لكل مرحلة، مع مراعاة ما تتميز به كل منهما من خصائص وحاجات. علماً بأن هناك قيماً تربوية أخرى سيُخصَّص تناولها لمرحلة المراهقة فقط.

ويُطلق على مَنْ هم في مرحلتَي الطفولة المتأخرة والمراهقة اسم «الناشئة»، وهو تعبير أشمل للمرحلتين، وقد ورد استعمال لفظ «الناشئ» في روايات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كما استُعملت ألفاظ أخرى بحسب السن والسياق، كالصبي والصبيّة غالباً في سن ما قبل البلوغ، والفتى والفتاة في سن أكثر تقدماً.

وتتميّز مرحلة الطفولة المتأخرة بأنها مرحلة مناسبة للتعليم والتأديب والتدريب، وغرس العقيدة والقيم والأخلاق والسلوكيات الحسنة. ومع الانتقال إلى المراهقة يزداد وعي الناشئ بذاته وقدرته على التفكير والاستقلال وتحمل المسؤولية؛ فتزداد حاجته إلى الحوار والإقناع والمصاحبة وإشراكه في القرار. وهكذا تتكامل المرحلتان؛ فما يُغرس في الأولى بالتعليم والتدريب، يُعمّق في الثانية بالوعي والقناعة والممارسة المسؤولة، مع مراعاة عمر الناشئ ودرجة نضجه وحاجاته.

وفي ضوء طبيعة هاتين المرحلتين وتنوع حاجاتهما، تبرز الحاجة إلى تنويع القيم والأساليب التربوية بما يلائم عمر الناشئ ودرجة نضجه.

وبناء شخصية الناشئ بناءً متكاملًا يقتضي ألا تقتصر التربية على جانب واحد؛ بل ينبغي للمربي أن ينوّع القيم التي يغرسها، فتشمل العقائد والعبادات والأخلاق والعلاقات الاجتماعية والسلوكيات المالية والجنسية والمهارات الحياتية، وغيرها من الجوانب التي يحتاج إليها الناشئ في بناء شخصيته وحياته.

كما ينبغي أن تتنوع الأساليب التربوية تبعًا لطبيعة القيمة وعمر الناشئ ودرجة نضجه والموقف الذي يمرّ به؛ فتنوع بين القدوة والموعظة والحوار والتجربة والخبرة واللعب والشواب والعقاب، وغيرها من الأساليب، مع مراعاة أن الأسلوب الذي يناسب الناشئ في بداية الطفولة المتأخرة قد يحتاج إلى تطوير أو تغيير كلما اقترب من المراهقة وتقدم فيها.

وفيما يلي عناوين القيم التربوية التي عُرضت في مرحلة الطفولة

التأخرة والمراهقة قبل هذا الجزء:

الجزء (٢٢): خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة وأساليب التربية بالعقاب. الجزء (٢٣): أركان الإسلام. الجزء (٢٤): الطهارة الشرعية. الجزء (٢٥): الصلاة. الجزء (٢٦): الصوم. الجزء (٢٧): الحج. الجزء (٢٨): الزكاة والخمس. الجزء (٢٩): تحمّل المسؤولية واتخاذ القرار. الجزء (٣٠): هكذا عرفت الله. الجزء (٣١): هكذا عرفت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. الجزء (٣٢): هكذا عرفت عليّاً المرتضى عَلَيْهِ السَّلَامُ. الجزء (٣٣): هكذا عرفت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ. الجزء (٣٤): حسن التعامل مع التقنيات الرقمية.

ووصلنا إلى الجزء (٣٥)، الذي نتناول فيه قيمة تربية في مجال التربية الجنسية بعنوان: «الاعتزاز بالهوية الجنسية»، ونوضح أبرز الأساليب والتطبيقات والتوجيهات التربوية المتعلقة بها؛ بما يعين المربي على غرسها وترسيخها لدى الناشئ.



اسْمُ الْقِسْمَةِ التَّرْبَوِيَّةِ رَقْم (٦١):

الاعْتِزَازُ بِالْهُوِيَّةِ الْجِنْسِيَّةِ

الْمَرْحَلَةُ الْعُمُرِيَّةُ: مَرْحَلَةُ الطُّفُولَةِ النَّاعِمَةِ وَالْمُرَافَقَةِ

التَّصْنِيفُ: التَّرِيَّةُ الْجِنْسِيَّةُ



الْقَدَرَةُ

تُعَدُّ قيمة الاعتزاز بالهويَّة الجنسية من القيم التربوية المهمة في بناء شخصية الناشئ؛ إذ يحتاج الفتى إلى أن يعرف هُويَّته بوصفه ذكراً، وتعرف الفتاة هُويَّتها بوصفها أنثى، وأن يفهم كل منهما خصائص جنسه، ويعتز بها خلقه الله عليه، ويحسن بناء شخصيته في ضوء الإيمان والأخلاق والقيم.

وتزداد الحاجة إلى غرس هذه القيمة في عصرنا؛ لأن الناشئ لم يعد يتلقى مفاهيمه من أسرته وحدها، بل أصبح محاطاً بمؤثرات متعددة، ولا سيما وسائل التواصل والمحتوى الرقمي والأصدقاء.

ولم يعد الأمر مقتصرًا على هذه المؤثرات؛ فقد أصبحت بعض التصورات المعاصرة المتعلقة بالهويَّة الجندرية، والفصل بين الجنس الجسدي وشعور الإنسان بهُويَّته، تُطرح وتُروَّج على نطاق واسع، وتدخل في بعض المناهج والبرامج التعليمية والمؤسسات ووسائل الإعلام، ولا سيما في بعض المجتمعات الغربية، كما امتد تأثيرها إلى مجتمعات أخرى، ومنها بعض المجتمعات الإسلامية.

وقد يترتب على تعرض الناشئ لهذه التصورات من دون تحصين أو توعية تشوُّش في فهم هُويَّته الجنسية، أو ضعف في الاعتزاز بها، وما قد يتبع ذلك من سلوكيات منحرفة كالتشبه بالجنس الآخر أو ممارسة الشذوذ الجنسي.

ومن هنا أصبحت التربية الواعية ضرورةً لحماية الناشئ، وبناء فهم واضح ومتوازن لهُويَّته قبل أن تتزاحم أمامه المفاهيم والمؤثرات المختلفة.

وللمساهمة في تحقيق ذلك، يقدم هذا الكتاب مجموعة من الأساليب والتمارين والتوجيهات التربوية التي تراعي عمر الناشئ ودرجة نضجه، وتساعد على تحويل المعرفة إلى قناعة راسخة، والقناعة إلى سلوك عملي.

والغاية من ذلك كله أن نعين أبناءنا وبناتنا على أن يقول كلٌّ منهم بوعي وثبات: أعرف مَنْ أنا، وأعتز بها خلقني الله عليه، وأحافظ على هُويّتي الجنسية، وأحمي نفسي من الأفكار والسلوكيات التي تُضعفها أو تخالف ما أمر الله به.



الأهمية

تتجلى أهمية الاعتزاز بالهوية الجنسية في جوانب تربوية متعددة، من أبرزها ما يأتي:

١. بناء هوية جنسية واضحة ومستقرة

يساعد الاعتزاز بالهوية الجنسية الناشئ على أن يعرف نفسه بوصفه ذكراً أو أنثى، ويفهم خصائص جنسه وما يميزه، ويبني نظره إلى نفسه على أساس واضح؛ فلا يجعل مشاعره العابرة، أو هواياته، أو اختلاف بعض صفاته عن غيره سبباً للشك في هويته أو اضطراب نظره إليها.

٢. تحقيق الرضا بالنفس والاعتزاز بما خلقه الله عليه

حين يدرك الناشئ قيمة جنسه والحكمة من اختلاف الذكر والأنثى وتكاملهما، يكون أقدر على تقبل نفسه والرضا بما خلقه الله عليه، وتنمية الصفات الصالحة المرتبطة بشخصيته؛ من غير شعور بالنقص أمام الجنس الآخر، ولا اعتقاد بأن أحد الجنسين أعلى قيمة لمجرد كونه ذكراً أو أنثى.

٣. بناء شخصية أكثر ثباتاً أمام المؤثرات والضغط

كلما كانت قناعة الناشئ بهويته أقوى، كان أقدر على التعامل بوعي مع ضغط الأصدقاء والمحتوى الرقمي والأفكار والصور التي يتعرض لها، وأقل قابلية لتغيير مظهره أو سلوكه طلباً للقبول أو التقليد. ومن هنا لا تقتصر التربية على إعطائه المعلومة، بل تهدف

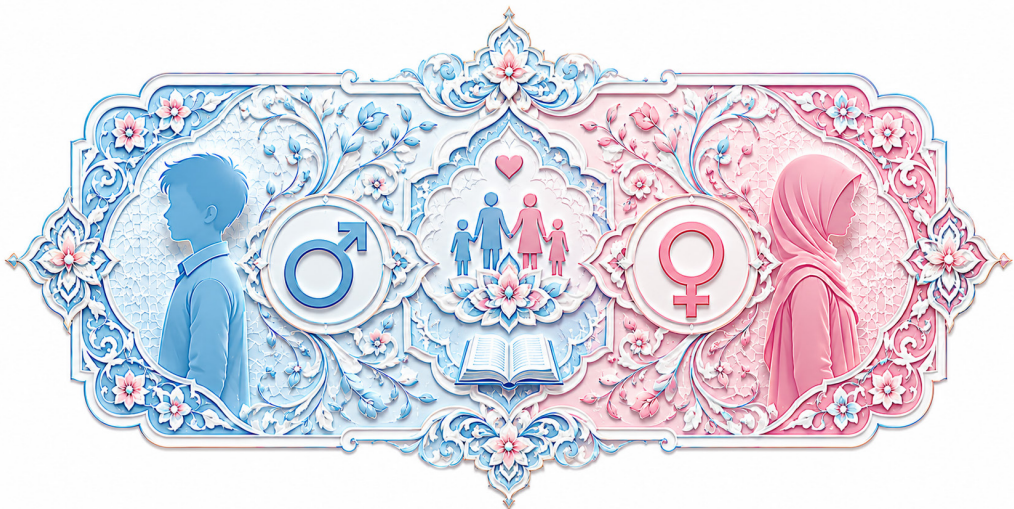
إلى بناء قناعة داخلية تحميه عندما يغيب المربي عنه.

٤. الوقاية من التشبه بالجنس الآخر والسلوكيات المرتبطة به

يسهم الاعتزاز بالهويّة الجنسية في حماية الناشئ من الأفكار والسلوكيات التي تتعارض معها، كما يعزّز تحصينه من بعض الأفكار الجندرية والسلوكيات الجنسية المحرّمة، كالتشبه بالجنس الآخر والشذوذ الجنسي؛ لأنه حين يعرف جنسه ويعتز به ويفهم الأحكام الشرعية المرتبطة بذلك، يكون أقدر على الثبات وتجنّب ما يخالفها. كما أن التوعية الصحيحة تساعد على تمييز التشبه المقصود من الصفات الطبيعية أو التصرفات العابرة، فلا يخلط بينها ولا يتسرع في الحكم عليها.

٥. تمكين الناشئ والمربي من الوقاية والتعامل الصحيح مع المشكلة

لا تقف أهمية هذه القيمة عند الوقاية، بل تمتد إلى حسن التعامل إذا ظهر التشبه؛ ففهم أسبابه، وتقوية قناعة الناشئ بجنسه، وتصحيح السلوك بالحكمة، والانتباه إلى أثر الأسرة والقدوة والصحة والمحتوى المحيط، كلها تساعد على معالجة المشكلة من جذورها بدل الاكتفاء بمنع مظاهرها. وقد يحتاج الأمر عند استمرار المشكلة أو اشتدادها



أساليب تربية



إن غرس القيم في نفوس الناشئة يحتاج إلى أساليب تربية متنوعة تخاطب العقل والوجدان والسلوك. ومن أهمها الاعتزاز بالهوية الجنسية؛ بتعريف الناشئ بهويته، وتقبل جنسه والاعتزاز به، وإدراك خصائصه، وحمايته من الأفكار والسلوكيات المشوشة لها.

ويعرض هذا الكتاب أساليب لغرس هذه القيمة، منها: الحوار، والتجربة والخبرة، واللعب الممزوج بالشواب، والقذوة.

أساليب التربية بالحوار والتجربة واللعب

يُعَدُّ الحوارُ، والتجربةُ، والخبرةُ، واللعْبُ التربويُّ الملائمُ للعمر من أكثر الأساليب التربوية أثرًا في غرس القيم لدى الناشئة؛ لأنها لا تكتفي بتقديم المعلومة، بل تساعد على التفكير، والمناقشة، والاكتشاف، والممارسة، حتى تتحول المعرفة إلى قناعة، والقناعة إلى سلوك عملي. ومن أجل غرس قيمة (الاعتزاز بالهُويَّة الجنسيَّة)، اعتمد هذا الجزء على دمج هذه الأساليب التربوية في مجموعة من الأنشطة والتمارين العملية؛ لتكون أكثر تشويقًا، وأقرب إلى واقع الناشئة.

ولتحقيق هذه القيمة، قُسم هذا الجزء إلى محاور رئيسة تتناول أهم الجوانب التي يحتاجها الناشئ؛ ليتعرَّف إلى هُويَّته الجنسيَّة، ويعتزَّ بجنسه الذي خُلِق عليه، ويدرك خصائصه، ويميِّز بين المفاهيم المرتبطة به، ويتعامل بوعي مع الأفكار والسلوكيات التي قد تُشوِّش فهمه لهُويَّته الجنسيَّة أو تُضعِف اعتزازه بها، وهي:

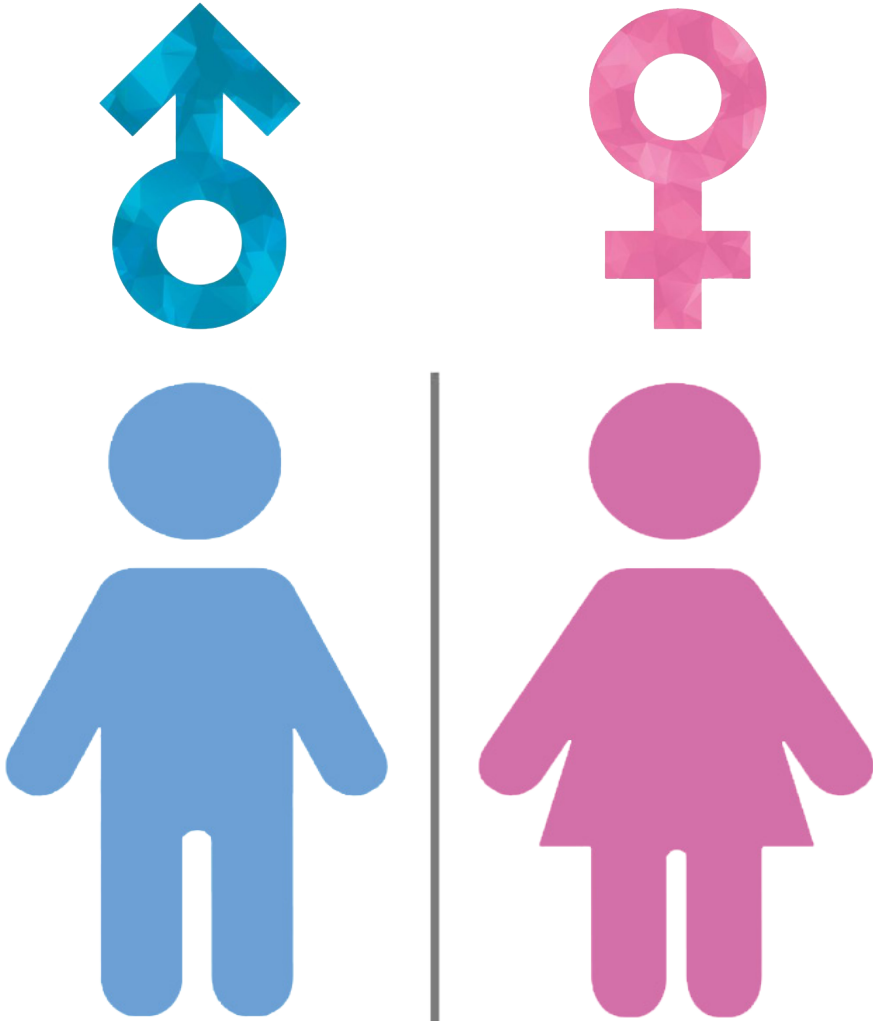
- المِحْوَرُ الأوَّل: تَحْدِيدُ الهُويَّةِ الجنسيَّةِ
- المِحْوَرُ الثَّانِي: فَهْمُ الهُويَّةِ الجنسيَّةِ والاعتزازُ بها
- المِحْوَرُ الثَّالِثُ: الحِمَايَةُ مِنَ التَّشَبُّهِ بِالْجِنْسِ الْآخَرِ



المَحُورُ الْأَوَّلُ:

تَحْدِيدُ الْهُويَّةِ الْجِنْسِيَّةِ

يتناول هذا المحور الأسس التي تساعد الناشئ على معرفة هُويّته الجنسية وتحديد كونه ذكراً أو أنثى؛ بدءاً من الخصائص الجسدية والوظيفية، وما يرتبط بالجنسين من خصائص نفسية وسلوكية مع مراعاة الفروق الفردية. كما يبيّن دور العقل والإدراك في معرفة حقيقة الجنس، ودور الضمير والحكمة في توجيه السلوك بما ينسجم معها؛ بما يساهم في تكوين فهم واضح وواع ومتوازن لهُويّته الجنسية. ولترسيخ هذه المعاني لدى الناشئ، نتناول فيما يأتي مجموعة من التمارين التربوية المتعلقة بهذا المحور:



١. تمرين: «الخصائص الجسدية والوظيفية للذكر والأنثى»

الهدف: أن يتعرّف الناشئ إلى أبرز الخصائص الجسدية والوظيفية التي تميّز الذكر عن الأنثى، ويفهم أن التكوين الجسدي الجنسي هو الأساس في تحديد الجنس.

خطوات التمرين:

أولاً: التمهيد وبناء القناعة

قل للناشئ:

عندما نريد أن نعرف شيئاً ونميّزه عن غيره، فإننا ننظر إلى الخصائص التي تدل عليه. فلو وضعت أمامك تفاحة وبرتقالة، فإنك تستطيع التمييز بينهما من خلال خصائص واضحة؛ كالشكل واللون والطعم والرائحة.

وكذلك عندما نريد أن نعرف: هل الإنسان ذكر أم أنثى؟ فإننا لا نعتمد على اسمه، أو ملابسه، أو ما يحبه، أو ما يشعر به، وإنما ننظر أولاً إلى تكوينه الجسدي الجنسي^(٧)؛ لأنه الأساس في تحديد كونه ذكراً أو أنثى، فقد خلق الله تعالى الذكر والأنثى بتكوينين جسديين جنسيين يتميز أحدهما عن الآخر.

وهذا التكوين لا يقتصر على علامة واحدة، بل تشترك فيه مجموعة من الخصائص المترابطة؛ كالصبغيات الجنسية، والأعضاء التناسلية، والهرمونات، وبعض خصائص بنية الجسم. كما يرتبط بهذا التكوين اختلاف في بعض وظائف الجسم.

وهناك خصائص نفسية وسلوكية ترتبط بالذكورة والأنوثة أيضاً، لكننا سنتركها للتمرين الآتي، ونركز هنا على التكوين الجسدي؛ لأنه الأساس في معرفة جنس الإنسان، مع بيان الخصائص الوظيفية المرتبطة بهذا التكوين.

ثانيًا: الخصائص الجسدية

إنَّ أول ما يظهر فيه الفرق بين الذكر والأنثى هو التكوين الجسدي. والمقصود به ليس شكل الوجه، أو طول الإنسان، أو لون بشرته، وإنما الخصائص الجسدية المرتبطة بكونه ذكرًا أو أنثى. وهذه الخصائص لا تقتصر على عضو واحد، بل تظهر في جوانب متعددة ومتراصة:

١. الصبغيات الجنسية

منذ بداية تكوين الإنسان يوجد اختلاف في الصبغيات الجنسية؛ فالأنثى تكون في الحالات المعتادة (XX)، والذكر (XY)، ويرتبط بذلك مسار نمو الجسم وتكوّن أعضائه الجنسية وخصائصه المرتبطة بالذكورة أو الأنوثة.

٢. الجهاز التناسلي

للذكر أعضاء تناسلية تختلف في تكوينها عن أعضاء الأنثى، وهذا من أوضح الفروق الجسدية بين الجنسين. فجسم الأنثى مهياً للدورة الشهرية والحمل والولادة والإرضاع، أما الجهاز التناسلي عند الذكر فمن وظائفه إنتاج الحيوانات المنوية وإيصالها إلى الجهاز التناسلي للأنثى؛ ليشارك بذلك مع الأنثى في عملية الإنجاب.

٣. الهرمونات

توجد الهرمونات عند الذكر والأنثى، ولكن بنسب وأنماط مختلفة. ويكون لبعضها دور مهم في نمو الخصائص الجنسية؛ فالتستوستيرون يكون أعلى في المتوسط عند الذكور، وترتبط هرمونات مثل الإستروجين والبروجستيرون بجوانب مهمة من نمو الجسم ووظائفه لدى الإناث.

٤. بنية الجسم

يشارك الذكر والأنثى في القلب والدماغ والرئتين والعظام والعضلات وسائر أجهزة الجسم، ولكنهما لا يتطابقان في جميع خصائصهما؛ فهناك فروق عامة في بنية الجسم ونسب العضلات والدهون والعظام وبعض جوانب عمل أجهزة الجسم. فمثلاً قلب المرأة أصغر من قلب الرجل بنحو ٢٥٪، ومعدل ضرباته أسرع، والكتلة العضلية والقوة البدنية تكون في المتوسط أكبر عند الذكور، بينما يختلف عند الإناث توزيع الدهون وبنية بعض أجزاء الجسم بما يتناسب مع تكوينهن، وغيرها.

٥. الخصائص التي تظهر عند البلوغ

كلما نما الطفل ظهرت بعض خصائص تكوينه الجنسي بصورة أوضح، ولا سيما عند البلوغ؛ إذ تطرأ على جسم الذكر والأنثى تغيرات جسدية ووظيفية تتناسب مع تكوين كل منهما، وسنتعرف إليها في التمرين الآتي.

ولكن انتبه: هذه التغيرات لا تجعل الإنسان ذكراً أو أنثى عند البلوغ؛ فهو ذكر أو أنثى قبل ذلك، وإنما تظهر عند البلوغ خصائص جديدة مرتبطة بالتكوين الجنسي الموجود أصلاً. علماً أنه يمكن معرفة جنس الطفل وهو جنين في بطن أمه، ويكون ذلك أكثر وضوحاً بعد ولادته من خلال تكوينه الجنسي الجسدي، ولا سيما الأعضاء التناسلية الخارجية.

وإذا وجدت حالة خلقية يكون فيها التكوين الجنسي غير واضح، فإنها تحتاج إلى فحص طبي متخصص، وقد يُستعان بفحص الأعضاء الداخلية والصبغيات والهرمونات وغيرها؛ للوصول إلى التشخيص الصحيح.

ثالثاً: الخصائص الوظيفية

بعد أن عرفنا كيف يختلف تكوين جسم الذكر والأنثى، ننتقل إلى سؤال آخر:

هل اختلاف التكوين يؤدي إلى اختلاف في بعض الوظائف أيضاً؟
الجواب: نعم.

والمقصود بالوظيفة هنا: العمل الذي يقوم به العضو أو الجهاز في الجسم. فهناك فرق بين أن نسأل: كيف تكوّن العضو؟ وبين أن نسأل: ما العمل الذي يقوم به؟

فمثلاً: وجود الرحم خاصية جسدية، أما حمل الجنين فيه فهو وظيفة. ووجود الثدي جزء من التكوين الجسدي، أما إرضاع الطفل فهو وظيفة.

يشارك الذكر والأنثى في كثير من وظائف الجسم؛ فكلاهما يتنفس، ويأكل، وينام، ويمشي، ويفكر. ولكن هناك وظائف ترتبط بالتكوين الخاص بكل جنس.

ومن أوضاعها: الحمل والولادة والرضاعة: فجسم المرأة مهياً للحمل بالجنين وولادته وإرضاعه، ولا يقوم جسم الرجل بهذه الوظائف.

الإنجاب: يشترك الرجل والمرأة في الإنجاب، ولكن لكل منهما وظيفة مختلفة تناسب مع تكوينه؛ فجسم الرجل ينتج الحيوانات المنوية، وجسم المرأة ينتج البويضة ويتهيأ للحمل ونمو الجنين وولادته.

وهنا نستطيع أن نضع أمام الناشئ قاعدة بسيطة جداً: (اختلاف التكوين يؤدي إلى اختلاف بعض الوظائف).

فلا نستطيع أن نفصل الوظيفة عن الجسم الذي خلقه الله لأدائها.

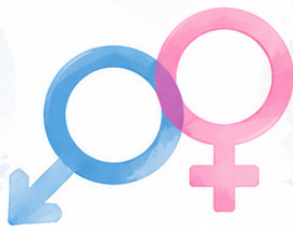
ومجرد رغبة الإنسان أو شعوره لا يغيّر وظيفة جسمه؛ فالرجل لا يستطيع الحمل والولادة لمجرد شعوره بأنه امرأة. وتظهر أهمية معرفة جنس الإنسان أيضًا في الطب؛ فقد يحتاج الطبيب إلى معرفة هل المريض ذكر أم أنثى؛ لأن بعض الأمراض والفحوصات والاستجابات الجسدية وتأثير بعض الأدوية تختلف بينهما.

بعد أن يتعرّف الناشئ إلى الخصائص الجسدية والوظيفية السابقة، أسأله:

كيف عرفنا أن هذه الخصائص تدل على كون الإنسان ذكرًا أو أنثى؟ وكيف فهمنا أن اختلاف التكوين يرتبط باختلاف بعض الوظائف؟

ثم قل له: لقد وهبك الله تعالى السمع والبصر والعقل؛ لترى الأشياء وتتعرف إلى علاماتها، ثم تفكر فيها وتفهم ما تدل عليه. قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾^(٨)، وقال تعالى: ﴿فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾^(٩).

فكما تستعمل عقلك لمعرفة الأشياء وفهم ما تدل عليه خصائصها، فإنك تستعمله أيضًا لفهم دلالة التكوين الذي خلقك الله عليه؛ فأنت ترى أن لجسم الذكر تكوينًا وخصائص ووظائف معينة، ولجسم الأنثى تكوينًا وخصائص ووظائف أخرى، ثم يدرك عقلك ما تدل عليه هذه العلامات. وهكذا تعرف من خلقتك وتكوينك الجسدي أنك ذكر أو أنثى؛ فجسدك يحمل العلامات، وعقلك يفهم دلالتها.



رابعًا: اختبار: «تحدّي المعرفة»

لاختبار مدى فهم الناشئ للخصائص الجسدية والوظيفية التي تعرّف إليها في هذا التمرين، اطرح عليه مجموعة من الأسئلة المتنوعة لاختبار مدى فهمهم للخصائص الجسدية والوظيفية للذكر والأنثى. وتمنح نقطة لكل إجابة صحيحة، ويكافأ صاحب أعلى مجموع بجائزة مناسبة تشجيعًا له.
أما أسئلة المسابقة فهي كالآتي:

١. ما الأساس الذي نرجع إليه أولاً لمعرفة كون الإنسان ذكرًا أو أنثى؟

(أ) اسمه ولقبه.

(ب) ملابسه وما يحبه.

(ج) تكوينه الجنسي الجسدي وخصائصه البيولوجية^(١٠).

(د) رأي أصدقائه فيه.

٢. هل يصبح الإنسان ذكرًا أو أنثى عند البلوغ فقط؟

(أ) نعم، لأن الجنس يتحدد عند البلوغ.

(ب) لا، فالإنسان يكون ذكرًا أو أنثى قبل ولادته، ويظهر ذلك عند الولادة في أعضائه التناسلية، ثم تتضح خصائصه الجنسية أكثر عند البلوغ.

(ج) يتحدد ذلك بحسب نمو الجسم.

(د) يختلف من شخص إلى آخر.

٣. أيّ الأمور الآتية يُعتمد عليها في معرفة الجنس، وأيّها لا يحدد الجنس؟

الصبغيات الجنسية^(١١) - الأعضاء التناسلية - الملابس - الهوايات.

٤. أكمل العبارة: في الحالات المعتادة تكون الصبغيات الجنسية

للأنثى، وللذكر

٥. أي الأدلة الآتية أقرب إلى الدليل البيولوجي المباشر عند الحاجة إلى التشخيص؟

- أ) اختيار لون معين للملابس.
- ب) طريقة الحديث أمام الآخرين.
- ج) الفحص الطبي للتكوين الجنسي.
- د) نوع الرياضة المفضلة.

٦. في أي مرحلة تبدأ الأسس البيولوجية للتكوين الجنسي للإنسان؟

- أ) عند اختيار الملابس في الطفولة.
- ب) في مراحل مبكرة من التكوين قبل الولادة.
- ج) عند دخول المدرسة.
- د) عند البلوغ.

٧. أي العبارات الآتية توضّح العلاقة بين التكوين الجسدي والوظيفة؟

- أ) جميع وظائف جسم الذكر والأنثى متطابقة.
- ب) بعض الوظائف ترتبط بتكوين جسدي خاص بكل جنس، كالحمل والولادة عند الأنثى وإنتاج الحيوانات المنوية عند الذكر.
- ج) الوظائف الجنسية تتحدد بحسب الهوايات.
- د) لا توجد علاقة بين تكوين الجسم ووظائفه.

٨. أكمل العبارة الآتية: اختلاف بعض الوظائف بين الذكر والأنثى يرتبط باختلاف الذي خلقه الله لأداء تلك الوظائف.

إجابات المسابقة:

١. الإجابة: ج. لأن التكوين الجنسي الجسدي والخصائص البيولوجية

هي الأساس في معرفة الجنس، لا الاسم أو الملابس أو الميول الشخصية.

٢. الإجابة: ب. فالإنسان يكون ذكراً أو أنثى قبل البلوغ، لكن البلوغ يُظهر خصائص جنسية ثانوية بصورة أوضح، كغلظة الصوت عند الذكر ونمو الثديين عند الأنثى.

٣. الإجابة: الصبغيات الجنسية والأعضاء التناسلية من العلامات البيولوجية المرتبطة بالجنس، أما الملابس والهوايات فلا تحدد جنس الإنسان.

٤. الإجابة: XX للأنثى، وXY للذكر، في الحالات المعتادة.

٥. الإجابة: ج. لأن الفحص الطبي للتكوين الجنسي يتناول خصائص بيولوجية مرتبطة بالجنس، بخلاف الملابس أو طريقة الحديث أو الرياضة المفضلة.

٦. الإجابة: ب. تبدأ الأسس البيولوجية للتكوين الجنسي في مراحل مبكرة قبل الولادة، ثم تظهر بعض الخصائص الجنسية بصورة أوضح مع النمو والبلوغ.

٧. الإجابة: ب. لأن اختلاف التكوين الجسدي بين الذكر والأنثى يرتبط باختلاف بعض الوظائف؛ فلكل منهما أعضاء وتكوينات تؤدي وظائف تناسلية تناسب معها.

٨. الإجابة: التكوين الجسدي. فاختلاف بعض الوظائف يرتبط باختلاف التكوين الذي خلقه الله تعالى لأدائها.

الخلاصة: خلق الله الذكر والأنثى بتكوينين جنسيين يتميز أحدهما من الآخر، وترتبط بهذا التكوين وظائف خاصة بكل جنس. ولذلك يكون التكوين الجسدي الجنسي هو الأساس في معرفة جنس الإنسان وتحديد هُويته الجنسية.

٢. تمرين: «جسمي يتغير... وأنا أستعد»

الهدف: تعريف الناشئ بالتغيرات الطبيعية المصاحبة للبلوغ، ومساعدته على تقبلها والعناية بجسده، وفهم ما يترتب على هذه المرحلة من مسؤوليات وأحكام شرعية.

خطوات التمرين:

أولاً: التمهيد وبناء القناعة

قبل البدء بالتمرين، نبّه الناشئ إلى أن الإنسان يمرّ في مرحلة البلوغ بتغيرات جسدية طبيعية، وأن هذه التغيرات لا تحدد كونه ذكراً أو أنثى؛ فجنس الإنسان يتحدد منذ بداية تكوينه جنيناً في بطن أمه، ويولد ذكراً أو أنثى، وإنما تظهر مع البلوغ خصائص جسدية مرتبطة بتكوينه الجنسي الموجود أصلاً بصورة أكثر وضوحاً.

ثم قل له: والآن، بعد أن عرفنا أن البلوغ لا يجعل الإنسان ذكراً أو أنثى، تعالَ لتتعرف إلى ما يحدث للجسم عندما ينمو ويقترّب من هذه المرحلة:

انظر إلى الطفل الصغير حين يولد؛ **هل يبقى جسمه كما هو؟** بالطبع لا. يكبر طوله، ويزداد وزنه، وتتغير قدرته على الحركة والكلام والتفكير. وكذلك الشجرة الصغيرة؛ تبدأ نبتةً ضعيفة، ثم تنمو وتتغير حتى تصبح شجرة أكبر وأقوى. فالنمو من سنن الله تعالى في المخلوقات الحية.

وأنت أيضاً لم يبقَ جسمك على صورة واحدة؛ فقد مررت منذ ولادتك بمراحل متتابعة من النمو، ومن أهم مراحل النمو مرحلة البلوغ، التي يبدأ فيها الجسم بالانتقال تدريجياً من جسم الطفل إلى جسم أكثر نضجاً. وقد تكون بعض تغيراتها قد بدأت لديك، أو ظهرت بوضوح، أو لا تزال أمامك؛ لأن توقيت البلوغ وسرعة تغيراته

يختلفان من شخص إلى آخر.

واسأله: برأيك، ما الأفضل لنا في هذه المرحلة: أن نجهل التغيرات التي تحدث في أجسامنا فنقلق منها، أم نفهمها ونعرف كيف نتعامل معها؟

بعد أن يجيب، قل له: كلما فهم الإنسان التغيرات التي تحدث في جسمه، أو التي قد تحدث له، كان أهدأ وأكثر استعداداً للتعامل معها بطريقة صحيحة. ولذلك من المهم أن نتعلم عن البلوغ من الوالدين والمصادر الموثوقة، لا من الشائعات أو المعلومات غير الدقيقة التي قد نسمعها من الآخرين.

ثانياً: ما البلوغ؟ ولماذا يتغير الجسم؟

بيّن للناشئ أن البلوغ مرحلة يبدأ فيها الجسم بإنتاج كميات أكبر من الهرمونات التي تدفعه إلى سلسلة من التغيرات الجسدية والوظيفية، وتجعله يتجه نحو النضج الجنسي. وهذه التغيرات لا تحدث في يوم واحد، وإنما تدريجياً على مدى سنوات. كما أن توقيتها وسرعتها يختلفان من شخص إلى آخر؛ فقد يبدأ بعض الأطفال أبكر من غيرهم أو يتقدمون أسرع منهم، وهذا الاختلاف في حدود معينة أمر طبيعي. وتذكر المصادر الطبية أن البلوغ يبدأ عادةً لدى الفتيات بين نحو ٨ و ١٣ سنة، ولدى الفتيان بين نحو ٩ و ١٥ سنة، مع وجود تفاوت طبيعي بين الأفراد.

ثالثاً: ما أبرز التغيرات التي تحدث؟

اشرح للناشئ التغيرات بطريقة هادئة ومناسبة لعمره، وبيّن أن بعضها مشترك بين الجنسين، وبعضها خاص بكل جنس. من التغيرات المشتركة: زيادة الطول والوزن، تغير شكل الجسم

تدريجياً، نمو الشعر في بعض مناطق الجسم، زيادة التعرق وظهور رائحة الجسم بصورة أوضح، وقد تظهر حبوب في البشرة، مع تغيرات نفسية وانفعالية ترافق هذه المرحلة. ويحدث عادةً تسارع ملحوظ في النمو خلال سنوات البلوغ.

ومن التغيرات الخاصة بالفتى: يزداد حجم الأعضاء التناسلية تدريجياً، وتنمو الكتلة العضلية بصورة أوضح، ويغلظ الصوت، ويظهر شعر الوجه والجسم، وقد تحدث الاحتمات الليلية مع التقدم في البلوغ.

ومن التغيرات الخاصة بالفتاة: يبدأ نمو الثديين، ويتغير شكل الجسم وتتسع منطقة الحوض تدريجياً، وينمو الشعر في بعض المواضع، ثم تبدأ الدورة الشهرية عادةً في مرحلة لاحقة من تطور البلوغ.

رابعاً: تقبّل جسدك ولا تقارن نفسك بالآخرين

اسأل الناشئ:

لو كان صديقان في العمر نفسه، وكان أحدهما أطول من الآخر، فهل يعني ذلك أن الطويل أفضل؟ ولو بدأت علامات البلوغ عند فتاة قبل صديقتها، فهل يعني أن الأخرى متأخرة بالضرورة؟ ثم بيّن له أن الأجسام لا تنمو بالسرعة نفسها، وأن من أكبر الأخطاء في هذه المرحلة أن يقارن الناشئ جسده بأجساد الآخرين باستمرار. وتشير المصادر الصحية إلى وجود تفاوت واسع في توقيت وسرعة تغيرات المراهقة، كما أن المقارنة بالآخرين قد تزيد القلق بشأن صورة الجسد.

قل له: جسمك ليس مشروع مسابقة مع أجسام الآخرين. المطلوب أن تعرف ما هو طبيعي، وتعتني بنفسك، وتسال عندما

يقلقك شيء.

كما ينبغي للمربي أن يتجنب السخرية من طول الناشئ أو وزنه أو بشرته أو صوته أو أي تغير يمر به، وألا يجعل شكل الجسد مادة للمزاح أمام الآخرين.

خامسًا: عندما يتغير الجسم تتغير طريقة العناية به

قل للناشئ: عندما كنت أصغر، كانت طريقة العناية بجسدك أبسط، أما مع البلوغ فتزداد حاجتك إلى الاهتمام بنفسك. ومن أهم ما يحتاج إليه:

١. المحافظة على النظافة اليومية، ولا سيما مع زيادة التعرق ورائحة الجسم.

٢. العناية بنظافة البشرة والشعر من غير إفراط.

٣. ارتداء ملابس نظيفة ومريحة ومناسبة للجسم والمرحلة العمرية.

٤. الاهتمام بالغذاء المتوازن والنوم الكافي.

٥. ممارسة النشاط البدني المناسب بانتظام.

٦. تعلم العناية الخاصة التي يحتاج إليها كل جنس في هذه المرحلة، مثل التعامل الصحيح مع الدورة الشهرية لدى الفتاة، وما يحتاج إليه الفتى من معرفة بنظافته وأحكامه الخاصة.

وتؤكد المصادر الصحية أن زيادة التعرق وحب الشباب ونمو الشعر من التغيرات الشائعة في البلوغ، ولذلك تصبح النظافة والعناية بالجسد أكثر أهمية.

ثم قل للناشئ: إذا لاحظت تغيرًا في جسدك ولم تفهمه، فلا تبحث عن الإجابة في كل مكان، ولا تحجل خجلًا يمنعك من السؤال.

من الأفضل أن يكون الأب مصدرًا آمنًا لابنه، والأم مصدرًا آمنًا لابنتها، وأن يتعلما كيف يجيبان ببساطة وهدوء. ويمكن للمربي أن

يحكي للناشئ بعض ما كان يقلقه عندما كان صغيراً، والمعلومات الخاطئة التي سمعها آنذاك، ثم يوضح له الحقيقة. والقاعدة هي: السؤال عن الجسد ليس عيباً، وإنما المهم أن نسأل الشخص المناسب ونأخذ المعلومة من مصدر موثوق.

سادساً: البلوغ الشرعي

قل للناشئ:

لقد تعرّفنا فيما سبق إلى البلوغ الجسدي، ولكن ينبغي أن نميّز بينه وبين مصطلح آخر هو البلوغ الشرعي؛ فهما ليسا بمعنى واحد. فالبلوغ الشرعي مصطلح فقهي، يعني الوصول إلى سنٍّ ومرحلة من الحياة يُصبح فيها التكليف الشرعي متوجّهاً إلى الفرد، ويُلزم حينئذ بالامتثال للأحكام الشرعية.^(١٢)

وأغلب الأطفال في أواخر مرحلة الطفولة المتأخرة يصلون إلى مرحلة البلوغ الشرعي، ولا سيما الفتيات؛ إذ قد يسبق بلوغهن الشرعي بلوغ الفتيان بست سنوات أو أقل.

اسأل الناشئة: ما علامات البلوغ الشرعي عند الذكر والأنثى؟

استمع إلى إجاباتهم، ثم أخبرهم بفتوى سماحة السيد السيستاني دام ظله:

١- علامة البلوغ في الأنثى إكمال تسع سنين هلالية، وهو يعادل ثماني سنين ميلادية وثمانية أشهر وعشرين يوماً تقريباً.

٢- يعتبر الولد بالغاً مع تحقق أحد الأمور الأربعة:

الأول: نبات الشعر الخشن على العانة وهي بين البطن والعورة.

الثاني: خروج المني.

الثالث: إكمال خمس عشرة سنة هلالية، وهو يعادل أربع عشرة سنة ميلادية وستة أشهر وخمسة عشر يوماً تقريباً.

الرابع: نبات الشعر الخشن في الخدّ وفي الشارب.
وأما نبات الشعر في الصدر وتحت الإبط وكذا غلظة الصوت ونحوها فليست أمارّة على البلوغ^(١٣).
وهنا نبّه الناشئة إلى الفرق بين مرحلتي الصغر والبلوغ؛ فالذكر قبل بلوغه يُسمّى صبيّاً، وبعد بلوغه يصح أن يُطلق عليه رجل، والأنثى قبل بلوغها تُسمّى صبيّة، وبعد بلوغها يصح أن يُطلق عليها امرأة.

وقد تسأل بعض الفتيات: **لماذا يبدأ تكليفي الشرعي في سن مبكرة؟ أليس في ذلك مشقة عليّ؟**

قل لها: ابنتي العزيزة، عندما يخطر لك هذا السؤال، تذكرّي أولاً من الذي كلّفك؛ إنه الله تعالى، خالقك، وهو أعلم بك وبقدرتك. وقد لا نعرف الحكمة التفصيلية من كل حكم، ولكننا نعلم أن الله حكيم، ولا يكلف الإنسان بما يفوق قدرته: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١٤).

وتخيّلّي أنك بين جمع من الناس، فاختارك شخص عظيم لمهمة مهمة؛ ألن تشعري أن اختياره لك تشريف، وإن كان يحمل مسؤولية؟ فكيف إذا كان الذي دعاك إلى طاعته وعبادته هو الله تعالى؟
فالتكليف مسؤولية وتشريف وباب للقرب من الله؛ فبصلاتك وصيامك وطاعتك وابتعادك عن الحرام تبني منزلك عند الله تعالى. وإذا عجز المكلف عن بعض الواجبات عجزاً معتبراً شرعاً، جعلت الشريعة لحالته حكماً يناسب قدرته.

فلا تجعلّي سؤالك: لماذا كُلفت قبله؟ بل اجعليه: **كيف أستقبل تكليفي، وأجعله بدايةً لطريق يقربني من الله؟**

ومع اقتراب البلوغ الشرعي، ينبغي أن يتعلّم الصبي والفتاة

الأحكام التي سيحتاجان إليها؛ كالطهارة والصلاة والصوم، وما يختص بكل جنس من مسائل، وأن يأخذا أحكامهما من المرجع الذي يقلدانه أو من المصادر الشرعية الموثوقة.

وقل للناشئ: كلما كبرت، كبرت معك مسؤوليتك؛ فالبلوغ بداية مرحلة جديدة تصبح فيها أكثر مسؤولية عن طاعتك واختياراتك وأعمالك.

سابعاً: فعاليات لترسيخ تغيرات البلوغ

١. فعالية: «دوائر البلوغ»

لاختبار فهم الناشئة لتغيرات البلوغ، يوزع المربي ورقة النشاط، ويطلب منهم تصنيف التغيرات في المخطط: ما يختص بالذكور، وما يختص بالإناث، وما يشترك بينهما، وذلك إما بقص البطاقات ووضعها في مواضعها، أو بكتابة التغيرات مباشرة في المخطط.

فعالية: «تغيرات البلوغ... لمن؟»

تغيرات البلوغ

صُفِّ البطاقات في مخطط فن لإظهار التغيرات التي تحدث عند الذكور، والتغيرات التي تحدث عند الإناث، والتغيرات التي تحدث عند كليهما.

تزداد راحة الجسم قوة

ينمو الثديان

ينمو شعر الوجه

تسارع في النمو

يتسع الوركان

يزداد نمو العضلات

تبدأ الدورة الشهرية

تقلبات المزاج

حبوب الشباب أو البثور

ينمو شعر العانة

تكبر الخصيتان والقضيب

تبدأ الخصيتان بإنتاج الحيوانات المنوية

ينمو شعر الإبط

يُفرز إفراز مهبل

يغلظ الصوت

الذكور

الإناث

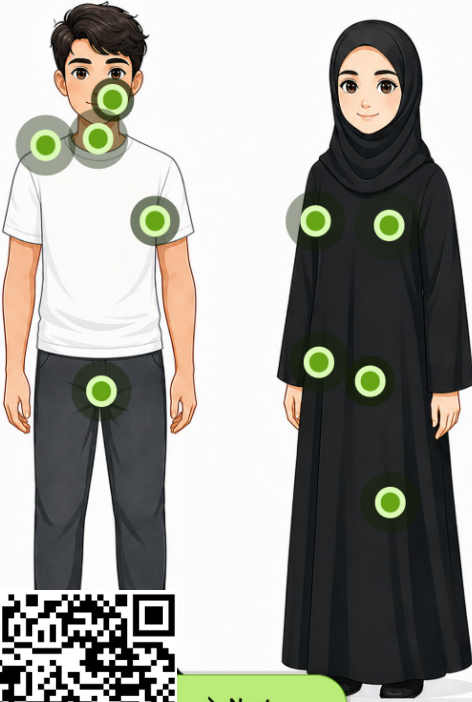
٢. فعالية إلكترونية: «التغيرات الجسمية عند البلوغ»

ينبغي للمربي أن يصمّم فعالية إلكترونية تفاعلية يعرض فيها صورتين، أحدهما للذكر والأخرى للأنثى، ويحدّد على كل صورة نقاطاً في مواضع التغيرات الجسمية عند البلوغ. ثم تظهر للناشئ عبارة واحدة في كل مرة، ويطلب منه الضغط على النقطة التي تمثل موضع هذا التغير في الصورة المناسبة، ثم ينتقل إلى العبارة التالية، وهكذا حتى تكتمل الفعالية. والفائز من يحقق أكبر عدد من الإجابات الصحيحة في أقصر وقت، وتُمنح له مكافأة مناسبة.

التغيرات الجسمية في مرحلة البلوغ

بروز الثديين وزيادتهما حجماً

Press on the corresponding point



> Next

تنبيه: هناك بعض التغيرات التي قد تحدث لدى الجنسين معاً، لكنها ليست بالدرجة نفسها، بينما التغيرات المذكورة في البطاقات تخص كل جنس بشكل أوضح.

الخلاصة:

البلوغ مرحلة طبيعية تتغير فيها خصائص الجسد، ويختلف توقيتها بين الأفراد، وفهمها وتقبّلها والعناية بالجسد وتعلّم أحكامها الشرعية يعين الناشئ على عبورها بثقة ووعي وطمأنينة.

٣. تمرين: «الخصائص النفسية والسلوكية للذكر والأنثى»

الهدف: أن يتعرّف الناشئ إلى بعض الخصائص النفسية والسلوكية المرتبطة بالذكورة والأنوثة، ويفهم أنها فروق عامة لا تكون وحدها أساسًا لتحديد الجنس.

خطوات التمرين

أولاً: التمهيد وبناء القناعة

قل للناشئ:

عرفنا في التمرين الأول أن الذكر والأنثى يختلفان في بعض خصائص تكوينهما الجسدي ووظائف جسميهما. ولكن **هل تنتهي جميع الفروق عند الجسم؟**

الجواب: لا؛ فقد تظهر أيضاً بعض الفروق العامة في المشاعر والميول والاهتمامات وطرائق التعبير والسلوك. ولكن يجب أن نعرف منذ البداية أمراً مهماً: الخصائص النفسية والسلوكية ليست مثل الخصائص الجسدية في تحديد الجنس. فوجود الرحم مثلاً خاصية جسدية مرتبطة بالأنثى، أما حب الأطفال أو قوة العاطفة فصفة نفسية قد تكون أوكد عند كثير من الإناث، ولكنها قد توجد عند الذكور أيضاً.

وكذلك القوة والحزم قد يكونان أظهر عند كثير من الذكور، ولكن قد تكون بعض الإناث أقوى أو أكثر حزمًا من بعض الذكور. إذن سنتعلم هنا الفرق بين الصفة المرتبطة بأصل التكوين الجنسي، والصفة الغالبة التي قد تختلف من شخص إلى آخر.

ثانياً: الخصائص النفسية

المقصود بالخصائص النفسية: بعض المشاعر والميول والرغبات

والاهتمامات التي يجدها الإنسان في داخله، ويرتبط بعضها بكونه ذكراً أو أنثى.

والذكر والأنثى يشتركان في كثير من المشاعر؛ فكلاهما يحب ويحزن ويفرح ويخاف ويغضب ويحنّ إلى أسرته. ولكن قد تظهر بعض المشاعر والميول بصورة أوكد عند أحد الجنسين.

١. الأبوة والأمومة

قد يتطلع الرجل إلى أن يكون أباً يحب أبناءه ويحميهم ويتحمل مسؤوليتهم، وتتطلع المرأة إلى أن تكون أمّاً تحب أبناءها وترعاهم، وتكون مشاعر الأمومة فيها أوكد بما يتناسب مع تكوينها ووظيفتها في الحمل والولادة والرضاعة.

٢. الميل إلى الجنس الآخر

ومن الميول الغريزية المرتبطة بالتكوين الجنسي ميل الذكر إلى الأنثى وميل الأنثى إلى الذكر، ولهذا الميل علاقة بالتكوين الجسدي والهرموني.

٣. بعض المشاعر والميول العامة

قد تظهر بصورة عامة عند الرجل صفات مثل الحزم^(١٥) والميل إلى الإدارة والتحكم والغيرة على الأنثى^(١٦) وسرعة الاستجابة للإغراء، بينما قد تظهر بصورة أوكد عند المرأة قوة العاطفة والحياء والاهتمام بالجمال والدعم النفسي^(١٧) ومشاعر الأمومة التي تعينها على تحمل مشاق تربية الطفل.

كما قد تختلف بعض الأولويات والاهتمامات بين الجنسين؛ فقد يهتم كلاهما بالأسرة والعمل والمظهر، ولكن قد تختلف درجة الاهتمام وترتيبه. فقد تميل المرأة مثلاً إلى إعطاء العلاقات الأسرية والتواصل مع أفراد الأسرة، ورعاية الأطفال، والتفاصيل المتعلقة

بالمظهر والجمال مساحة أكبر من اهتمامها، بينما قد يميل الرجل إلى إعطاء العمل، وتأمين حاجات الأسرة، وإنجاز بعض المسؤوليات والأعمال الخارجية مساحة أكبر. ويظهر اختلاف الأولويات أحياناً فيما يخصه كل منهما من وقت وجهد واهتمام ومال لهذه الأمور^(١٨). مثال ذلك: قد يهتم الأب والأم كلاهما بأسرتهم، لكن قد تنشغل الأم أكثر بتفاصيل أحوال الأبناء ومشاعرهم واحتياجاتهم اليومية، بينما ينشغل الأب أكثر بتأمين احتياجات الأسرة ومعالجة بعض شؤونها الخارجية.

انتبه: نحن نتحدث هنا عن فروق عامة أو غالبية، وليس عن قانون ينطبق على كل فرد. فقد نجد ولداً رقيق المشاعر يجب الأطفال كثيراً، وفتاة قوية الشخصية تحب الرياضة والمغامرة. هذا لا يغير جنس أيٍّ منهما؛ فالولد يبقى ذكراً، والفتاة تبقى أنثى.

ثالثاً: الخصائص السلوكية

المشاعر والميول التي عبرنا عنها بالخصائص النفسية تكون داخل الإنسان، أما السلوك فهو ما يظهر منه في أفعاله وطريقة تعبيره عن نفسه .

وقد يرتبط بعض السلوك باختلاف الجسم ووظائفه؛ فالحمل والولادة والرضاعة مثلاً تجعل للأم بعض السلوكيات التي تناسب مع هذه الوظائف؛ ففي أثناء الحمل تراعي ما يناسب صحتها وصحة جنينها في طعامها وحركتها ونشاطها، وبعد الولادة تقوم بإرضاع طفلها وحمله والعناية به، وقد تستيقظ ليلاً لإرضاعه وتهديئته، وتنظم بعض أوقاتها وأعمالها بما يتناسب مع حاجاته. فهنا بدأ الاختلاف من تكوين الجسم ووظيفته، ثم ظهر أثر ذلك في سلوك المرأة وأعمالها.

وقد تظهر بعض الفروق السلوكية أيضًا في طريقة أداء الرجل والمرأة لأدوارهما ومسؤولياتهما داخل الأسرة والمجتمع؛ فالرجل مثلاً قد يظهر تحمّله لمسؤولية الأسرة في خروجه للعمل والسعي لتوفير حاجاتها والإنفاق عليها، وقد يقوم بالأعمال التي تحتاج إلى قوة بدنية أكبر، بينما تقوم المرأة بما يرتبط بالحمل والولادة والرضاعة ورعاية الطفل، ولا يعني ذلك أن جميع الأعمال الأخرى خاصة بأحدهما؛ فكثير من الأعمال والمسؤوليات يمكن أن يشترك فيها الرجل والمرأة. كما تظهر بعض الفروق السلوكية في طريقة الحركة والتعامل والتعبير عن الشخصية؛ فقد تكون هناك بعض الهيئات والحركات وطرائق الكلام أو المشي التي يغلب ظهورها عند الرجال، وأخرى يغلب ظهورها عند النساء.



ولذلك يستطيع الناس في كثير من الأحيان ملاحظة بعض الفروق بين سلوك الرجل والمرأة وطريقة تعبير كل منهما عن نفسه، مع وجود فروق فردية بين الأشخاص.

وتظهر الفروق أيضًا في المظهر الخارجي؛ كطريقة ترتيب الشعر، واللباس، والستر، والتجمل. فقد تختار المرأة من الزينة وتسريحات الشعر والملابس ما يظهر أنوثتها، بينما يختار الرجل من الهیئة واللباس ما يناسب مظهره ويظهر ذكوريته. كما توجد في المجتمعات ملابس أو زينة أو هیئات تُعرف بأنها خاصة بأحد الجنسين دون الآخر.^(١٩)

وهنا توجد قاعدة مهمة ينبغي أن يفهمها الناشئ: إن بعض الخصائص النفسية والسلوكية تكون أكثر ظهورًا أو غلبةً عند أحد الجنسين، لكنها لا توجد بالدرجة نفسها عند جميع أفراد؛ ولذلك فإن وجود صفة غالبية عند الجنس الآخر لا يغير جنس الإنسان ولا يدل على أنه منه. فقد تكون فتاة حازمة وقوية الشخصية، مع أن الحزم قد يكون أوكد عند الرجال، وقد يكون فتى رقيق المشاعر شديد العاطفة، مع أن قوة العاطفة قد تكون أوكد عند النساء؛ ومع ذلك تبقى الفتاة أنثى والفتى ذكرًا.

وكذلك حب الفتاة لكرة القدم أو حب الفتى للعناية بطفل صغير لا يغير جنسه؛ لأن هذه الصفات والسلوكيات قد يشترك فيها الجنسان بدرجات متفاوتة، أما الأساس في تحديد الجنس فهو التكوين الجسدي الجنسي.

رابعًا: تطبيق «ماذا يمكنك أن تفعل؟»

الآن انتقل من الكلام النظري إلى نشاط عملي. يمكن إجراء هذا التمرين مع مجموعة من الناشئة من الذكور

والإناث، أو داخل الأسرة.

اطرح عليهم أسئلة متنوعة، مثل:

- ◆ من يستطيع حمل هذا الشيء الثقيل بسهولة أكبر؟
- ◆ من يجب الأنشطة التي تحتاج إلى حركة ومجهود بدني؟
- ◆ من يجب ركوب الدراجة؟
- ◆ من يجب كرة القدم؟
- ◆ من يفضل المشي الهادئ؟
- ◆ من يجب الاعتناء بالأطفال الصغار؟
- ◆ من يستمتع بترتيب الأشياء وتجميلها؟
- ◆ من يتأثر بسرعة عندما يرى موقفاً حزيناً؟
- ◆ من يجب المغامرة وتجربة الأمور الجديدة؟

ولا تعلق مباشرة على كل جواب، بل دوّن النتائج أولاً.

ثم اسألهم: **هل أجاب جميع الذكور بالطريقة نفسها؟ وهل أجابت جميع الإناث بالطريقة نفسها؟** سيكون الجواب غالباً: لا.

ثم قل لهم: إذن، توجد فروق فردية داخل الجنس الواحد، ولكن قد نلاحظ أيضاً أن بعض الصفات والميول تتكرر بنسبة أكبر عند جنس من الآخر. وهذا هو الفرق بين الميول الغالبة والصفات الحصرية. فحب رياضة معينة ليس دليلاً على الذكورة وحدها، وحب نشاط معين ليس دليلاً على الأنوثة وحدها، ولكن وجود فروق عامة في التكوين قد يصاحبه اختلاف في بعض الاستعدادات والميول.

الخلاصة: خلق الله الإنسان ذكراً وأنثى، وجعل بينهما فروقاً في التكوين وبعض الصفات والميول، ومعرفتها تساعد الناشئ على فهم هويته والاعتزاز بها.

٤. تمرين: «اختبر معلوماتك»

الهدف: أن يختبر الناشئ مدى فهمه للخصائص الجسدية والوظيفية والنفسية والسلوكية للذكر والأنثى، وقدرته على التمييز بين ما يحدد الجنس وما قد يكون غالباً أو مشتركاً بينهما.

خطوات التمرين

أولاً: التمهيد

ذكر الناشئ بإيجاز بما تعلّمه في التمارين السابقة؛ فقد تناول التمرين الأول الخصائص الجسدية والوظيفية للذكر والأنثى، وتناول الثاني التغيرات الجسدية عند البلوغ، وتناول الثالث الخصائص النفسية والسلوكية. وتعلّمنا أن الأساس في معرفة كون الإنسان ذكراً أو أنثى هو تكوينه الجسدي، وأن الخصائص الوظيفية ترتبط بهذا التكوين وتبيّن وظائف أعضائه، أما تغيرات البلوغ فهي تغيرات تظهر مع نمو الجسم ونضجه، وأما الخصائص النفسية والسلوكية فمنها ما يغلب في أحد الجنسين ومنها ما يكون مشتركاً بينهما؛ ولذلك لا يمكن الاعتماد عليها في تحديد جنس الإنسان.

ثم قل له: سنختبر الآن ما تعلّمناه من خلال مجموعة من الفعاليات والأسئلة المتنوعة؛ لنرى مدى قدرتك على التمييز بين هذه الخصائص ودلالاتها.

ثانياً: تطبيق ما تعلّمناه

يمكن للمربي إجراء الفعاليات بين ناشئين أو أكثر، بحيث تُمنح نقطة لكل إجابة صحيحة، ثم يُكافأ صاحب أعلى مجموع بجائزة مناسبة تشجيعاً له. ونذكر منها الفعاليات الآتية:

الفعالية الأولى: «اقرأ العلامات... واكتشف الدليل»

قل للناشئ: سنعرض عليك عشر بطاقات، وفي كل بطاقة مجموعة من الخصائص والمعلومات عن شخص. اقرأ كل بطاقة جيداً، ثم أجب عن الأسئلة الآتية:

هل هو ذكر أم أنثى؟ وما الدليل الأساس الذي اعتمدت عليه؟ وهل الصفات النفسية والسلوكية المذكورة تحدد جنسه، أم أنها صفات غالبية أو مشتركة قد توجد عند الجنسين؟
البطاقة الأولى:

فتى تكوينه التناسلي تكوين ذكر، وصوته غليظ بعد البلوغ، ويميل إلى الرياضات التي تحتاج إلى قوة ومنافسة، ويتصرف بحزم عند اتخاذ قراراته.

الأسئلة: هل هو ذكر أم أنثى؟ ما الدليل الأساس؟ وهل القوة والمنافسة والحزم هي التي حددت جنسه؟
البطاقة الثانية:

فتاة تكوينها التناسلي تكوين أنثى، بدأت عندها الدورة الشهرية بعد البلوغ، وهي شديدة العاطفة، تحب الأطفال وتستمتع بالعناية بهم.

الأسئلة: هل هي ذكر أم أنثى؟ ما الدليل الأساس؟ وما نوع دلالة العاطفة وحب الأطفال على أنوثتها؟
البطاقة الثالثة:

فتى تكوينه الجنسي الجسدي تكوين ذكر، لكنه هادئ، ولا يميل إلى الرياضات القوية، ويستمتع برعاية إخوته الصغار ومساعدتهم، ويتأثر عندما يراهم حزينين.

الأسئلة: هل هذه الصفات تجعله أنثى؟ وما الذي نعتمد عليه في

تحديد جنسه؟ وماذا نتعلم من وجود هذه الصفات لديه؟
البطاقة الرابعة:

فتاة تكوينها الجسدي الجنسي تكوين أنثى، ولديها الأعضاء المهيأة للحمل والولادة، وتهتم بالتفاصيل والجمال وترتيب الأشياء، لكنها قوية الشخصية وحازمة في قراراتها.

الأسئلة: ما جنسها؟ وما الدليل الأساس؟ وهل الحزم وقوة الشخصية يتعارضان مع كونها أنثى؟
البطاقة الخامسة:

فتاة تكوينها الجنسي الجسدي تكوين أنثى، لكنها تحب المغامرة، وتتميز بالحزم والجرأة، وتفضل بعض الأنشطة التي تحتاج إلى جهد بدني كبير.

الأسئلة: هل هي ذكر أم أنثى؟ وما الدليل؟ وهل وجود صفات قد تكون أكثر ظهوراً عند الذكور يغيّر جنسها؟
البطاقة السادسة:

فتى تكوينه التناسلي تكوين ذكر، وجسمه مهيأ لإنتاج الحيوانات المنوية بعد النضج، ويهتم بتحمل المسؤولية وإنجاز الأعمال التي تحتاج إلى جهد بدني، لكنه يحب الطبخ ويتقنه.

الأسئلة: ما جنسه؟ وما الدليل الأساس؟ وهل حبه للطبخ يؤثر في تحديد جنسه؟
البطاقة السابعة:

فتى تكوينه التناسلي تكوين ذكر، وقد ظهرت عليه الخصائص الجسدية المرتبطة ببلوغ الذكر، لكنه يهتم كثيراً بمظهره وترتيب غرفته، ويحب الأعمال الفنية الهادئة أكثر من الألعاب القتالية.

الأسئلة: هل هو ذكر أم أنثى؟ ما الذي يدل على جنسه؟ وهل

اهتماماته وهواياته تصلح أساسًا للحكم عليه؟
البطاقة الثامنة:

فتاة تكوينها التناسلي تكوين أنثى، وجسمها مهياً للحمل والولادة والإرضاع، وتميل إلى رعاية الآخرين ودعمهم عاطفياً، وتهتم بالعلاقات الأسرية، لكنها تحب كرة القدم والمنافسات الرياضية.

الأسئلة: ما جنسها؟ وما الدليل الأساس؟ وهل حبها لكرة القدم والمنافسة يغيّر شيئاً في ذلك؟
البطاقة التاسعة:

فتى تكوينه الجنسي الجسدي تكوين ذكر، وقد ظهرت لديه علامات البلوغ الخاصة بالذكور، ويجب المغامرة والمنافسة، لكنه رقيق المشاعر ويتأثر كثيراً بالمواقف الحزينة.

الأسئلة: ما جنسه؟ وما الدليل الأساس؟ وأي الصفات المذكورة توافق ما قد يغلب عند الذكور، وأياها يمكن أن توجد عند الجنسين؟
البطاقة العاشرة: فتاة تكوينها التناسلي تكوين أنثى، وقد ظهرت لديها خصائص البلوغ الأنثوي، لكنها قليلة الاهتمام بالزينة، وتميل إلى الأعمال الخارجية، وتحب القيادة واتخاذ القرارات.

الأسئلة: ما جنسها؟ وما الدليل الأساس؟ وهل قلة اهتمامها بالزينة وميلها إلى القيادة يغيّران جنسها؟

إجابات البطاقات:

جواب البطاقة الأولى: ذكر؛ والدليل الأساس تكوينه الجنسي الجسدي. وغلبة الصوت من خصائص بلوغ الذكور، أما القوة والمنافسة والحزم فقد تغلب عندهم ولا تحدد الجنس.

جواب البطاقة الثانية: أنثى؛ والدليل الأساس تكوينها الجنسي

الجسدي. والدورة الشهرية مرتبطة بتكوين الأنثى، أما العاطفة وحب الأطفال فقد يغلبان عند الإناث ولا يحددان الجنس.

جواب البطاقة الثالثة: ذكر؛ والدليل الأساس تكوينه الجنسي الجسدي. أما الهدوء ورعاية الأطفال ورقة المشاعر فقد توجد عند الجنسين ولا تغيّر جنسه.

جواب البطاقة الرابعة: أنثى؛ والدليل الأساس تكوينها الجنسي الجسدي. والاهتمام بالجمال والتفاصيل قد يغلب عند الإناث، أما الحزم وقوة الشخصية فلا يتعارضان مع الأنوثة.

جواب البطاقة الخامسة: أنثى؛ والدليل الأساس تكوينها الجنسي الجسدي. والمغامرة والحزم وبعض الأنشطة البدنية قد تغلب عند الذكور، لكنها لا تحدد الجنس.

جواب البطاقة السادسة: ذكر؛ والدليل الأساس تكوينه الجنسي الجسدي. وإنتاج الحيوانات المنوية وظيفة مرتبطة بتكوينه، أما الطبخ فمهارة مشتركة لا تحدد الجنس.

جواب البطاقة السابعة: ذكر؛ والدليل الأساس تكوينه الجنسي الجسدي، وعلامات البلوغ مرتبطة به. أما اهتماماته وهواياته فلا تحدد جنسه.

جواب البطاقة الثامنة: أنثى؛ والدليل الأساس تكوينها الجنسي الجسدي. والحمل والولادة والإرضاع مرتبطة بتكوينها، أما حب كرة القدم والمنافسة فلا يغيّر جنسها.

جواب البطاقة التاسعة: ذكر؛ والدليل الأساس تكوينه الجنسي الجسدي. والمغامرة والمنافسة قد تغلبان عند الذكور، أما ورقة المشاعر فقد توجد عند الجنسين.

جواب البطاقة العاشرة: أنثى؛ والدليل الأساس تكوينها الجنسي الجسدي. وقلة الاهتمام بالزينة والقيادة واتخاذ القرار لا تغيّر جنسها.

الفعالية الثانية: فعالية «ذكر، أنثى، أم مشترك؟»

يقدم المربي للناشئة فعالية بعنوان: «وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى»^(٢٠)، تقوم فكرتها على تصنيف مجموعة من الصفات والخصائص بحسب علاقتها بالذكر والأنثى.

يقسم المربي السبورة إلى أربعة أعمدة، أو يعد ورقة عمل مقسمة بالطريقة نفسها، ويكتب في أعلى الأعمدة العناوين الآتية:
خاص بالذكر | خاص بالأنثى | مشترك بينهما | قد يكون أغلب في أحدهما

ثم يذكر للناشئة صفة أو خاصية في كل مرة، ويطلب منهم تحديد القسم الذي تندرج تحته وكتابتها في العمود المناسب.
ومن أمثلة الكلمات والعبارات التي يمكن استخدامها:

الحمل - الإرضاع - الذكاء - الصدق - الرحمة - الشجاعة -
بعض الميول الرياضية - التعلم - العبادة - بعض الميول العاطفية.
فإذا ذكر الحمل مثلاً، يُكتب تحت «خاص بالأنثى»، وهكذا تستمر الفعالية حتى تُصنّف جميع الصفات والخصائص.

وبعد الانتهاء، يناقش المربي الإجابات مع الناشئة، ويوضح لهم الفرق بين الخصائص الخاصة بأحد الجنسين، والخصائص المشتركة بينهما، والخصائص التي قد تكون أغلب في أحدهما دون أن تختص به.

الإجابات:

الحمل: خاص بالأنثى.

الإرضاع: خاص بالأنثى من حيث الوظيفة البيولوجية الطبيعية.

الذكاء: مشترك بينهما.

الصدق: مشترك بينهما.

الرحمة: مشتركة بينهما.
 الشجاعة: مشتركة بينهما.
 بعض الميول الرياضية: قد تكون أغلب في أحدهما.
 التعلم: مشترك بينهما.
 العبادة: مشتركة بينهما.
 بعض الميول العاطفية: قد تكون أغلب في أحدهما.

تصنيف الصفات والخصائص

خاص بالذكور	خاص بالأنثى	مشترك بينهما	قد يكون أغلب في أحدهما



ويمكن صياغة هذه الفعالية أيضًا على شكل نشاط إلكتروني تفاعلي؛ فتظهر للناشئ عجلة تتضمن صفة أو خاصية في كل مرة، ويُطلب منه تصنيفها باختيار القسم المناسب لها: خاص بالذكر، خاص بالأنثى، مشترك بينهما، أو قد يكون أغلب في أحدهما. ويمكن البدء باللعبة عبر مسح رمز الاستجابة السريعة، أو من خلال الملحق المرفق بعد الاطلاع على التعليمات في صفحة (١٨١) من هذا الكتاب.



الفعالية الثالثة: لعبة المتاهة الإلكترونية

بعد أن يستوعب الناشئ التمارين السابقة، اختبر قدرته على تحديد الخصائص التي يُعتمد عليها أساسًا في التمييز بين الذكر والأنثى: هل هي الخصائص الجسدية، أم الوظيفية، أم النفسية، أم السلوكية؟ تُعرض المتاهة على جهاز لوحي أو شاشة لمس، ويُطلب من الناشئ تحريك المسار بإصبعه حتى يصل إلى الإجابة الصحيحة. ويفوز من يصل إلى الإجابة الصحيحة في أقصر وقت، وتُنح له مكافأة رمزية، بالصلاة على محمد وآل محمد.

ويمكن البدء باللعب عبر مسح رمز الاستجابة السريعة، أو من خلال الملحق المرفق بعد الاطلاع على التعليمات في صفحة (١٨١) من هذا الكتاب.

الخلاصة: تعلمنا أن التكوين الجنسي الجسدي هو الأساس في معرفة كون الإنسان ذكرًا أو أنثى، وترتبط به وظائف خاصة بكل جنس. أما الصفات النفسية والسلوكية فمنها الغالب ومنها المشترك، ولا تحدد الجنس بمفردها.





بعد أن تعرّف الناشئ في المحور السابق إلى هُويّته الجنسية وخصائص الذكر والأنثى، ينتقل هذا المحور إلى تعميق فهمه لهذه الهُويّة وبناء اعتزازه بها؛ من خلال إدراك حكمة الاختلاف والتكامل بين الجنسين، وأن اختلافهما لا يعني أفضلية أحدهما على الآخر، كما أن العدل بينهما لا يقتضي تماثلهما في كل شيء.

كما يتناول المحور تقبّل الناشئ للجنس الذي خلقه الله عليه والاعتزاز به، وفهم ما يرتبط به من خصائص وأحكام ومسؤوليات، والاستعداد للتغيرات المصاحبة للبلوغ، وبناء الصفات والسلوكيات التي تعزز اعتزازه بهُويّته، مع احترام الجنس الآخر وتقدير دوره. ولترسيخ هذه المعاني لدى الناشئ، نتناول فيما يأتي مجموعة من التمارين التربوية المتعلقة بهذا المحور:



١. تمرين: «وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى»

الهدف: تعريف الناشئ بأصل الاختلاف بين الذكر والأنثى، وترسيخ أن اختلافهما لا يعني أن أحدهما أفضل من الآخر لمجرد جنسه.

خطوات التمرين أولاً: التمهيد وبناء القناعة

ابدأ مع الناشئ من شيء يراه في جسمه كل يوم، وقل له: انظر إلى أسنانك، هل هي كلها متشابهة في الشكل والحجم؟ دعه يتأمل، ثم قل له: ستجد أن الأسنان الأمامية ليست كالأضراس؛ فهذه رقيقة وحادة نسيباً، وتلك أكبر وأعرض. فهل نقول إن السن الأمامي أفضل من الضرس لأنه مختلف عنه؟ أو إن الضرس أفضل لأنه أكبر؟

بالطبع لا؛ فالاختلاف في الشكل والحجم لا يعني وحده أن أحدهما أفضل من الآخر، وإنما يدل على أنهما ليسا متماثلين. ثم قل له: وهذا يقرب لنا فكرة مهمة في خلق الله تعالى؛ فليس كل اختلاف بين شيئين معناه أن أحدهما أعلى قيمة من الآخر.

والآن انظر إلى الإنسان: لقد خلق الله تعالى البشر ذكراً وأنثى، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾^(٢١)، فالذكر والأنثى يشتركان في أصل الإنسانية، لكنهما ليسا متماثلين في كل شيء؛ بل جعل الله بينهما فروقاً في الخلقة وبعض الخصائص، وقد أشار القرآن الكريم إلى أصل هذا الاختلاف في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾^(٢٢).

ثم اسأله: هل تعرف لماذا وردت هذه العبارة في القرآن؟
وما قصة هذه الآية؟ ومن هنا انتقل به إلى القصة.

ثانيًا: ما قصة قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾؟

أخبر الناشئ أن امرأة عمران^(٢٣)، وهي والددة مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ، نذرت وهي حامل بمريم أن يكون مولودها لله تعالى، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢٤)؛ وكان مضمون نذرها أن يكون مولودها متفرغًا للعبادة وخدمة بيت المقدس^(٢٥). وكانت تتوقع أن يكون مولودها ذكرًا؛ لأن طبيعة هذه الخدمة في ذلك الزمان كانت أنسب للذكور.

فلما ولدت ورأت أن مولودها أنثى قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾^(٢٦) ولم تقل ذلك لأنها تكره الأنثى أو تراها أقل قيمة، وإنما لأنها كانت تفكر في المهمة التي نذرت مولودها لها، وكانت ترى أن الذكر أقدر - بحسب طبيعة تلك الخدمة في ذلك الزمان - على ملازمتها.

ويمكن أن تشرح للناشئ السبب بصورة أوضح: كانت خدمة بيت المقدس تتطلب البقاء فيه والقيام بأعمال مختلفة، وبعض هذه الأعمال يحتاج إلى جهد وقوة بدنية، والرجل في الغالب أقوى بدنيًا على مثل هذه الأعمال. كما أن البقاء في المسجد يرتبط بأحكام شرعية؛ الجُنُب^(٢٧) - رجالًا كان أو امرأة - لا يجوز له المكث^(٢٨) فيه، وتختص المرأة بحالتي الحيض والنفاس اللتين تمنعانها أيضًا من المكث في المسجد مدة حصولهما. ويضاف إلى ذلك ما كانت تقتضيه صيانة المرأة من بعض صور الظهور والمخالطة المستمرة بالرجال التي قد تستلزمها تلك الخدمة^(٢٩).

وَلَيْسَ الذِّكْرُ
كَالْأُنثَى

آل عمران: 36

رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى

آل عمران: 36

رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ
مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا
فَتَقَبَّلْ مِنِّي
آل عمران: 35

♂

اِخْتِلَافٌ فِي الْخَلْقَةِ
وَتَكَامُلٌ فِي الرِّسَالَةِ

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ

الحجرات: 13

♀

الْقِيَمَةُ بِالتَّقْوَى
لَا بِالْجِنْسِ

إذن، كانت امرأة عمران تنظر إلى طبيعة المهمة التي نذرت مولودها لها، لا إلى قيمة الأنثى وكرامتها.

ثم قل للناشئ: وهنا انتبه إلى دقة التعبير القرآني. فغالبًا ما يجعل في أسلوب المقارنة الأقوى أو الأبرز في المقام أصلًا يُقاس به الآخر؛ فحين نقول مثلاً: «ليس ضوء المصباح كضوء الشمس» يفهم السامع أن ضوء الشمس هو الأقوى، وأن ضوء المصباح لا يبلغه. (٣٠) ومن هنا يلفت العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في الميزان (٣١) إلى دقة ترتيب طرفي المقارنة في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (٣٢). فامرأة عمران كانت تتمنى ذكرًا، فلما وضعتها أنثى قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾. فلو كانت عبارة ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ من كلامها، وكان مقصودها أن الأنثى التي ولدتها ليست كالذكر الذي كانت تتمناه، لكان الأنسب أن تقول: «وليس الذكر كالذكر».

لكن التعبير القرآني جاء بالعكس: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (٣٣). ولذلك يرى العلامة الطباطبائي أن هذه الجملة من كلام الله تعالى، وفيها إشارة إلى أمر لم تكن امرأة عمران تعرفه: فالذكر الذي كانت تتمناه ليس كهذه الأنثى التي وهبها الله لها؛ لأن هذه الأنثى هي مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ، التي اصطفاها الله وطهرها، فقال تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٤). (٣٥)

لقد كانت أم مريم ترى أن الذكر أنسب للمهمة التي نذرت مولودها لها، ولكن الله تعالى كان يعلم ما لا تعلم؛ فقد كان لهذه الأنثى شأن عظيم ومقام خاص، وقد اصطفاها الله تعالى، وجعلها أمًا لنبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثالثاً: ماذا نتعلم من قصة ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾؟

بعد قراءة القصة، اسأل الناشئ: **ما الذي نستطيع أن نتعلمه منها؟** ثم ساعده في الوصول إلى الدروس التي تدل عليها القصة نفسها:

١. الذكر والأنثى ليسا متماثلين في كل شيء: فقصة الآية نفسها قامت على وجود اختلاف جعل الذكر - بحسب طبيعة تلك الخدمة في ذلك الزمان - أنسب لها من الأنثى.

٢. اختلاف التكوين قد يجعل بعض الأعمال أنسب لأحد الجنسين: فالحيض والنفاس وبعض ما يرتبط بالتكوين الجسدي للمرأة كانت لها آثار في طبيعة خدمة بيت المقدس، وهذا مثال واضح على أن الفروق بين الجنسين قد يترتب عليها اختلاف في ملائمة بعض الأعمال، كما سنوضح ذلك لاحقاً.

٣. لا يجوز أن نحكم على قيمة الإنسان من جنسه وحده: فقد كانت امرأة عمران تتمنى ذكراً لمهمة معينة، ولكن الأنثى التي ولدت لها كانت مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ التي قالت بحقها الملائكة: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٦).

إذن القيمة الحقيقية للإنسان لا تُقاس بكونه ذكراً أو أنثى، وإنما بكونه أكرم وأقرب إلى الله تعالى، وميزان ذلك هو التقوى؛ أي طاعة الله تعالى واجتناب محارمه، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٣٧).

٤. الإنسان قد يرى جانباً واحداً، والله يعلم ما لا يعلمه الإنسان: فقد نظرت امرأة عمران إلى حاجتها إلى ذكر يصلح للخدمة التي نذرت لها، بينما كان الله تعالى يعلم المقام العظيم الذي أعده لمريم عَلَيْهَا السَّلَامُ.

ثم قل له: لقد تعلمنا من قصة واحدة أمرين لا ينبغي أن نخلط بينهما: هناك اختلاف حقيقي بين الذكر والأنثى، ولكن مجرد كون الإنسان ذكراً أو أنثى لا يكفي للحكم بأنه أفضل عند الله.

رابعاً: النشاط العملي والإلكتروني «مَن الأفضل؟»

قل للناشئ: الآن سأعرض عليك عشرة مواقف، وفي كل موقف رجل أو امرأة. اختر أيهما أفضل في هذا الموقف تحديداً، واذكر السبب. لا تنظر إلى كونه ذكراً أو أنثى، بل انظر إلى العمل الذي قام به.

١. شاب يحافظ على صلاته في أوقاتها، وشابة تتعمد التهاون في صلاتها. مَن الأفضل في هذا الموقف؟

٢. فتاة ملتزمة بحجابها الشرعي، وفتى يتعمد الظهور أمام الناس بهيئة محرمة شرعاً. مَن الأفضل؟

٣. رجل يبرّ والديه ويخدمهما، وامرأة تسيء إلى والديها ولا تحسن معاملتهما. مَن الأفضل؟

٤. امرأة تقول الصدق ولو كان في ذلك ضرر عليها، ورجل يكذب ليحصل على مصلحة لنفسه. مَن الأفضل؟

٥. زوج يؤدي حقوق زوجته ويحسن معاملتها، وزوجة تتعمد ظلم زوجها وسلب حقوقه. مَن الأفضل؟

٦. زوجة تؤدي حقوق زوجها وتحسن عشرته، وزوج يظلمها ويتعمد سلب حقوقها. مَن الأفضل؟

٧. شاب يجد مالاً ضائعاً فيبحث عن صاحبه ليعيده إليه، وشابة تجد مالاً ليس لها فتأخذه لنفسها. مَن الأفضل؟

٨. فتاة ترى محتاجاً فتساعده وتحفظ كرامته، وفتى يسخر من الفقراء ويؤذيهم بكلامه. مَن الأفضل؟

٩. رجل يغض بصره عما حرّم الله تعالى، وامرأة تتعمد النظر إلى ما

حَرَّمَ اللهُ. مَنْ الأَفْضَلُ؟

١٠. امرأة تعفو عمن أساء إليها مع قدرتها على الرد، ورجل يظلم

غيره وينتقم منه بغير حق. مَنْ الأَفْضَلُ؟

بعد أن يجيب الناشئ عن المواقف كلها، لا تكتفِ بتصحيح

الإجابات، بل اسأله: هل كان الرجل أفضل في المواقف كلها؟ وهل

كانت المرأة أفضل في المواقف كلها؟ إذن، ما الذي جعل أحدهما

أفضل من الآخر في كل موقف؟

مفتاح الإجابة للمربي:

١. الشاب؛ لأنه أكثر التزامًا بالصلاة في هذا الموقف.

٢. الفتاة؛ لأنها أطوع لله في هذا الموقف.



٣. الرجل؛ لبرّه بوالديه.

٤. المرأة؛ لصدقها واجتنابها الكذب.

٥. الزوج؛ لأدائه الحقوق وحُسن المعاشرة.

٦. الزوجة؛ لأدائها الحقوق واجتنابها الظلم.

٧. الشاب؛ لأمانته وردّه مال الآخرين.

٨. الفتاة؛ لإحسانها إلى المحتاج وحفظ كرامته.

٩. الرجل؛ لغضّه البصر عن الحرام.

١٠. المرأة؛ لعفوها واجتنابها الظلم.

ويمكن تحويل المواقف العشرة نفسها إلى لعبة إلكترونية بعنوان «مَن الأفضل؟»، يختار فيها الناشئ الإجابة أولاً، ثم تظهر له الإجابة الصحيحة وسببها بعد الاختيار. ويمكن البدء باللعبة عبر مسح رمز الاستجابة السريعة، أو من خلال الملحق المرفق بعد الاطلاع على التعليمات في صفحة (١٨١) من هذا الكتاب.

ومن ذلك نفهم أن الذكر ليس أفضل من الأنثى لمجرد كونه ذكراً، ولا الأنثى أفضل من الذكر لمجرد كونها أنثى؛ وإنما ميزان التفاضل والقرب من الله تعالى هو التقوى والصلاح، فإذا كانت المرأة أكثر تقوى وصلاً كانت أكرم عند الله من الرجل الأقل تقوى وصلاً، والعكس صحيح. وقد روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «المرأة الصالحة خير من ألف رجل غير صالح»^(٣٨).

الخلاصة: خلق الله تعالى الإنسان ذكراً وأنثى، وجعل بينهما اختلافات حقيقية، لكن الاختلاف لا يعني الأفضلية؛ فليس الإنسان أكرم لمجرد كونه ذكراً أو أنثى، وإنما ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٣٩).

٢. تمرن: «لماذا خلق الله ذكراً وأنثى؟»

الهدف: مساعدة الناشئ على فهم بعض الحِكَم من خلق الإنسان ذكراً وأنثى، ومنها السكن والمودة، وتكوين الأسرة، والإنجاب واستمرار الأجيال.

ملاحظة: هذا التمرين مناسب لمختلف المراحل العمرية للناشئة، إلا أنه أكثر ملاءمة لمرحلة الطفولة المتأخرة (نحو ٧-١٢ سنة).

خطوات التمرين:

أولاً: التمهيد وبناء القناعة

ابدأ مع الناشئ بسؤال يثير تفكيره، ولا تعطه الجواب مباشرة:
تخيّل لو أن البشر جميعاً كانوا ذكوراً فقط، ولم توجد أنثى واحدة على الأرض، ماذا سيحدث بعد مرور السنين؟
دعه يفكر ويحيب. ثم اسأله بالعكس: **وماذا لو كان البشر جميعاً إناثاً، ولم يوجد ذكر واحد؟**

ثم قَرّب الفكرة أكثر: نحن نرى اليوم آباءً وأمّهات وأبناءً وبنات، ثم يكبر الأبناء ويكوّنون أسراً جديدة، ويأتي جيل بعد جيل. فهل كان يمكن أن تستمر البشرية بهذه الصورة لو خلق الله تعالى الإنسان جنساً واحداً فقط؟

بعد أن يستمع المربي إلى إجاباته، يقول له: إذن وجود الذكر والأنثى ليس أمراً عشوائياً، بل هو جزء من نظام الخلق الذي أراده الله تعالى للحياة. وقد لفت القرآن الكريم أنظارنا إلى هذه الحقيقة فقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾^(٤٠). فالذكر والأنثى زوجان في نظام الخلق، ومن اجتماعهما في إطار الأسرة يبدأ جيل جديد، وتستمر الحياة البشرية بإذن الله تعالى.

ثانياً: قصة آدم وحواء عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

انتقل بعد ذلك إلى قصة بداية الحياة الإنسانية، وقل للناشئ: دعنا نرجع إلى بداية قصة الإنسان. خلق الله تعالى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم خلق له زوجاً يسكن إليها وهي حواء، وأشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (٤١).

ثم اسأل الناشئ: هل تعرف مم خلقت حواء عَلَيْهَا السَّلَامُ؟ قد يسمع بعض الناس أنها خلقت من ضلع آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي فكرة وردت في بعض الروايات والتفاسير عند أهل السنة، وربما يفهم من ذلك أن المرأة أقل شأنًا من الرجل. لكن المفسرين ومنهم العلامة الطباطبائي يبينون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (٤٢) أن حواء من نوع آدم وجنسه الإنساني، وأن القول بأنها خلقت من أحد أضلاعه لا دليل عليه من الآية. (٤٣)

فقد ورد ما ينفي أن تكون حواء قد خلقت من ضلع انتزع من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في روايات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، منها ما رواه العياشي في تفسيره عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال: سألت أبا جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ من أي شيء خلق الله حواء؟ فقال: أي شيء يقول هذا الخلق؟ قلت: يقولون: إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: كذبوا، كان يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟! فقلت: جعلت فداك يا ابن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من أي شيء خلقها؟ فقال: أخبرني أبي عن آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين.. ففضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء» (٤٤).

ثم اطرح السؤال المحوري:
لماذا جعل الله لآدم زوجاً؟ وما الذي نفهمه من قوله تعالى:
﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾؟

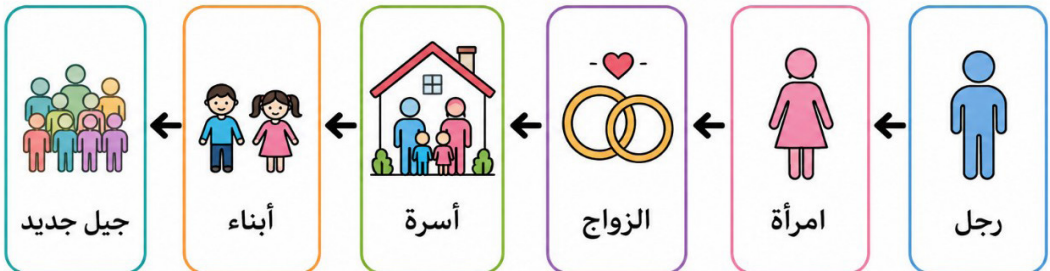
دعه يفكر، ثم ناقشه في معنى السكن والأنس والقرب والتعاون.
 وقل له: إن الإنسان لم يُخلق ليعيش حياته منعزلاً عن الآخرين؛
 فهو يحتاج إلى الأنس والمودة والتعاون، ومن أهم صور ذلك العلاقة
 التي جعلها الله تعالى بين الرجل والمرأة في الأسرة. ولهذا قال تعالى:
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (٤٥).

ثم اسأله: **ما الكلمات التي تصف بها الآية العلاقة بين الزوجين؟**
 وساعده على استخراج الكلمات بنفسه: (السكن، والمودة،
 والرحمة).

ثم قل له: إذن العلاقة بين الذكر والأنثى في الرؤية الإسلامية
 ليست معركة يتغلب فيها أحدهما على الآخر، وإنما جعل الله تعالى
 بينهما قابلية للأنس والمودة والرحمة، ومن اجتماعهما تتكون الأسرة.

ثالثاً: من آدم وحواء إلى الأسرة

ارسم أمام الناشئ مخططاً بسيطاً، أو اطلب منه أن يرسمه بنفسه:
 رجل + امرأة ← زواج ← أسرة ← أبناء ← جيل جديد



ثم اسأله: ماذا سيحدث لو توقفت جميع الأسر في العالم عن الإنجاب؟ وماذا سيحدث بعد مرور عشرات السنين؟

دعه يصل بنفسه إلى النتيجة: يقل عدد البشر شيئاً فشيئاً، ثم لا يأتي جيل جديد يحمل الحياة بعد الجيل السابق.

عندئذ قل له: لهذا فإن من الحكم الواضحة لخلق الإنسان ذكراً وأنثى أن تستمر البشرية من خلال التناسل الذي جعله الله تعالى بين الجنسين. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ (٤٦).

فالأسرة ليست مجرد اجتماع أفراد يعيشون في بيت واحد، بل هي من أهم الطرق التي جعلها الله تعالى لبقاء النوع الإنساني، وتتابع الأجيال.

رابعاً: التجربة والملاحظة: «أسرة العصفير»

بعد أن يفهم الناشئ الفكرة بالحوار والقصة، انقلها من المجال النظري إلى الملاحظة الحسية.

يمكن للمربي - إذا كانت الظروف مناسبة - أن يهيئ زوجاً من الطيور المناسبة للتربية المنزلية، أو يتيح للناشئ مراقبة زوج من الطيور في بيئة آمنة، ويتابع معه مراحل حياتهما والعناية بهما.

في البداية قل له: **دعنا نتعرف إليهما: أيهما الذكر وأيهما الأنثى؟**

ثم اطلب منه - إن أحب - أن يختار لهما اسمين، وأن يتولى بعض مهام العناية بهما، كمتابعة الطعام والماء ونظافة المكان، بحسب عمره وقدرته.

ولا تعطه جميع المعلومات مسبقاً، بل اجعل الملاحظة نفسها جزءاً من التعلم.

اسأله مع مرور الأيام: **ماذا تلاحظ؟ هل طرأ شيء جديد؟**

وإذا حدث التزاوج ووضع البيض وخرجت الفراخ، اجعل الناشئ يلاحظ كيف ظهرت حياة جديدة من وجود ذكر وأنثى. ثم قل له: **هل كان يمكن أن تظهر هذه الفراخ من ذكر وحده أو أنثى وحدها؟**

ومن هنا انتقل به إلى القاعدة العامة التي يُراد من التمرين ترسيخها:

لقد جعل الله تعالى في كثير من المخلوقات نظامًا يقوم على الزوجية، ولفت القرآن الكريم إلى هذه الآية في الخلق بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٤٧).

خامسًا: ماذا تعلمنا من العصافير؟

بعد انتهاء فترة الملاحظة، لا تجعل التجربة تنتهي عند مشاهدة الطيور، بل اجلس مع الناشئ واسأله: **ماذا تعلمت من هذه التجربة؟**



ما دور وجود الذكر والأنثى في ظهور جيل جديد؟
وما الفرق بين مجرد وجود كائنين وبين تكون عائلة جديدة
ورعاية الصغار؟

ثم اربط المشاهدة بالإنسان مع التنبيه إلى أن الإنسان أكرمهُ الله تعالى بالعقل والتكليف، وجعل تكوين أسرته محكومًا بالزواج والمسؤوليات والحقوق والأخلاق.

وقل له: نحن لا نقول إن حياة الإنسان مثل حياة الحيوان؛ فالإنسان مكرمٌ بالعقل والدين والتكليف، ولكننا نستفيد من مشاهدة عالم المخلوقات في فهم بعض سنن الله تعالى في الخلق، ومنها وجود الذكر والأنثى واستمرار الأجيال.

سادسًا: اكتشف الحكمة بنفسك

قدّم للناشئ عددًا من البطاقات، واكتب على كل بطاقة كلمة،
مثل:

ذكر - أنثى - زوجية - سكن - مودة - رحمة - أسرة - أبناء -
استمرار الأجيال.

ثم اطلب منه ترتيبها بالطريقة التي يراها مناسبة، وأن يشرح
العلاقة بينها.

الجواب المقترح: خلق الله تعالى الإنسان ذكرًا وأنثى؛ ليكمل أحدهما الآخر، ويكون بينهما السكن والمودة والرحمة، ومن اجتماعهما تتكوّن الأسرة ويأتي الأبناء ويستمر النسل البشري. فاختلاف الذكر والأنثى لم يكن عبثًا، بل وراءه حكّم ومصالح كثيرة في حياة الإنسان والمجتمع.

بعد ذلك اسأله: إذا سألك شخص: «لماذا خلق الله الإنسان ذكرًا

وأثنى ولم يجعله جنسًا واحدًا؟» فكيف تجيبه الآن؟

اتركه يصوغ الإجابة بلغته الخاصة.

والمهم ألا يحفظ عبارة جاهزة، بل يصل بنفسه إلى أن اختلاف الجنسين يرتبط بجملة من الحكم، منها التكامل، والأنس بين الزوجين، وتكوين الأسرة، والإنجاب، واستمرار النسل البشري.

سابعًا: فعالية: «أحجية الذكر والأنثى»

يقدم المربي للناشئ نشاطًا إلكترونيًا ممتعًا يرسخ لديه أهمية وجود الذكر والأنثى في استمرار الأجيال؛ وذلك من خلال عرض مجموعة من الصور التي تُظهر الأسرة في عالم الإنسان والحيوان، وتحويلها إلى لعبة أحجية (Puzzle) يقوم الناشئ بتركيب أجزائها، ثم يناقشه المربي فيما تعبر عنه كل صورة وعلاقتها بما تعلّمه في التمرين.

ولزيادة التشويق والتفاعل، يمكن تصميم نشاط الأحجية إلكترونيًا؛ ليقوم الناشئ بتركيب أجزاء الصورة على الجهاز حتى تكتمل، ثم يناقشه المربي في مضمونها. ويمكن تحميل صور الأحجية من خلال الملحق المرفق، بعد الاطلاع على تعليمات استخدامه في الصفحة (١٨١) من هذا الكتاب.

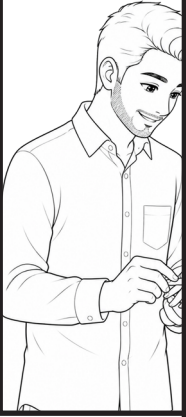


ثامناً: فعالية: «لَوْن آيات الذكر والأنثى»

يقدم المربي للناشئ مجموعة من الصور، تتضمن كل صورة آية قرآنية تذكر الذكر والأنثى، مع رسم مناسب لمعناها، ويطلب منه تلوينها، ثم يناقشه في المعنى الذي تدل عليه الآية بأسلوب مبسط يناسب عمره؛ لترسيخ ما ورد في القرآن الكريم عن خلق الذكر والأنثى بطريقة محبة تجمع بين التعلم والتلوين.

الخلاصة: خلق الله الإنسان ذكراً وأنثى بحكمة، وجعل من اجتماعهما في الزواج سكوناً ومودةً ورحمة، ومنهما تتكون الأسرة وتتابع الأجيال؛ فوجود الجنسين جزء من نظام حكيم أراده الله للحياة.

قال تعالى:
(أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا)



قال تعالى: (وَأَنَّهُ خَلَقَ
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى)



قال تعالى: (يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ)



٣. تمرين: «أثق باختيار الله لي»

الهدف: أن يقتنع الناشئ بأن كونه ذكرًا أو أنثى داخل في خلق الله واختياره القائم على العلم والحكمة، فيرضى بجنسه ويعتز به، ولا يدفعه عدم الرضا إلى التشبه بالجنس الآخر.

خطوات التمرين:

أولاً: التمهيد (الله أحسن خلقي)

ابدأ مع الناشئ من أصل مهم، وهو أن الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثاً، ولم يكن تكوينه أمراً عشوائياً أو وليد المصادفة، وإنما خلقه بعلم وحكمة وتقدير، وأحسن خلقه وتكوينه.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٤٨)، وقال جلّ وعلا: ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾^(٤٩)، وفي آيةٍ أخرى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾^(٥٠).

ومن هذا التقدير أن الله تعالى لم يخلق الإنسان مجرداً من جنسه، بل خلقه ذكراً أو أنثى، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(٥١) من نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى. فالذكورة والأنوثة جزء من خلق الإنسان وتكوينه، وليستا عيباً يحتاج إلى إخفائه، ولا نقصاً يحتاج إلى تعويضه بمحاكاة الجنس الآخر. ومتى أصبحت النعمة والحسنة نقصاً أو عيباً؟

فقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «البناتُ حسناتٌ، والبنونُ نعمةٌ»^(٥٢).

ثم افتح مع الناشئ حواراً هادئاً، واسأله: **من الذي اختار أن تكون ذكراً أو أنثى؟**
سيجيب: الله تعالى.

اسأله: أيهما تقدّم: اختيار الله أم اختيارك؟

ثم قل له: الذكورة والأنوثة هما اختيار الله بل يجب علينا أن نفتخر بما اختاره الله لنا، رُوي أن رجلاً من أصحاب الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلدت له بنت، فدخل على الإمام وهو متسخط، فقال له الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أرأيت لو أن الله تبارك وتعالى أوحى إليك: أختار لك أو تختار لنفسك، ما كنت تقول؟» قال الرجل: كنت أقول: يا رب، اختر لي. فقال الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإن الله قد اختار لك»^(٥٣).

اسأله أيضاً: وهل خلقك الله من غير علم أو حكمة؟

بالتأكيد لا؛ فالله تعالى خلق عباده بعلم وحكمة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(٥٤)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾^(٥٥).

ثانياً: الله أعلم بما يصلحني

قد يسأل الفتى: لماذا لم يخلقني الله أنثى؟ وقد تسأل الفتاة: لماذا لم

يخلقني الله ذكراً؟

قل لهما: نحن لا نعرف جميع أسرار اختيار الله لكل إنسان، ولكننا نعلم أن الله لا يختار عبثاً، وأن الناس يختلفون في طبائعهم واستعداداتهم وقابلياتهم، والله تعالى أعلم بكل إنسان وما يصلحه. وقد رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة»^(٥٦) فكما تختلف المعادن في خصائصها، يختلف الناس في استعداداتهم وطبائعهم وقابلياتهم.

ولتقريب الفكرة، قل للناشئ: تخيل أن شخصين تقدّما للعمل في شركة، فاخترهما المدير، فوجد الأول دقيقاً، ينتبه إلى الأرقام والتفاصيل؛ فاختره للحسابات. ووجد الثاني لبقاً، سريع التواصل، ويحسن التعامل مع الناس؛ فاختره للعلاقات العامة.

وقد يتساءل كل منهما: لماذا لم يخلقني المدير لعمل زميلي؟ ولكنها

لو عرفنا ما عرفه المدير من قدراتهما، لفهما أنه اختار لكل منهما ما يناسبه، وأن اختلاف الاختيار لا يعني أن أحدهما أفضل من الآخر. فإذا كان المدير، مع محدودية علمه، يختار لكل شخص ما يناسب قدراته، فكيف بالله تعالى، وهو خالق الإنسان والعالم بتكوينه واستعداداته وما يصلحه؟ قد لا نعرف جميع الحُكم من خُلق هذا ذكراً وذاك أنثى، لكننا نعلم أن اختيار الله قائم على العلم والحكمة، لا على العبث والمصادفة.

وقد ورد هذا المعنى في الحديث القدسي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، عن جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَام، عن الله تعالى: «وَأَنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يَصْلُحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا بِالْفَقْرِ، وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يَصْلُحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا بِالْغِنَى، وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يَصْلُحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا بِالسُّقْمِ، وَلَوْ صَحَّحْتُ جِسْمَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يَصْلُحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا بِالصَّحَّةِ، وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، إِنِّي أَدَبُّ عِبَادِي لِعِلْمِي بِقُلُوبِهِمْ، فَإِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ». (٥٧)

ثم وضح له: إنَّ الحديث لا يتحدث عن الذكورة والأنوثة تحديداً، ولكنه يعلمنا قاعدة مهمة، وهي أن الله تعالى يدبّر شؤون عباده بعلمه وحكمته، ويعلم ما فيه خيرهم ومصلحتهم أكثر مما يعلمون هم عن أنفسهم. وهذا يدعونا إلى الثقة بحكمة الله فيما خلقنا عليه، ومن ذلك كون الإنسان ذكراً أو أنثى.

فإذا شعر الإنسان بعدم الرضا عن جنسه، فلا ينبغي أن يستسلم لهذا الشعور أو يحوِّله إلى اعتراض على خِلقه الله، بل يتذكر أن الله خلقه بعلم وحكمة، فيستغفر الله من الاعتراض على نعمته، ويتعلم

كيف يعرف قيمة ما وهبه الله له ويرضى به ويشكره عليه؛ فقد يكره الإنسان شيئاً وهو لا يعرف ما أودع الله فيه من الخير والمصلحة. قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥٨).

أثَقِّ باختيار الله لي



ثالثًا: اختر قناعتك بما خلقك الله عليه

قل للناشئ: سأقرأ عليك عددًا من العبارات، وأريد منك أن تختار أمام كل عبارة أحد الجوابين: أوافق / لا أوافق
ثم بعد كل جواب ناقشه باختصار في السبب، لا ليعطي الجواب الصحيح فقط، بل لنعرف كيف يفكر.

١. كوني ذكرًا أو أنثى أمر جاء بالمصادفة ولا حكمة وراءه.
 ٢. الله تعالى خلقني بعلم وحكمة، ومن ذلك كوني ذكرًا أو أنثى.
 ٣. إذا لم أفهم لماذا خلقني الله ذكرًا أو أنثى، فهذا يعني أن اختياره لم يكن حكيماً.
 ٤. قد تكون هناك حكمة في شيء اختاره الله لي حتى لو لم أعرفها أنا.
 ٥. إذا رأيت بعض خصائص الجنس الآخر وأعجبني بعضها، فهذا يعني أن جنسي أقل قيمة.
 ٦. اختلاف الذكر والأنثى لا يعني أن أحدهما أقل قيمة من الآخر.
 ٧. إذا لم أرض بكوني ذكرًا أو أنثى، فالأفضل أن أقلد الجنس الآخر حتى أشعر بالراحة.
 ٨. الأصح أن أتعرف إلى قيمة ما وهبني الله من خصائص جنسي وأحسن تنميتها.
 ٩. اختيار الله لي أولى من اختياري لنفسي؛ لأنه أعلم بي وبما يصلحني.
 ١٠. من عرف أن الله خلقه بعلم وحكمة كان أقدر على الرضا بجنسه وعلى عدم التشبه بالجنس الآخر.
- الأجوبة:

أولاً: لا أوافق. ثانيًا: أوافق. ثالثًا: لا أوافق. رابعًا: أوافق. خامسًا: لا أوافق. سادسًا: أوافق. سابعًا: لا أوافق. ثامنًا: أوافق. تاسعًا: أوافق. عاشراً: أوافق.

والأفضل أن يُصاغ هذا الاختبار على شكل نشاط إلكتروني تفاعلي، تُعرض فيه على الناشئ مجموعة من العبارات، ويختار أمام كل عبارة: أوافق أو لا أوافق. ويكون الفائز من يحقق أكبر عدد من الإجابات الصحيحة في أقصر وقت.

ويمكن البدء باللعبة عبر مسح رمز الاستجابة السريعة، أو من خلال الملحق المرفق بعد الاطلاع على التعليمات في صفحة (١٨١) من هذا الكتاب.

ثم قل له بعد انتهاء الاختبار: إذا كنتَ قد فهمت أن الله خلقك بعلم وحكمة، وأن كونك ذكراً أو أنثى ليس أمراً عشوائياً، فهذه خطوة مهمة في الاعتزاز بهويّتك وحمايتها من التشبّه بالجنس الآخر.

الخلاصة: خلقني الله ذكراً أو أنثى بعلمه وحكمته، وما اختاره الله لي ليس عبثاً ولا نقصاً، بل هو جزء من خلقه الحسن وتقديره الحكيم. لذلك أَرْضِ بما خلقني الله عليه، وأعتز بجنسي، وأحافظ على هُويّتي من الانحراف كالتشبّه بالجنس الآخر.



٤. تمرين: «خُلِقَ الذكر والأنثى للتكامل لا للتنافس»

الهدف: مساعدة الناشئ على فهم أن اختلاف الذكر والأنثى في بعض الخصائص والاستعدادات يهيئهما للتعاون والتكامل، لا للصراع والتنافس لإثبات أفضلية أحدهما على الآخر.

خطوات التمرين

أولاً: التمهيد وبناء القناعة

اجلس مع الناشئ في جو هادئ، وابدأ معه بأمثلة محسوسة قريبة من حياته، ونذكر منها الآتي:

◇ قل له: انظر إلى أصابع يدك، هل هي متساوية في الطول والحجم؟

دعه ينظر إلى يده ويحيب، ثم اسأله: **إذا كانت مختلفة، فهل يعني ذلك أن أحد الأصابع لا فائدة منه، أو أن الإصبع الأطول أفضل دائماً من الأقصر؟**

ثم اطلب منه أن يمسك قلمًا، أو يحمل كتابًا، أو يفتح غطاء علبة مستخدمًا يده، وقل له: لاحظ كيف تعمل الأصابع المختلفة معًا. إن اختلافها لم يمنعها من أداء العمل، بل ربما كان اختلافها نفسه مما يساعد اليد على أداء كثير من وظائفها.

ثم أعطه مثالاً آخر وقل له:

◇ انظر إلى العين والحاجب؛ إنهما مختلفان في الشكل والوظيفة، وقد يظن بعضنا أن العين أهم؛ لأننا نبصر بها، ولكن الحاجب يؤدي وظيفة مهمة في حماية العين؛ فهو يساعد على إبعاد العرق والماء عنها وتوجيههما إلى جانبي الوجه، ويحد من وصول بعض الأجسام الصغيرة إليها، كما يساهم في تخفيف شدة الضوء الواصل

إليها. فلولا الحاجبان، لكانت العين أكثر عرضة للأذى والضرر.

◇ وكذلك الليل والنهار؛ فهما مختلفان، ولكلٍّ منهما وظيفة تكمل الأخرى؛ فالليل وقت للسكون والراحة واستعادة النشاط، والنهار وقت للحركة والعمل وطلب الرزق، ولا تستقيم حياة الإنسان بأحدهما دون الآخر؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾^(٥٩). فاختلافهما هو الذي يجعلهما متكاملين؛ إذ يؤدي كلُّ منهما وظيفة يحتاج إليها الإنسان، وبهما تنتظم حياته.

◇ وأيضًا درجات السُّلَم؛ فهي مختلفة في مواقعها، فلا نستطيع أن نقول: الدرجة الأولى أفضل من الثانية، أو الثانية أفضل من الثالثة، وهكذا؛ لأن لكل درجة موقعها ودورها، وباجتماع هذه

خلقنا الله للتكامل لا للتنافس



الدرجات المختلفة وتتابعها يكتمل السُّلَم ونستطيع الوصول إلى أعلاه. فاختلفا فيها ليس سبباً للتنافس أو التفاضل، بل هو جزء من تكاملها، إذ تكمّل كل درجة الأخرى.

ثم قل له: وهكذا ينبغي أن نفهم الاختلاف بين الذكر والأنثى؛ فاختلفا في بعض الخصائص والاستعدادات لا يعني أن أحدهما أفضل والآخر أقل قيمة، ولا أنهما خلقا ليتنافسا، بل جعل الله تعالى لكل منهما خصائص واستعدادات يسهم بها في الحياة، فيكمل أحدهما الآخر، ويتعاونان في بناء الأسرة والمجتمع؛ فيكون اختلافهما طريقاً إلى التكامل لا سبباً للتفاضل أو التنافس.

ثانياً: كيف يتكامل الذكر والأنثى؟

قل للناشئ: تخيل فريقاً يريد إنجاز عمل كبير، وفيه شخص قوي يستطيع حمل الأشياء الثقيلة، وشخص يجيد التخطيط، وثالث يجيد الحساب، ورابع يجيد التواصل مع الناس. **فهل من الحكمة أن يتنافس الجميع ليقوموا بالعمل نفسه؟**

أم الأفضل أن يقوم كل واحد بما يجيده، ويتعاونوا حتى ينجح العمل؟

ثم اربط المثال بالموضوع وقل له: لقد خلق الله تعالى البشر بقدرات واستعدادات مختلفة، وكذلك لم يجعل الذكر والأنثى نسختين متطابقتين، بل جعل بينهما فروقاً في بعض الخصائص والاستعدادات، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾^(٦٠). وهذه الفروق يمكن أن تجعل لكل منهما عطاءً ودوراً يلتقي بعطاء الآخر ودوره، فيتعاونان ويتكاملان بدل أن يتنافسا.

ثم اسأل الناشئ: **هل تستطيع أن تذكر أمثلة يتضح فيها كيف يكمل دور الرجل دور المرأة، وكيف يكمل دور المرأة دور الرجل؟**

استمع إلى ما يذكره، وناقشه فيه، ثم وضح له بعض صور هذا التكامل، ومنها:

◇ في الحمل والرضاعة ورعاية الطفل: الأم تحمل الطفل في جسدها وتغذيه وترضعه، وهي وظائف لا يستطيع الأب أن يحل محلها فيها، بينما يساندها الأب بما يقدمه من رعاية وحماية وتوفير لحاجات الأسرة؛ فتلتقي رعاية الأم المباشرة للطفل مع رعاية الأب للأسرة، ويكمل أحدهما الآخر.

◇ في القوة والحنان: يتميز الرجل في الغالب بقوة بدنية أكبر تعينه على الأعمال التي تحتاج إلى جهد وتحمل وحماية، بينما تتميز المرأة في الغالب برقة عاطفية وحنان يعينانها على الاحتواء والرعاية؛ فالأسرة تحتاج إلى القوة كما تحتاج إلى الحنان، وباجتماعهما يتحقق قدر أكبر من التوازن.

◇ في مواجهة المواقف المختلفة: قد تكون بعض المواقف بحاجة إلى الحزم والمواجهة وتحمل المشاق، فيبرز فيها ما لدى الرجل من استعدادات، وقد تكون مواقف أخرى بحاجة إلى الاحتواء والصبر والتعاطف، فيبرز فيها ما لدى المرأة من استعدادات؛ وباجتماع الحزم والرحمة، والقوة والعاطفة، تتكامل الاستجابة للمواقف المختلفة.

◇ في تربية الأبناء: تمنح الأم أبناءها قدرًا كبيرًا من الحنان والقرب والرعاية، ويمنحهم الأب بدوره الحماية والتوجيه وتحمل المسؤولية؛ فالابن لا يحتاج إلى دور أحدهما دون الآخر، وإنما ينتفع باجتماع عطاء الأب وعطاء الأم في بناء شخصيته وتربيته.

◇ في بناء الأسرة واستمرارها: لا يستطيع الرجل وحده ولا المرأة وحدها أن يكونا أسرة بالطريق الطبيعي؛ فالله تعالى جعل استمرار

النسل قائماً على اجتماعهما، وجعل لكل منهما دوراً لا يستغني فيه عن الآخر؛ ومن اتحادهما تبدأ الأسرة، وبالتعاون بينهما تستمر وتستقر.

وهكذا نرى أن اختلاف الذكر والأنثى لا يعني نقص أحدهما أو منافسته للآخر، بل إن اختلاف بعض خصائصهما وأدوارهما يحقق التكامل بينهما. ولترسيخ هذا التكامل جعل الله تعالى لكل من الزوجين حقوقاً وواجبات، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٦١)؛ فأوجب على الزوج النفقة ورعاية أسرته، وجعل للزوجة دوراً عظيماً في حسن التبعل ورعاية الأسرة وتربية الأولاد. وبقيام كل منهما بحقوقه وواجباته يكتمل دور الآخر.

أما إذا كان الزوج لا يرى في زوجته مَنْ تكمله، أو كانت الزوجة لا ترى في زوجها مَنْ يكملها، فلذلك أسباب، من أهمها عدم التزام أحدهما أو كليهما بالنظام الذي شرعه الله تعالى لتحقيق هذا التكامل، من أحكام وحقوق وواجبات زوجية؛ فإذا اختل الالتزام بها، ضعفت صورة التكامل بينهما وظهر بدلها النزاع والتنافس.

ثالثاً: نشاط عملي وإلكتروني «تكامل أم تنافس؟»

بعد أن يفهم الناشئ أن اختلاف الذكر والأنثى في بعض خصائصهما واستعداداتهما طريقاً إلى التكامل لا إلى التنافس، وأن تحويل هذا الاختلاف إلى صراع لإثبات أن أحد الجنسين أفضل من الآخر هو فهم غير صحيح، اختبر مدى استيعابه لهذه الفكرة من خلال مجموعة من المواقف.

قل له: سأعرض عليك عدداً من المواقف بين الذكر والأنثى، وأريد منك أن تحدد: هل يعبر الموقف عن (التكامل والتعاون)، أم عن (التنافس غير الصحيح)؟ ثم بيّن لي سبب اختيارك.

١. تعتني الأم بالرضيع، ويساندها الأب في رعايته وتوفير حاجات الأسرة، ويقدر كل منهما دور الآخر.
 ٢. تقول فتاة: يجب أن أفعل كل ما يفعله الرجل؛ لأن الاعتراف بالاختلاف يعني أنه أفضل مني.
 ٣. يعود الأب متعباً فتراعيه الأم، وإذا تعبت الأم ساعدها الأب؛ فالحياة بينهما تعاون.
 ٤. يقول شاب: الرجل أقوى بدنياً؛ لذلك يستطيع الاستغناء عن دور المرأة في الأسرة.
 ٥. تمنح الأم أبناءها الحنان والرعاية، ويشارك الأب في تربيتهم وتوجيههم وحمايتهم.
 ٦. تقول فتاة: النساء أكثر عاطفة؛ لذلك هن أفضل من الرجال.
 ٧. تتعاون الأسرة في الأعمال، ويقوم كل فرد بما يناسب قدرته بدل التنافس على من هو الأفضل.
 ٨. يرفض شاب مساعدة أخته في عمل شاق، ويقول: عليها أن تفعله لتثبت مساواتها بي.
 ٩. يعرف الزوجان اختلاف خصائصهما ومسؤولياتهما، فيتعاونان ويكمل كل منهما الآخر.
 ١٠. يتنافس شاب وفتاة باستمرار لإثبات أن جنسه أفضل ويمكنه الاستغناء عن الجنس الآخر.
- وبعد انتهاء الناشئ من التصنيف، لا تكتفِ بإخباره بالصواب والخطأ، بل اطلب منه أن يعلل اختياره.
- الإجابة: العبارات (١، ٣، ٥، ٧، ٩) تمثل التكامل، والعبارات (٢، ٤، ٦، ٨، ١٠) تمثل التنافس غير الصحيح.
- ويمكن تحويل النشاط إلى مسابقة إلكترونية تُعرض فيها المواقف

تباعاً، ويختار الناشئ لكل موقف: «تكامل» أو «تنافس». ويكون الفائز من يحقق أكبر عدد من الإجابات الصحيحة في أقصر وقت. ويمكن البدء باللعبة عبر مسح رمز الاستجابة السريعة، أو من خلال الملحق المرفق بعد الاطلاع على التعليمات في صفحة (١٨١) من هذا الكتاب.

ثم اختتم النشاط بسؤال واحد: ما الفرق إذن بين التكامل والتنافس؟ وساعده على الوصول إلى أن التكامل يعني أن يعرف كل طرف ما لديه وما لدى الآخر من خصائص وقدرات، وأن يتعاون الطرفان لتحقيق الخير المشترك؛ أما التنافس غير الصحيح فهو أن يتحول الاختلاف إلى محاولة لإثبات أن أحد الجنسين أفضل من الآخر أو أنه يستطيع إلغاء دوره والاستغناء عنه.

الخلاصة: خلق الله الذكر والأنثى مختلفين في بعض الخصائص والاستعدادات، وجعل هذا الاختلاف سبيلاً للتعاون والتكامل؛ فلكلٍّ منهما عطاء يلتقي بعطاء الآخر في بناء الأسرة والحياة.



٥. تمرين: «اختلاف الأحكام بين الجنسين ظلم أم عدل؟»

الهدف: مساعدة الناشئ على فهم أن العدل لا يعني تماثل الأحكام دائماً، وأن اختلاف بعض الأحكام الشرعية بين الذكر والأنثى يرتبط باختلاف الخصائص والوظائف والمسؤوليات بينهما.

خطوات التمرين

أولاً: التمهيد (هل المساواة دائماً عدل؟)

ابداً مع الناشئ وقل له: قد يظن بعض الناس أن العدل يعني أن نعطي الجميع الشيء نفسه تماماً، وأن أي اختلاف في المعاملة يُعد ظلمًا وليس عدلاً. ولكن هل هذا صحيح دائماً؟ ثم اضرب له أمثلة محسوسة، واجعله هو الذي يكتشف الجواب.

✧ قل له: تخيل طبيباً جاءه ثلاثة مرضى؛ أحدهم يعاني مرضاً في الكلى، والثاني مرضاً في المعدة، والثالث مرضاً مختلفاً عنهما، فكتب لهم جميعاً الدواء نفسه وبالجرعة نفسها؛ لأنه يريد أن «يساوي» بينهم. هل هذه المساواة عدل؟

دعه يجيب، ثم قل له: بالطبع لا؛ لأن حالتهم الصحية مختلفة، والعدل أن يعطي الطبيب كل مريض العلاج المناسب لحالته. فلو ساوى بينهم مع اختلاف أمراضهم، ربما أضر ببعضهم.

✧ ثم اسأله: لو جلس طالب الطب وطالب الهندسة في امتحان واحد، وأعطيناهما الأسئلة نفسها في تخصص واحد بحجة المساواة، فهل هذا عدل؟ كلا؛ لأن لكل واحد منهما تخصصاً مختلفاً، ولذلك يجب أن تكون أسئلته مناسبة لما درسه.

✧ ثم أعطه مثلاً أوضح للصغار: لدينا طفل رضيع وشاب عمره خمس عشرة سنة. لو قلنا: «نريد المساواة بينهما»، فوضعنا أمام

كل واحد منهما قطعة كبيرة من الطعام نفسه وطلبنا منهما أن يأكلا بالطريقة نفسها، فهل أحسنا إليهما؟ بالطبع لا؛ فالرضيع يحتاج إلى غذاء وطريقة إطعام تناسب عمره وجسمه، وما يناسب الشاب قد يضر الرضيع.

ثم قل له: **ماذا تعلمنا من هذه الأمثلة؟**

ساعده حتى يصل إلى القاعدة:

إذا تماثلت الحالات، كانت المساواة بينها من مقتضيات العدل، أما إذا وُجدت بينها فروق مؤثرة، فقد يقتضي العدل أن تختلف المعاملة بما يناسب كل حالة.

وهنا عرّفه بالعدل بعبارة سهلة: العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه^(٦٢)، وأن يوضع الشيء في موضعه المناسب.

ثانيًا: ما الذي يتساوى فيه الذكر والأنثى؟

انتقل الآن إلى الإنسان وقل للناشئ: هذه القاعدة تساعدنا على فهم الأحكام المتعلقة بالذكر والأنثى. فالإسلام لم يجعل الرجل والمرأة عالمين منفصلين؛ بل الأصل أن كثيرًا من القيم والتكاليف والأحكام الإنسانية والإيمانية مشتركة بينهما، وتدل على ذلك آيات عديدة، منها:

• قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ... أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٦٣).

• وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٦٤).

• وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾^(٦٥).

فهذه الآيات وغيرها تدل على اشتراك الذكر والأنثى في أصل الإيمان والتكليف والعمل الصالح والثواب، أما اختلاف بعض الأحكام بينهما فهو استثناء يرتبط بما بينهما من اختلافات وخصوصيات.

ثالثاً: لماذا تختلف بعض الأحكام بينهما؟

بعد أن يفهم الناشئ أن مساحة الاشتراك كبيرة، قل له: **مع ذلك، هل الذكر والأنثى متماثلان في كل شيء؟**

لقد عرفنا في التمرين الأول والثاني من المحور الأول أن بينهما فروقاً في التكوين الجسدي، والجهاز التناسلي، والهرمونات، والقوة البدنية في المتوسط، والحمل والولادة والرضاعة، فضلاً عن فروق عامة في بعض الاستعدادات النفسية. قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (٦٦).

وهنا تظهر القاعدة التي نريد أن نفهمها: كما أن اشتراكهما في جوانب كثيرة يناسبه اشتراكهما في أحكام كثيرة، فإن اختلافهما في بعض الجوانب قد يناسبه اختلاف بعض الأحكام والمسؤوليات. ولهذا نجد أحكاماً تختلف بينهما في بعض مسائل الستر، والنفقة، والمهر، وبعض أحكام الإرث، والجهاد وغيرها.

والمادة الأصلية نفسها تقرر أن الأصل مساحة واسعة من الاشتراك، مع وجود أحكام مخصوصة بأحد الجنسين.

فلا يصح أن نقول بمجرد رؤية حكيمين مختلفين: «هذا ظلم»، كما لا نقول للطبيب: لماذا لم تعطِ جميع المرضى الدواء نفسه؟

السؤال الصحيح هو: **ما الحكمة أو المصلحة التي روعيت في اختلاف الحكم؟**



رابعًا: الحجاب نموذجًا

خذ الحجاب مثالاً قريباً، وقل للناشئ: قد يقول شخص:
إذا كان الرجل والمرأة متساويين في القيمة الإنسانية، فلماذا تختلف
مساحة الستر المطلوبة من كل منهما؟ أليس العدل أن يكون لباسهما
واحدًا تمامًا؟

وهنا يمكن أن نوضح للناشئ أن الرجل والمرأة ليسا متماثلين
في تكوينهما وخصائصهما، كما تختلف بينهما بعض أنماط الاستجابة
للمثيرات الجنسية؛ وتشير الدراسات إلى أن الرجال في المتوسط تكون
استجاباتهم لبعض المثيرات الجنسية البصرية أشد أو أكثر ارتباطاً
بالمحتوى المرئي. كما أن جسد المرأة نفسه من مواطن الزينة والجاذبية
للرجل؛ ولذلك جاء تشريع الحجاب والستر جزءاً من منظومة
متكاملة لحفظ العفة وتنظيم العلاقة بين الجنسين، ولم يُترك الرجل
بلا تكليف، بل أمر هو أيضاً بغض البصر وحفظ الفرج. وقد أشار
الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ذلك في جواب مسائل محمد بن سنان:

«حُرِّمَ النظرُ إلى شعورِ النساء... لما فيه من تهيج الرجال، وما
يدعو التهيجُ إلى الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يجمل، وكذلك ما
أشبه الشعور...»^(٦٧) وغيرها من الأسباب.

وهكذا الحال في بقية الأحكام؛ فقد راعى الله تعالى ما بين الذكر
والأنثى من اختلافات تكوينية ووظيفية ونفسية، فجعل بعض
الأحكام مختلفة بما يناسب تلك الاختلافات ويحقق المصلحة، في
حين بقيت المساحة الأوسع من الأحكام مشتركة بينهما. فاختلاف
بعض الأحكام لا يعني تفضيل أحد الجنسين على الآخر، وإنما مراعاة
ما بينهما من فروق ذات صلة بالحكم.

خامسًا: لا تجعل شعار «المساواة» يمنعك من التفكير

ثم قل للناشئ: قد تسمع في وسائل الإعلام أو مواقع التواصل أو بعض المؤتمرات من يطالب بأن تكون جميع الأحكام المتعلقة بالرجل والمرأة متطابقة؛ لأن أي اختلاف عنده يُعد تمييزًا أو ظلمًا. لا ترفض الكلام لمجرد أن قائله يختلف معك، ولا تقبله لمجرد أنه يرفع شعارًا جميلًا مثل «المساواة». بل اسأل:

هل المساواة في هذه الحالة تحقق العدل فعلاً؟ وهل توجد فروق أو مسؤوليات ذات صلة تبرر اختلاف الحكم؟

فلو قالت امرأة: «بما أن مساحة الستر المطلوبة من الرجل أقل، فلا بد أن تكون مساحة ستر المرأة مثلها حتى تتحقق المساواة»، فالجواب أن المطلوب أولاً إثبات أن تماثل الحكم هنا هو العدل، لا مجرد افتراض أن كل مساواة عدل وكل اختلاف ظلم.

وكذلك لا ينبغي للرجل أن يجعل المساواة حجة للتخلص من الأحكام المختصة به؛ فيقول مثلاً: «لماذا أُلزمت بالنفقة والمهر؟ أريد أن تكون تكاليفي مطابقة لتكاليف المرأة». فاختصاص أحد الجنسين بحكم لا يعني إهانته ولا تفضيل الجنس الآخر عليه؛ وإنما يُنظر إلى منظومة الحقوق والواجبات ومصالح التشريع مجتمعة. وقد أشارت المادة إلى هذه المقابلة بين الحجاب من جهة، والنفقة والمهر وبعض الواجبات المختصة بالرجل من جهة أخرى.

الخلاصة: الأصل أن الذكر والأنثى يشتركان في كثير من القيم والتكاليف، وقد تختلف بعض الأحكام حيث توجد فروق أو مسؤوليات معتبرة؛ فالعدل لا يعني أن يكون كل شيء متطابقاً، وإنما أن يأخذ كل واحد ما يناسب حقه وحاله.

٦. تمرين: «ضميري وحكمتي يرسمان طريقتي»

الهدف: أن ينتقل الناشئ من معرفة هُويَّته الجنسية إلى فهم ما يترتب عليها؛ فيتعلم احترام ما خلقه الله عليه، والاستعانة بضميره وحكمته في اختيار ما ينسجم مع هُويَّته وما فيه الخير والصلاح.

خطوات التمرين:

أولاً: ضميري يرشدني إلى السلوك الصحيح

قل للناشئ: لقد تعلمنا سابقاً أن جسدي يحمل العلامات التي تدل على كوني ذكراً أو أنثى، وأن عقلي يساعدني على فهم دلالتها. ولكن بعد أن أعرف مَنْ أنا، يأتي سؤال آخر: كيف أتصرف؟ وهل كل شيء أريده أو أستطيع فعله يكون صحيحاً؟ لنجرب:

• أنت تستطيع أن تأخذ لعبة أخيك من دون إذنه. **لكن هل يصح أن تفعل ذلك؟ لا.**

• وتستطيع أن تكذب حتى تنجو من العقوبة. **لكن هل يصبح الكذب صحيحاً لأنك تستطيع فعله؟ لا.**

• وتستطيع أن تسخر من طفل أصغر منك. **هل هذا صحيح؟ لا.**

• وتستطيع أن تفتح حقيبة صديقك عندما لا يراك. **ولكن هل يحق لك ذلك؟ لا؛ لأن له خصوصية.**

إذن هناك فرق بين: «أستطيع أن أفعل» و«يصح أن أفعل».

وهنا يساعدني (ضميري). فالإنسان يجد في داخله أن الصدق والعدل والرحمة والإحسان والعفاف أمور حسنة، وأن الكذب والخيانة والظلم والإساءة أمور قبيحة. وهذا هو الجانب الذي يسميه العلماء فطرة القانون والأخلاق أو الهدى القانوني والأخلاقي.^(٦٨)

واسأل الناشئ:

- عندما تريد تبديل ملابسك، هل تبدلها أمام كل الناس؟ لا.
- عندما تدخل الحمام، هل تترك الباب مفتوحًا؟ لا.
- هل يحق لأي شخص أن يكشف المواضع الخاصة من جسمك أو يلمسها؟ لا.
- وهل يحق لك أنت أن تفعل ذلك بجسم شخص آخر؟ لا.

لماذا؟ لأن لجسمي حرمة وخصوصية، ولأجسام الآخرين حرمة وخصوصية أيضًا. ولهذا يشعر الطفل، كلما نما وعيه، بأنه يريد أن يستر بعض أجزاء جسمه ويحافظ على خصوصيتها.

إذن ضميري يرشدني إلى احترام جسدي، والمحافظة على خصوصيتي، واحترام خصوصية الآخرين. قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٦٩).

وبعد أن يفهم الناشئ دور الضمير من خلال هذه الأمثلة، اربط ذلك بكونه ذكرًا أو أنثى، وقل له:

وكما يرشدني ضميري إلى احترام جسدي والمحافظة على حرمة وخصوصيته، فإنه يرشدني أيضًا إلى احترام ما خلقني الله عليه ذكرًا أو أنثى؛ فجسدي ليس شيئًا بلا معنى، بل يحمل خصائص تدل على جنسي، ولكل جنس ما يناسبه من الستر واللباس والسلوك. فالولد يتعلم أن يحترم كونه ذكرًا، والبنت تحترم كونها أنثى، ويحافظ كل منهما على جسده وحيائه وخصوصيته، ولا يتعمد التشبه بالجنس الآخر فيما يختص به، ولا يستعمل جسده في العلاقات الجنسية التي حرّمها الله تعالى، ولا يتعامل مع نفسه على أساس هوية جندرية (٧٠) تخالف جنسه الجسدي.

فاحترام الجسد لا يعني فقط أن أستر مواضعه الخاصة وأمنع

الآخرين من الاعتداء عليها، بل يعني أيضًا أن أحافظ عليه، وأستعمله فيما أحلّه الله، وأبتعد به عما حرّمه، وأتعامل معه بما ينسجم مع الجنس الذي خلّقني الله عليه.

وهكذا يساعدي ضميري على أن أفهم أن احترام هُويّتي الجنسية جزء من احترام نفسي وجسدي؛ فأعتز بما خلّقني الله عليه، وأحافظ على حيائي وعفافي، وأختار من السلوك ما ينسجم مع ذلك.

ثانيًا: حكمتي تعلّمني أن أنظر إلى النتائج.

اسأل الناشئ: **ولكن ماذا لو رغبتُ بشيء؟** هنا يأتي دور الحكمة. قل له: ليس كل شيء أحبه الآن يكون خيرًا لي. تخيّل أن أمامك عشرين قطعة من الحلوى. رغبتك تقول: «أريد أن أكلها كلها!» لكن الحكمة تسألك: **«وماذا سيحدث بعد ذلك؟»** قد يؤلمك بطنك، وقد تتضرر أسنانك.

إذن الحكمة لا تقول فقط: **«ماذا أريد الآن؟»**، بل تقول: **«ماذا سيحدث بعد ذلك؟ وما الذي فيه خير لي؟»**

وهذا هو المعنى الذي يسميه العلماء بفطرة الحكمة: الميل إلى الحكمة والصلاح بدل الانقياد للرغبات والانفعالات العاجلة التي تكون لها نتائج سيئة. ^(٧١)

وللتوضيح قل للناشئ: دعنا نجرب الحكمة: المثال الأول: أنت غاضب جدًا من أخيك، وتريد أن تضربه. ماذا تقول الرغبة العاجلة، «اضربه!»؟

وماذا تقول الحكمة؟ تقول: «انتظر. إذا ضربته قد تؤذيّه، وقد تندم بعد ذلك. ابحث عن طريقة أفضل لحل المشكلة».

المثال الثاني: أنت تلعب على الجهاز، وحن وقت النوم. تقول رغبتك: «ألعب ساعة أخرى!»

لكن الحكمة تقول: «إذا لم أنم جيدًا سأستيقظ متعبًا، وقد لا أستطيع التركيز في المدرسة».

المثال الثالث: رأيت شيئًا أعجبك عند صديقك، وتستطيع أن تأخذه من دون أن يراك. الرغبة تقول: «خذه!»
لكن حكمتك تقول: «إذا أخذته فقد أخسر ثقة صديقي وأعتاد أخذ ما ليس لي».

وهنا يكشف الناشئ أن الحكمة تجعلني أفكر: ما نتيجة اختياري؟

وبعد أن يفهم الناشئ معنى الحكمة من خلال هذه الأمثلة، انقل الفكرة إلى موضوع الذكورة والأنوثة، وقل له:

وكما تساعدنا الحكمة على التفكير في نتائج أفعالنا، فإنها تساعدنا أيضًا على أن نفهم أن الله تعالى لم يخلقنا ذكرًا وأنثى عبثًا، وأن الاختلاف بينهما ليس بلا غاية أو فائدة. فقد تعلمنا أن الله خلق لكل من الذكر والأنثى تكوينًا وخصائص تناسبه، وجعل بينهما تكاملًا يحقق مصالح كثيرة في الحياة.

انظر إلى نفسك مثلًا: كيف جئت إلى هذه الدنيا؟ لقد كان لك أب وأم؛ فالأب وحده لا يستطيع إنجاب طفل، والأم وحدها لا تستطيع ذلك، وإنما يشترك الرجل والمرأة في الإنجاب، ثم يصبحان أبًا وأمًّا، ويتعاونان في رعاية أبنائهما وبناء أسرتهما.

وهنا تعلمني الحكمة ألا أنظر إلى كوني ذكرًا أو أنثى على أنه أمر بلا معنى، ولا أن أنظر فقط إلى ما أرغب فيه في لحظة معينة، بل أن أنظر إلى الصورة الأوسع وأسأل: لماذا خلقتني الله ذكرًا أو أنثى؟ ولماذا جعل بين الذكر والأنثى هذه الاختلافات؟ وما الخير الذي يتحقق من تكاملهما؟

وعندما أتأمل ذلك أفهم أن ما خلقه الله في الذكر والأنثى له غاية وحكمة، وأن اختلافهما لا يعني أن أحدهما أفضل من الآخر، بل إن لكلٍّ منهما خصائص وأدوارًا يكمل بها الآخر، ومن هذا التكامل تتكون الأسرة ويستمر النسل وتحقق مصالح كثيرة للفرد والمجتمع. إذن فالحكمة لا تعلّمني فقط أن أفكر في نتيجة ما أفعله، بل تعلّمني أيضًا أن أنظر إلى ما خلقه الله فيّ، وأبحث عن حكمته وخيره، بدل أن أنظر إلى رغبتي الأنثوية وحدها.



ثالثاً: ضميري وحكمتي يرشداني في اختياري

قل للناشئ: إذا أردت أن أختار السلوك الصحيح، لا أسأل نفسي سؤالاً واحداً فقط.

بل يمكنني أن أسأل: ماذا يقول ضميري؟ هل هذا صحيح أم خطأ؟ ماذا تقول حكمتي؟ ماذا سيحدث إذا فعلته؟ وهل فيه خير لي ولغيري؟

ولنطبق ذلك على المواقف الآتية:
الموقف الأول: أريد أن أبدل ملابسي أمام الآخرين.
ضميري يقول: لجسدي خصوصية ينبغي أن أحافظ عليها.
حكمتي تقول: المحافظة على خصوصيتي تحميني وتعلمني احترام جسدي.

الموقف الثاني: أنا ولد، وأريد أن أقلد البنات في بعض الحركات والتصرفات الخاصة بهن؛ لأنني رأيتها وأعجبتني.
ضميري يقول: أحترم كوني ولداً، ولا أتعمد التشبه بالبنات فيما يختص بهن.

حكمتي تقول: المحافظة على السلوك الذي يناسب جنسي تساعدني على الاعتزاز بهويتي وعدم طمس الفروق بين الذكر والأنثى.

الموقف الثالث: أنا بنت، وأكره بعض الخصائص التي خلقني الله عليها؛ لأنني أتمنى لو كنت ولداً.
ضميري يقول: أحترم ما خلقني الله عليه، ولا أحتقر كوني أنثى أو أعدّه نقصاً.

حكمتي تقول: وجود اختلافات بين الذكر والأنثى لا يعني أن أحدهما أقل قيمة؛ بل لكل منهما خصائص ومزايا، وبينهما تكامل

في الحياة.

وهنا يكتشف الناشئ أن الضمير والحكمة يتعاونان:
الضمير يقول لي: ما الصحيح؟
والحكمة تجعلني أفكر: ما نتيجة اختياري؟

رابعاً: لنجمع ما تعلّمناه

ذكر الناشئ بما تعلّمه، وقل له: عرفنا أن التكوين الجسدي هو الأساس في معرفة كون الإنسان ذكراً أو أنثى، وأن العقل يساعدنا على فهم دلالة خصائصه، والضمير يرشدنا إلى ما يصح وما لا يصح، والحكمة تعيننا على النظر في الخير والتائب. وهكذا وهب الله الإنسان جسداً وعقلاً وضميراً وحكمة تتكامل في توجيه سلوكه واختياراته.

ولتقريب الفكرة، قل له: **تخيّل سيارة فيها عجلات ومقود ومحرك ومكابح ومصابيح؛ هل تعمل هذه الأجزاء ضد بعضها؟**

لا، بل لكل جزء وظيفته، وتتعاون جميعاً لتؤدي السيارة وظيفتها على الوجه الصحيح.

وكذلك الإنسان؛ فجسده يحمل خصائصه، وعقله يدرك الحقائق، وضميره يميّز حسن السلوك من قبيحه، وحكمته تعينه على النظر في الخير والتائب؛ فتكامل جميعها في توجيه حياته. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ﴾ (٧٢). وهنا نصل إلى قاعدة التمرين: (أعرف نفسي بعقلي، وأحافظ عليها بضميري، وأختار ما فيه خيري بحكمتي).

الخلاصة: أعرف هُويّتي بعقلي، وأحترمها بضميري، وأختار بحكمتي ما ينسجم معها ويحقق الخير.

٧. تمرين: «كيف أعترف بكوني ذكراً أو أنثى»

الهدف: تعريف الناشئ بمعنى الاعتزاز الصحيح بكونه ذكراً أو أنثى، وتوجيهه إلى بناء صفات الرجل الصالح أو المرأة الصالحة.

خطوات التمرين: أولاً: التمهيد

قل للناشئ: لقد خلق الله تعالى الإنسان ذكراً أو أنثى، وهذه حقيقة خلقية لا يصنعها الإنسان بنفسه، وإنما يتلقاها هبةً من خالقه. ولكن رحلة بناء الهوية لا تقف عند أن أعرف أنني ذكراً أو أنثى؛ فكل ذكر سيكبر، وكل أنثى ستكبر، وهنا يبدأ السؤال الأهم: **أي رجل سأكون؟ وأي امرأة سأكون؟**

فليس كل من كبر من الذكور أصبح رجلاً يستحق المدح، كما أن ليس كل من كبرت من الإناث أصبحت امرأة تستحق المدح؛ لأن قيمة الإنسان لا تقاس بجنسه وحده، وإنما بما يصنعه من نفسه، وبما يختاره من صفات وأخلاق وأعمال.

ثانياً: كيف أعترف بكوني ذكراً؟

قل للناشئة: لنر أولاً كيف يفهم بعض الفتيان الاعتزاز بالذكورة، ثم نتعرف إلى معناه الصحيح.

فقد يظن بعض الفتيان أن الرجولة تعني قوة البدن، وضخامة العضلات، والمظهر اللافت، والثياب الفاخرة والعطور، أو القدرة على جذب الفتيات، والتحرش بالنساء، والتفاخر بالعلاقات غير الشرعية، وقد يظن آخر أن الرجولة تعني أن يفعل ما يشاء، وألا يخضع لنظام أو مسؤولية.

ولكن العضلات قد تصنع جسداً قوياً، والشباب الفاخرة والعطور قد تصنع مظهرًا جذابًا، لكن شيئاً من ذلك لا يصنع رجلاً صالحاً؛ فصلاح الرجل تصنعه صفاته وأخلاقه وأعماله.

فالرجولة الحقيقية تُبنى في الداخل قبل أن تظهر في الخارج؛ في الإيمان والتقوى، وفي الشجاعة عند الحاجة إلى الشجاعة، وفي الغيرة والحمية في موضعهما الصحيح، وفي الصدق والأمانة والوفاء والعفة، وفي الرحمة والحكمة، وفي نصرة الحق، وفي تحمل مسؤولية الأسرة والآخرين، وفي الورع عن محارم الله وطاعته تعالى.

ولهذا نجد في تراث أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ رجالاً ذُمُوا، ورجالاً بلغوا من عظيم صفاتهم أن خُلدت مواقفهم عبر التاريخ.

فحين تحاذل قوم عن نصرة الحق وتحمل مسؤوليتهم، لم تنفعهم أجساد الرجال ولا هيئاتهم، حتى وبّخهم أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلاً: «يا أشباه الرجال ولا رجال، حُلومُ الأطفالِ، وعقولُ ربّاتِ الحجال...»^(٧٣). فهم ذكور من حيث الخِلقَة، ولهم هيئة الرجال، ولكن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ نفى عنهم في ذلك الموقف حقيقة الرجولة التي كان ينبغي أن تظهر في الشجاعة والثبات ونصرة الحق وتحمل المسؤولية.

وفي الجهة المقابلة، تأملوا رجال كربلاء.

في ليلة عاشوراء أذن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لأصحابه بالانصراف، فلم يتمسكوا بالحياة ويتركوه، وإنما اختاروا الوفاء والثبات والنصرة والتضحية. فاستحق هؤلاء الرجال شهادةً من الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بقيت خالدة، إذ قال: «أمّا بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيتٍ أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً»^(٧٤).

وهكذا يعرض لنا التاريخ صورتين مختلفتين: رجالاً قليل لهم: «يا أشباه الرجال ولا رجال»، ورجالاً قليل فيهم: «لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي».

فما الذي صنع هذا الفرق؟
لم يكن الفرق في أصل الذكورة؛ وإنما في الإيمان والاختيار والأخلاق والمواقف والأعمال.

ثالثاً: كيف أعتز بكوني أنثى؟

قل للناشئة: ولنرّ أيضاً كيف تفهم بعض الفتيات الاعتزاز بالأنوثة، ثم نتعرّف إلى معناه الصحيح.

قد تظن بعض الفتيات أن الاعتزاز بالأنوثة يعني المبالغة في إظهار مظاهرها الجسدية الأنثوية وجذب الأنظار إليها؛ فتجعل اهتمامها منصبّاً على إبراز الصدر والخصر والذراعين والساقين، أو كشف الشعر والرقبة وأجزاء من الجسد أمام الرجال الأجانب، أو ارتداء الثياب الضيقة التي تصف تفاصيل الجسم، أو التمايل في المشي وترقيق الصوت، أو إظهار الزينة ومساحيق التجميل والتعطر بالعطور الجذابة أمامهم.

وقد تتخذ هذه المظاهر اليوم صورة أخرى من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، فتصبح الغاية تصوير الجسد أو إبراز مواطن الأنوثة والزينة من أجل جذب الأنظار وجمع أكبر عدد من الإعجابات والمتابعين والمشاهدات.

ولكن هل كثرة من ينظرون إلى المرأة دليل على ارتفاع قيمتها؟

إن قيمة الأنوثة لا تكمن في مقدار ما تستطيع المرأة أن تجذب به الرجال إلى جسدها، وإنما في مقدار ما تستطيع أن تبني به امرأةً صالحة داخل هذا الجسد.

فقد يمدح الناس جمال المرأة أو جسدها وزينتها، لكنه مدحٌ مزيّف؛ لأنه يحثّها على معصية الله ويقودها إلى الشقاء في نار جهنم. أما المدح الحقيقي الذي ينبغي أن تطمح إليه المؤمنة فهو مدح الله تعالى ورسوله وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ لأنه يقودها إلى السعادة الأبدية في جنات عدن.

ومن هنا يكون الاعتزاز الحقيقي بالأنوثة بأن تكبر الأنثى وهي تبني في نفسها صفات المرأة الصالحة: الإيمان، والتقوى، والعفة، والحياء، والرحمة، والحكمة، والصدق، والأمانة، والورع عن محارم الله، وطاعته تعالى، وصيانة الكرامة، وتحمل المسؤولية. وعلى الجهة الأخرى، قد تسيء الأنثى إلى نفسها باختياراتها، فتتخلّى عن العفة والحياء والأمانة والتقوى، وتسلك طريق المعصية وسوء الأخلاق، فتصبح امرأة طالحة؛ أي امرأة فاسدة أو سيئة في أخلاقها وأعمالها.

ولهذا لم يجعل أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ النساء في مرتبة واحدة لمجرد أنهن إناث، وإنما فرّقوا بين المرأة الصالحة والمرأة الطالحة. فقد روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال:

«إنما المرأة قلادة فانظر ما تتقلّد، وليس للمرأة خطر، لا لصالحتهن ولا لطالحتهن؛ فأما صالحتهن فليس خطرهما الذهب والفضة، هي خير من الذهب والفضة، وأما طالحتهن فليس خطرهما التراب، التراب خير منها»^(٧٥).

و«الخطر» هنا بمعنى القدر والقيمة. وتأملوا هذه المقارنة العجيبة: امرأة صالحة لا يبلغ الذهب والفضة قيمتها، وامرأة طالحة تهبط بأفعالها حتى يعبر الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ عن ذلك بأن التراب خير منها.

إذن، الأنوثة واحدة، ولكن ما تبنيه المرأة على أساسها قد يرفعها أو يخفضها؛ ولذلك لا يكفي أن تسأل الفتاة: هل أنا أنثى؟ وإنما ينبغي أن تسأل:

أيُّ امرأة سأكون؟

إذن، نفهم من ذلك أن قيمة الإنسان الحقيقية، ذكرًا كان أو أنثى، لا يحددها مظهره، وإنما إيمانه وأخلاقه وأعماله.

بعبارة مختصرة: (أنت الذي تحدد قيمة ما ستكون عليه).

ولنقرب الفكرة بمثال: يشترك الفحم والألماس في أن الكربون هو العنصر الرئيس فيهما، ولكن شتآن بين قيمتهما؛ فالفحم زهيد الثمن قليل القيمة، بينما الألماس جوهرة نفيسة باهظة الثمن.

وكذلك الإنسان، ذكرًا كان أو أنثى، مخلوق من جسد وروح، ولكن شتآن بين ما يبلغه الناس بأعمالهم؛ فقد يسمو الإنسان بإيمانه وأخلاقه إلى منزلة أعلى من الملائكة، وقد يهبط بسوء أعماله إلى منزلة أدنى من الحيوان.

ولهذا لا ينبغي للذكر أن يقف أمام المرأة مفتخرًا بجسده ويقول: أنا رجل، ولا للأنثى أن تجعل جمال جسدها وزينتها غاية اعتزازها وتقول: أنا امرأة. ذلك هو ما وهب لك، أما ما ستصنعه أنت من هذه الهبة فهو مسؤوليتك.

◆ قد خلقك الله ذكرًا، فأَيُّ رجل ستصنع من نفسك؟

◆ وخلقك أنثى، فأَيُّ امرأة ستصنعين من نفسك؟

هنا يبدأ الاعتزاز الحقيقي بالهُويَّة الجنسية: أن يقبل الإنسان ما خلقه الله تعالى عليه، ثم يرتقي به بالإيمان والتقوى والأخلاق والعمل الصالح، حتى يصبح رجلًا صالحًا أو امرأة صالحة يستحق مدح الله تعالى ورضاه.

كيف أعتز بكوني ذكراً أو أنثى

الاعتزاز الحقيقي لا يكون بالجسد فقط.
بل ببناء الذات والارتقاء بالصفات والأخلاق

رجل صالح

امرأة صالحة

الإيمان والتقوى



الشجاعة والثبات



الصدق والأمانة



العفة والورع



تحمل المسؤولية



نصرة الحق



الرحمة والحكمة



بر الوالدين



العمل الصالح



الطريق
إلى الرضا
والنجاح في الدنيا
والسعادة في الآخرة

الإيمان والتقوى



العفة والحياء



الرحمة والحنان



الحكمة والصبر



الصدق والأمانة



الحياء وصيانة الكرامة



تحمل المسؤولية



بر الوالدين



العمل الصالح



أعتز بما خلقك الله عليه
وارتقي بصفاتك وأخلاقك
لتكون
ذكراً صالحاً أو أنثى صالحة



رابعًا: اختبر اعتزازك بذكورتك

من أجل ترسيخ هذا المعنى في أذهان الناشئة، اختبر مدى فهمهم له، وابدأ بالذكور، فقل لهم:
بعد أن عرفنا أن الاعتزاز بالذكورة لا يكون بمجرد قوة الجسد أو جمال المظهر، وإنما بما يبينه الذكر في نفسه من إيمان وأخلاق وصفات الرجل الصالح، لنختبر الآن مدى فهمنا للاعتزاز الصحيح بالذكورة.

ثم اسأل الفتیان: **كيف يعتز كل واحد منكم بكونه ذكرًا؟**
وجه إجاباتهم وناقشها معهم، ثم بين لهم أن الاعتزاز الصحيح بالذكورة يكون على مستويين:

المستوى الأول: أقبل ذكورتى وأرضى بها
أرضى بأن الله تعالى خلقني ذكرًا، وأرى ذكورتى هبةً منه، فلا أعدّها نقصًا ولا أتمنى أن أكون أنثى؛ ثقةً بحكمة الله تعالى فيما اختاره لي.

المستوى الثاني: أحول ذكورتى إلى رجولة صالحة
والآن اختبر نفسك: هل تكتفى بأن تكون ذكرًا، أم تعمل لتصبح رجلًا صالحًا؟

ضع علامة (✓) أمام ما تسعى إلى تحقيقه في نفسك:

١. أحافظ على ديني ومبادئى: فأتمسك بإيماني وصلاتي وعفتي وأخلاقي، ولا أتخلى عنها بسبب ضغط الآخرين أو تقليدهم؛ فالثبات على الحق من صفات الرجل الصالح.
٢. أعتز بقوتي وأستخدمها في الخير: فأستعمل ما وهبني الله من قوة في مساعدة الآخرين وحماية أهلي ونصرة الضعيف، لا في الظلم والتسلط.

٣. أتعلم تحمّل المسؤولية: فلا أهرب من واجباتي، بل أعتمد على نفسي، وأنجز ما أكلف به، وأعترف بخطئي وأصلحه.

٤. أتحمّل بالشجاعة: فأقول الحق، وأدافع عن المظلوم، وأثبت على التصرف الصحيح، ولا أجعل الشجاعة شجاراً أو إيذاءً للآخرين.

٥. أتحمّل بالمروءة وحسن الخلق: فأفي بوعدتي، وأحترم الآخرين، وأساعد المحتاج، وأضبط غضبي، وأترفع عن التصرفات السيئة.

٦. أستعد لمسؤولياتي المستقبلية: فأتعلّم الجد والعمل والرعاية والحماية؛ لأكون في المستقبل رجلاً صالحاً وزوجاً وأباً مسؤولاً إذا كوّنت أسرة.

٧. أختار قدوات صالحة: فأقتدي برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والإمام الحسين وسائر الأئمة عليهم السلام، وأتعلّم من إيمانهم وشجاعتهم وأخلاقهم ومسؤوليتهم.

ثم اسأل نفسك:

أيُّ هذه الصفات أصبحت جزءاً من شخصيتي؟ وأيها ما زلت بحاجة إلى أن أربي نفسي عليها؟

فكل صفة صالحة أبنيتها في نفسي تنقلني خطوة من مجرد الذكورة إلى الرجولة الصالحة.

الذكورة + الإيمان والقيم والتربية والمسؤولية = الرجولة الصالحة.

خامساً: اختبري اعتزازك بأنوثتك

قل للناشة: وبعد أن عرفنا أن الاعتزاز بالأنوثة لا يكون بإظهار الجسد والزينة أو بجذب أنظار الآخرين، وإنما بما تبنيه الأنثى في نفسها من إيمان وأخلاق وصفات المرأة الصالحة، لنختبر الآن مدى فهمنا للاعتزاز الصحيح بالأنوثة.

ثم اسأل الفتيات: **كيف تعزز كل واحدة منكن بكونها أنثى؟**
وجّه إجاباتهن وناقشها معهن، ثم بين لهن أن الاعتزاز الصحيح
بالأنوثة يكون على مستويين:

المستوى الأول: أقبل أنوثتي وأرضى بها
أرضى بأن الله تعالى خلقني أنثى، وأرى أنوثتي هبةً منه، فلا أعدّها
نقصاً ولا أتمنى أن أكون ذكراً؛ ثقةً بحكمة الله تعالى فيما اختاره لي.

المستوى الثاني: أبني بأنوثتي امرأةً صالحة
والآن اختبري نفسك: هل تكتفين بأن تكوني أنثى، أم تعملين
لتصبحي امرأةً صالحةً؟

ضعي علامة (✓) أمام ما تسعين إلى تحقيقه في نفسك:

١. أحافظ على ديني ومبادئ: فأتمسك بإيماني وصلاتي وعفتي
وأخلاقي، ولا أتخلّى عنها بسبب ضغط الآخرين أو تقليدهم؛
فالثبات على الحق من صفات المرأة الصالحة.

٢. أعتز بحيائي وعفتي: فلا أعد الحياء ضعفاً، بل خلقاً كريماً يحفظ
كرامتي ويساعدني على التعامل مع الآخرين بأدب واحترام.
٣. أنمّي الرحمة والحنان: فأعامل برفق مع أهلي، وأرحم الصغير
والضعيف، وأسعى لأن يكون وجودي مصدر محبة وأمان لمن
حولي.

٤. أتعلم الحكمة وحسن التصرف: فلا أتسرع في كلامي وقراراتي،
بل أفكر وأختار الكلمة والتصرف المناسبين.

٥. أكون قوية في أخلاقي ومواقفي: فلا أجعل الرقة والرحمة تعنيان
الضعف، بل أثبت على الحق وأرفض ما يخالف ديني وأخلاقي
ولو ضغط عليّ الآخرون.

٦. أستعد لمسؤولياتي المستقبلية: فأنمّي علمي، وقدرتي على الرعاية

وحكمتي وتحملي للمسؤولية؛ لأكون في المستقبل امرأة صالحة
وزوجة وأمًا واعية إذا كوّنت أسرة.
٧.أختار قدوات صالحات: فأقتدي بالسيدة فاطمة الزهراء والسيدة
زينب ومريم بنت عمران عليهن السلام، وأتعلم من إيمانهن
وعفتهن وحكمتهن وصبرهن وشجاعتهن.
ثم اسألي نفسك: أيُّ هذه الصفات أصبحت جزءاً من شخصيتي؟
وأيتها ما زلت بحاجة إلى أن أربي نفسي عليها؟
فكل صفة صالحة أبنيتها في نفسي تنقلني خطوةً من مجرد الأنوثة
إلى بناء المرأة الصالحة.
الأنوثة + الإيمان والقيم والتربية والمسؤولية = المرأة الصالحة.

الخلاصة: أعتز بما خلقني الله تعالى عليه، وأبني نفسي بالإيمان
والأخلاق والعمل الصالح لأكون رجلاً صالحاً أو امرأة صالحة.



٨. تمرين: «أقتدي لأفتخر بهويتي»

الهدف: تعريف الناشئ بأثر القدوة الصالحة في بناء شخصيته، وتدريبه على اختيار من يعينه على أن يصبح رجلاً صالحاً أو امرأة صالحة.

خطوات التمرين

أولاً: كيف تؤثر القدوة في سلوكنا؟

لقد تعلمنا في التمرين السابق أن الله تعالى خلق الإنسان ذكراً أو أنثى، وأن الاعتزاز بهويتنا لا يقتصر على معرفة الفتى أنه ذكر، أو معرفة الفتاة أنها أنثى، وإنما المهم أيضاً: **أيُّ رجل سأكون؟ وأيُّ امرأة سأكون؟**

فالفتى يحتاج أن يبني في نفسه صفات الرجل الصالح، والفتاة تحتاج أن تبني في نفسها صفات المرأة الصالحة. **ولكن كيف نتعلم هذه الصفات؟ ومن أين نكتسبها؟**

استمع لأجوبتهم ثم قل لهم:

من أهم الوسائل التي تساعدنا على اكتساب الصفات الصالحة هو الاقتداء بالقدوة الصالحة؛ لما لها من أثر كبير في سلوك الإنسان، فهي تعينه على اكتساب السلوك الحسن، والتخلص من السلوك السيئ واستبداله بسلوك صالح.

ولترسيخ أثر القدوة في سلوك الإنسان، ابدأ مع الناشئة بحوار قائم على الملاحظة والاستنتاج، وقل لهم:

سأطرح عليكم مجموعة من الأمثلة الحسية، ثم أريد منكم أن تكتشفوا بأنفسكم القاعدة التي تجمع بينها:

المثال الأول: قَرَّبَ قطعةً من الحديد من بعض الدبابيس، فلن

تجذبها. ولكن إذا لامست هذه القطعة مغناطيسًا قويًا أو بقيت متأثرةً بمجاله، ستكتسب شيئًا من خاصيته المغناطيسية، فتصبح قادرةً على جذب بعض الدبابيس.

إذن الحديد اكتسب صفةً جديدةً بتأثره بما اقترب منه.

المثال الثاني: ضع قطعة فحم باردة بجوار فحم مشتعل، فستبدأ باكتساب حرارته شيئًا فشيئًا، حتى تسخن وتشتعل هي الأخرى. إذن لقد اكتسبت الحرارة من مصدر قريب منها.

المثال الثالث: إذا وُضعت ثمرة طماطم سليمة ملاصقةً لثمرة أصابها العفن، فسينتقل إليها العفن مع مرور الوقت. إذن لقد اكتسبت أثرًا سيئًا بسبب قربها منها.

المثال الرابع: قد يقترب الإنسان من شخص مصاب ببعض الأمراض المعدية، كالإنفلونزا، فتنتقل إليه العدوى. وهنا أيضًا انتقل إليه أثرٌ بسبب القرب والمخالطة.

ثم اسألهم: **ما القاعدة التي يمكن أن نستنتجها من هذه الأمثلة؟**

استمع إلى إجاباتهم، ثم قل:

نلاحظ أن القرب والتأثر قد يجعلان الشيء يكتسب شيئًا من خصائص ما يقترب منه؛ وقد يكون ما يكتسبه نافعًا، كالحرارة والمغناطيسية، وقد يكون ضارًا، كالعفن والعدوى.

والإنسان كذلك يتأثر بمن يقترب منهم ويكثر من مجالستهم ومتابعتهم، ولا سيما إذا أحبه وأعجب بهم واتخذهم قدوة؛ فقد يكتسب شيئًا من أفكارهم وأخلاقهم وطريقة كلامهم ولباسهم وسلوكهم، وربما يبدأ هذا التأثر قليلًا ثم يزداد مع الزمن حتى يصبح بعض ما يراه في قدوته جزءًا من سلوكه.

ولهذا قيل: «الطباع تسرق من الطباع»؛ أي إن كثرة المخالطة والمصاحبة تجعل الإنسان يتأثر بطباع من حوله، أحياناً من غير أن يشعر.

ومن هنا تظهر خطورة اختيار الصديق أو القدوة: فالقدوة السيئة تنقل إلينا شيئاً من صفاتها السيئة، والقدوة الصالحة تعيننا على اكتساب صفاتها الحسنة؛ ولذلك ينبغي أن نقرب من الصالحين، ونحبهم، ونتعرف إلى سيرتهم، ونختار من نرى فيهم الصفات التي نريد أن نبنينا في أنفسنا.

ثانياً: مَنْ قدوتنا الأولى؟

قل للناشئ: بعد أن عرف الفتى أنه يحتاج إلى الاقتداء بالرجل الصالح لينبني في نفسه صفات الرجولة الصالحة، وبعد أن عرفت الفتاة أنها تحتاج إلى الاقتداء بالمرأة الصالحة لتبني في نفسها صفات المرأة الصالحة، يبقى سؤال مهم:

مَنْ أختار قدوةً لي؟ وكيف أعرف أنني أحسنت الاختيار؟

فقد نجد حولنا أبوين، وإخوة، وأقارب، وجيران، وأصدقاء، ومعلمين، وقد نجد فيهم من يعجبنا قوله أو سلوكه، ولكن هل كل من أعجبنا يصلح أن يكون قدوة؟ وكيف نميز الصالح من الطالح؛ أي الفاسد والسيئ؟

قد يقتدي الإنسان بشخص يظنه صالحاً، ثم يكتشف أنه أخطأ في اختياره. وقد يرى في شخص صفات حسنة؛ كحسن الأخلاق، ومساعدة الآخرين، والصدق في التعامل، فيعجب به ويجعله قدوة له في كل جوانب حياته، مع أن هذا الشخص قد يكون مقصراً في جوانب أخرى؛ كأن يكون تاركاً للصلاة، أو مرتكباً لبعض المحرمات. فمثل هذا يمكن أن نتعلم منه ما عنده من صفات حسنة، ولكن لا

نجعل منه قدوةً شاملةً نقتدي به في جميع أقواله وأفعاله.
وهنا يبرز سؤال مهم:

◆ إذا كان الناس قد يجمعون بين صفات حسنة وأخرى سيئة، فمن القدوة التي أطمئن إلى الاقتداء بها في جميع جوانب ديني ودنيائي وأخري؟

◆ وكيف أعرف أنني لم أخطئ في اختيارها؟

انتظر جواب الناشئ، ثم قل له:

إنَّ أصدق من يدلُّنا على القدوة الصالحة هو خالقنا ووليَّ نعمتنا الله تعالى؛ فهو أعلم بمن يستحق أن نسير على نهجه ونأتسي به. وقد جعل لنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أُسوةً حسنة، فقال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٧٦).

ف«الأسوة الحسنة» هي القدوة الصالحة التي نتبعها ونسير على نهجها؛ ولذلك يكون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قدوتنا الأولى في إيماننا وأخلاقنا وأقوالنا وأعمالنا.

وقد أكَّد التمسك بأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أي بطاعتهم والاقتداء بهم، حيث قال: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَن تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعَتَرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَن يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا» (٧٧).

وروي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ» (٧٨)، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ» (٧٩)، فَلَن يُحْرَجُوكُم مِّنْ هُدًى، وَلَن يُعِيدُوكُم فِي رَدًى (٨٠)، فَإِن لَبَدُوا فَالْبَدُوا (٨١)، وَإِن نَهَضُوا فَانْهَضُوا (٨٢)، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضَلُّوا (٨٣)، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا (٨٤)» (٨٥).

ثالثاً: هل يجب أن تكون قدوتنا حاضرة معنا؟

اسأل الناشئة: قد يقول أحدكم: كيف أجعل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأهل بيته عليهم السلام قدوتي، وأنا لم أرهم ولا أستطيع أن أجلس معهم كما أجلس مع صديقي؟
قل لهم: ليس كل قرب قريباً بالمكان، وليست كل مجالسة مجالسة بالجسد.

فقد يجلس شخص إلى جوارك، وربما يكون كتفه ملاصقاً لكتفك، ولكنه يحدثك وأنت لا تسمع منه شيئاً؛ لأن فكرك وقلبك مشغولان بشخص آخر بعيد عنك.

فأيُّهما أقرب إليك في تلك اللحظة؟ الذي يجلس بجسده إلى جانبك، أم الذي يشغل قلبك وفكرك؟
قد يكون البعيد عن جسدك أقرب إلى فكرك وقلبك من الجالس بجانبك.

وهكذا نستطيع أن نقرب من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، وإن فصلت بيننا وبينهم القرون.

• فنقرب منهم حين نقرأ سيرتهم في كتاب، ونتعرف إلى مواقفهم وأخلاقهم.

• ونقرب منهم حين نستمع إلى محاضرة أو درس يحدثنا عن حياتهم وفضائلهم وتعاليمهم.

• ونقرب منهم حين نحضر المجالس الحسينية ونستمع إلى سيرة الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، ونتأمل مواقفهم ودروسهم.

• ونقرب منهم حين نقرأ أحاديثهم وكلماتهم ونسأل أنفسنا: كيف أستطيع أن أطبق هذه الكلمة في حياتي؟

- ونقترب منهم حين نبحث ونقرأ ونتعلم عنهم، وحين تمتلئ أفكارنا وقلوبنا بمحبتهم ومعرفة سيرتهم.
- ونقترب منهم حين نتابع عبر هواتفنا في مواقع التواصل الاجتماعي سيرتهم وأقوالهم ومواقفهم؛ فكلما أكثرنا متابعتهم، ازداد حضورهم في أفكارنا وتأثرنا بهديهم.

ونستطيع أن نكلمهم ونتوسل بهم لأنهم ليسوا أمواتاً ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٨٦). أي رغم أننا لا نستطيع أن نجلس بجسداً إلى جوار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أمير المؤمنين أو السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ولكن نستطيع أن نجعلهم قريبين من عقولنا وقلوبنا وسلوكنا.

وهذه هي المجالسة التي ينبغي أن تترك أثرها فينا: أن أعرف قدوتي، وأحبها، وأتعلم منها، ثم يظهر أثرها في أخلاقي وأفعالي.

رابعاً: قدوتي... ماذا أتعلم منها؟

ابدأ بالناشئة من الذكور، وقل لهم:
إذا أردت أن تنتقل من مجرد كونك ذكراً إلى بناء صفات الرجل الصالح، فاختر من الرجال الصالحين قدوات ترى فيهم الرجولة التي تريد بناءها في نفسك.
تأمل سيرتهم، واسأل:

- ◆ كيف كانت عفتهم؟
- ◆ كيف كانت شجاعتهم؟
- ◆ كيف كانوا يتحملون المسؤولية؟
- ◆ كيف كانوا يحمون الضعيف؟
- ◆ كيف ثبتوا على الحق؟ وكيف جمعوا بين القوة والرحمة؟

ومن أبرزهم:

١. رسول الله محمد ﷺ: قدوة في الشجاعة والرحمة والأمانة؛ فالقوة في الرجل لا تتعارض مع الرحمة بأهله وحسن معاملتهم.

٢. أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: نموذج في الشجاعة والعدل ونصرة الضعفاء؛ فالقوة الحقيقية لا تكون للتكبر على الآخرين، وإنما لحماية الحق ومساعدة المحتاج.

٣. الإمامان الحسان عليهما السلام: نموذجان في الثبات على الحق، والحكمة في الموقف، والتضحية من أجل الدين؛ ومنهما يتعلم الفتى ألا يبيع مبادئه عندما يتعرض للضغط.

٤. الأئمة التسعة من ذرية الإمام الحسين عليهما السلام: قدوات في العلم والعبادة والتقوى والصبر والثبات على الحق وهداية الناس وإصلاحهم؛ ومن سيرتهم يتعلم الفتى أن الرجولة الصالحة تقوم على طاعة الله، وتحمل المسؤولية، والثبات على المبادئ، والعمل لنصرة الحق وإصلاح المجتمع.

ثم انتقل إلى الناشئة من الإناث، وافعل الأمر نفسه معهن، وقل: إذا أردت أن تنتقلي من مجرد كونك أنثى إلى بناء صفات المرأة الصالحة، فاختراري من النساء الصالحات قدوات ترين فيهن الأنوثة التي تريدين بناءها في نفسك. تأملي سيرتهن، واسألي:

◆ كيف كان إيمانهن؟ كيف كانت عفتهم وحيأوهن؟

◆ كيف كانت رحمتهم؟

◆ كيف ظهرت حكمتهم؟ وكيف جمعن بين الرقة والقوة والثبات على الحق؟

ومن أبرز تلك النسوة:

١. السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ: نموذج في عبادة الله، والحنان، والحكمة، والدفاع عن الحق بشجاعة. كانت قريبة من أبيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وسنداً لأسرتها، وجمعت بين الرحمة والثبات على الحق.

٢. السيدة خديجة الكبرى عَلَيْهَا السَّلَامُ: نموذج في العقل وحسن التصرف والتضحية؛ سخرت ما تملك لنصرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ووقفت معه في الأوقات الصعبة.

٣. السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ: نموذج في الصبر والشجاعة ورعاية الأسرة والدفاع عن المبادئ؛ فقد رعت الأطفال والنساء بعد واقعة كربلاء، ووقفت أمام الظالمين بثبات.

٤. السيدة أم البنين فاطمة الكلابية عَلَيْهَا السَّلَامُ: نموذج في الوفاء والتربية والتضحية؛ ربّت أبناءها على نصرة الحق، وقد استشهد أبناؤها الأربعة مع الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كربلاء. ثم بين للناشئة:

ولا يقتصر الاقتداء على أن يقتدي الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة؛ فالقدوة الصالحة، رجلاً كانت أو امرأة، يقتدي بها الجميع فيما تجسده من فضائل. ولهذا ضرب الله تعالى امرأتين مثلاً لجميع المؤمنين، فقال:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُهَا وَمَرْيَمُ الطَّيِّبَةُ ﴿٨٨﴾﴾

فقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ هو خطاب يشمل الرجال والنساء.



خامسًا: نشاط «أتعلم من قدوتي»

لترسيخ ما تعلّمه الناشئ في تمرين «أقتدي لأفتخر بهويتي»، نفّذ معه نشاطًا عمليًا يساعده على اختيار قدوة صالحة وتحويل صفاتها إلى سلوك. وذلك بأن يسلمه المربي بطاقة، ويطلب منه أن يكتب:

- قدوتي هي:
- اخترتها لأنها تتصف بـ:
- الصفة التي أريد أن أتعلّمها منها:
- موقف من حياتها يظهر هذه الصفة:
- كيف أطبق هذه الصفة في حياتي؟
- عمل واحد سأبدأ به من اليوم:

ثم لا تترك البطاقة في الدرج؛ بل عد إليها بعد أسبوع وقل له: لا تسألوا أنفسكم فقط: هل ما زلت أحب قدوتي؟ بل اسألوا: ماذا فعلت؟ ومتى نجحت في تطبيق الصفة؟ وهل أصبحت أشبهها في شيء من صفاتها؟ فنجاح الاقتداء لا يظهر في مقدار حديثنا عن القدوة، وإنما في مقدار ما انتقل من صفاتها إلى أخلاقنا وأعمالنا. ويمكن للأب أن يختار صفة مع ابنه، ولأُم صفة مع ابنتها، فيصبح المربي شريكًا في التطبيق، لا شخصًا يصدر التعليمات فقط. وفي نهاية الأسبوع يُثنى على المحاولة والسلوك المحدد، فيقال: «أعجبني أنك تحملت مسؤولية هذا العمل»، أو: «أعجبني أنك ضبطت غضبك»، أو: «أعجبني أنك كنت رحيمة بأختك»، بدل الاكتفاء بعبارة عامة مثل: «أحسنْتَ».

الخلاصة: القدوة الصالحة تعين الناشئ على الاعتزاز بهويته، والاقتداء بالصالحين من جنسه، وتحويل صفاتهم إلى أخلاق وأعمال في حياته.



تناول هذا المحور مفهوم التشبّه بالجنس الآخر وصوره وحكمه الشرعي، والفرق بينه وبين ما لا يُعدّ تشبّهًا، وأبرز أسبابه وآثاره. ويهدف إلى بناء وعي يحمي الناشئ منه، ويعينه على الوقاية من مؤثراته والتعامل معها تربويًا، بما يعزّز اعتزازه بجنسه ويحفظ هويّته الجنسية. ولترسيخ هذه المعاني، نتناول فيما يأتي مجموعة من التمارين التربوية المتعلقة بهذا المحور:



١. تمرين: «التشبه بالجنس الآخر: المفهوم والحكم»

الهدف: تعريف الناشئ بمفهومي التخث والاسترجال، وبيان الحكم الشرعي لتشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل، وتعزيز فهمه لذلك من خلال النصوص الشرعية.

خطوات التمرين:

أولاً: التمهيد: رأي الشريعة في التشبه

ابدأ مع الناشئ بسؤال: هل رأيت يوماً شخصاً أعجب بإنسان آخر، فأخذ يقلده في بعض تصرفاته؟

قد يعجب الفتى بلاعب، أو بصديق، أو بشخص مشهور، فيقلد طريقة كلامه أو لباسه أو بعض حركاته. وقد تعجب الفتاة بشخصية تراها، فتحاول أن تفعل بعض ما تفعله. وهذا أمر نراه كثيراً؛ فالإنسان يتأثر بمن حوله، ولا سيما بمن يحبهم أو يعجب بهم.

ولكن هل فكرت يوماً أن التقليد المتكرر قد يترك أثراً في الإنسان

نفسه؟

قرب إليه الفكرة وقل:

تخيل فتى سريع الغضب، لكنه يريد أن يصبح حليماً. فيغضب في موقف، ثم يقول لنفسه: لن أصرخ، سأهدأ وأتصرف كما يتصرف الإنسان الحليم. قد يجد ذلك صعباً في المرة الأولى، ثم يعيد المحاولة في المرة الثانية والثالثة، وكلما غضب حاول أن يضبط نفسه.

ماذا سيحدث بعد مدة؟

سيجد أن الأمر أصبح أسهل عليه؛ لأنه لم يعد يتمنى الحلم فقط، وإنما درّب نفسه عليه مرة بعد مرة، حتى بدأ هذا السلوك يثبت فيه. ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ

قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ»^(٨٨).

وهذا يشبه من يبدأ ممارسة الرياضة؛ فقد يجد التمارين شاقة في أيامه الأولى، ثم تصبح مع الاستمرار والتدريب أسهل عليه. نفهم من ذلك أن التشبه والتكرار قد يكونان وسيلة لتربية النفس على الخير، كالتشبه بالحليم والكريم، وقد يكونان وسيلة لترويض النفس على الشر، كمن يتشبه بشخص معروف بممارسة العنف. إذن التشبه ليس مذموماً في نفسه، وإنما يختلف حكمه بحسب ما يُتشبه به؛ فقد يكون محموداً أو مباحاً، وقد يكون منهياً عنه أو محرماً.

فمن التشبه المحمود أن يحاكي الإنسان غيره في سلوك حسن حثَّ عليه الشريعة؛ كأن يتشبه الولد بأبيه في المحافظة على الصلاة، أو يتشبه بإنسان صالح في الصدق والأمانة وبرّ الوالدين، أو يحاكيه في الصدقة ومساعدة المحتاجين، أو تتشبه الفتاة بأُمها في الحجاب والعفة وحسن الخلق. ومن أمثله أيضاً التشابه الحسينية التي يُجسّد فيها بعض شخصيات واقعة الطف وأحداثها بقصد إحياء الشعائر الحسينية، مع التقيّد بالضوابط الشرعية. والأدق في موارد محاكاة السلوك الحسن أن يُعبّر عنها بـ«الاقتداء» و«التأسي»؛ لأنها محاكاة في الخير.

ومن التشبه المباح أن يحاكي الإنسان غيره في أمر مباح لا تختص به فئة نهت الشريعة عن التشبه بها؛ كأن يقلّده في طريقة مباحة في ترتيب حاجاته، أو تنظيم وقته، أو إعداد الطعام، أو ممارسة عمل من الأعمال المباحة، أو غير ذلك من العادات والتصرفات التي لا محذور شرعي فيها.

وفي المقابل، ورد النهي عن بعض صور التشبه؛ ومن ذلك التشبه بأعداء الله فيما يكون من خصائصهم وشعائهم وهيئاتهم الممنوعة؛ فقد روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام: «أوحى الله إلى نبيٍّ من أنبيائه:

قل للمؤمنين لا تلبسوا لباس أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي»^(٨٩).
وقد تكون المحاكاة محرمة لأن الفعل الذي يحاكيهم فيه محرّم في نفسه؛ كأن يقلّد غيره في شرب الخمر، أو أكل لحم الخنزير، أو القمار، أو غير ذلك من المحرّمات؛ فهذه الأفعال محرمة أصلاً، سواء صدق عليها عنوان التشبه أم لم يصدق. ومن صور التشبه التي ورد فيها النهي أيضاً تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وهو ما سنتعرّف إلى معناه وحدوده وحكمه في الفقرة الآتية.

ثانياً: التشبه بالجنس الآخر وحكمه

قل للناشئة:

إنّ تشبه الرجل بالمرأة فيما يختص بها من هيئة أو زي ونحوهما يُسمّى التخنُّث، ويُطلق على الرجل المتشبه بالنساء (المخنّث). وإنّ تشبه المرأة بالرجل فيما يختص به من هيئة أو زي ونحوهما يُسمّى الاسترجال، وتسمّى المرأة التي تشبه بالرجال: (مُترجّلة)، ويقال لها أيضاً: (مُسترجلة).

وأما حكم التشبه بالجنس الآخر:

فقد ورد في الشريعة النهي عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وقد ذكر السيد السيستاني دام ظلّه أن تشبه الرجل بالمرأة، وتشبه المرأة بالرجل - بمعنى صيرورة أحدهما بهيئة الآخر وتزيّيه بزيّه - يجب تركه على الأحوط لزومًا.^(٩٠)

وقد جاءت النصوص الشرعية مؤكدة للنهي عن هذا التشبه؛ فمنها:

- رُوي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المخنثين من الرجال المتشبهين بالنساء، والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال» (٩١).
 - رُوي عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أيضًا: «... والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله ذكراً، والمرأة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله أنثى» (٩٢).
 - رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام، عن آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَام: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يزجر الرجل أن يتشبه بالنساء، وينهى المرأة أن تتشبه بالرجال في لباسها» (٩٣).
 - رُوي عن أبي عبد الله، أو أبي الحسن عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في الرجل يجري ثيابه قال: «إني لأكره أن يتشبه بالنساء» (٩٤).
- وتؤكد هذه النصوص النهي عن تشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل، وهو ما ينسجم مع ما تقدم من الحكم الشرعي بوجوب اجتناب اتخاذ أحد الجنسين هيئة الجنس الآخر والتزيي بزيه على النحو المتقدم.



ثالثاً: نشاط إلكتروني (اختبر معرفتك بالتشبه)

بعد أن تعرّف الناشئ إلى معنى التخنث والاسترجال، والحكم الشرعي المتعلق بالتشبه بالجنس الآخر، والنصوص الشرعية الواردة فيه، اختبر مدى فهمه لهذه المعلومات؛ بأن تعرض عليه الأسئلة الآتية، وتطلب منه اختيار الإجابة الصحيحة من بين ثلاثة خيارات لكل سؤال.

ويمكن تنفيذ النشاط بصورة مباشرة، فيقرأ المربي السؤال والخيارات على الناشئة، أو يوزعها عليهم مكتوبة، ثم يمنح نقطة لكل إجابة صحيحة.

١. ماذا يُسمّى تشبه الرجل بالمرأة فيما يختص بها من هيئة أو زي ونحوهما؟

أ. الاسترجال. ب. التخنث. ج. الشذوذ الجنسي.

٢. ماذا يُسمّى تشبه المرأة بالرجل فيما يختص به من هيئة أو زي ونحوهما؟

أ. الاسترجال. ب. التخنث. ج. الجندرية.

٣. ماذا يُسمّى الرجل الذي يتشبه بالنساء؟

أ. المترجل. ب. المخنث. ج. المسترجل.

٤. أيُّ هذه الألفاظ يُطلق على المرأة التي تتشبه بالرجال؟

أ. المترجلة أو المسترجلة. ب. المخنثة أو المترجلة. ج. المترجلة

أو المتأنثة.

٥. أكمل الحديث: «لعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المخنثين من

الرجال المتشبهين بـ(....)، والمترجلات من النساء المتشبهات

بـ(....)».

أ. الرجال - النساء. ب. النساء - الرجال. ج. الصبيان -

النساء.

٦. أكمل النص المروي: «والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله (...)، والمرأة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله (...).».

أ. قويًا - ضعيفة. ب. رجلاً - امرأة. ج. ذكرًا - أنثى.

٧. ماذا ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الرواية المروية عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟

أ. كان يزجر الرجل أن يتشبه بالنساء، وينهى المرأة أن تتشبه بالرجال في لباسها.

ب. كان ينهى الرجال والنساء عن ارتداء اللباس الجديد.

ج. كان ينهى المرأة عن كل لباس يلبسه الرجل ولو كان مشتركًا بين الجنسين.

٨. ما المقصود بالتشبه في العبارة المنقولة عن السيد السيستاني؟

أ. أن يعمل الرجل والمرأة عملاً مشتركاً بينهما.

ب. صيرورة أحدهما بهيئة الآخر وتزييه بزيه.

ج. أن يمتلك أحد الجنسين صفةً توجد أيضاً عند الجنس الآخر.

٩. أي عبارة تلخص الفكرة التي تعلمناها في هذا التمرين بصورة أدق؟

أ. أعتز بما خلقني الله عليه، وأحافظ على هويتي، وأجتنب تعمّد اتخاذ هيئة الجنس الآخر وزيه.

ب. أعتز بجنسي لأن جنسي أفضل من الجنس الآخر.

ج. أرفض كل صفة أو عمل يوجد عند الجنس الآخر، حتى لو كان مشتركاً بين الجنسين.

وبعد انتهاء الأسئلة، تُجمع النقاط، ويُعلن الفائز أو الفريق الفائز، ويمكن تقديم جائزة رمزية له، ثم يختتم المربي النشاط

بالصلاة على محمد وآل محمد.

مفتاح الإجابات:

١- ب | ٢- أ | ٣- ب | ٤- أ | ٥- ب | ٦- ج | ٧- أ | ٨- ب | ٩- أ

ويمكن تطبيق النشاط نفسه إلكترونياً من خلال لعبة «فتح الصناديق»؛ إذ تظهر أمام الناشئ مجموعة من الصناديق، ويختار في كل مرة صندوقاً ويفتحه، فيظهر له سؤال يتضمن ثلاثة خيارات، وعليه اختيار الإجابة الصحيحة منها. وبعد اختياره تظهر له النتيجة مع تغذية راجعة قصيرة تبين له صحة إجابته.

وللوصول إلى النسخة الإلكترونية من اللعبة، يمكن مسح رمز QR المرفق، أو الرجوع إلى ملحق الأنشطة الإلكترونية في الصفحة (١٨١).



٢. تمرين: «علامات التخنث والاسترجال»

الهدف: أن يتعرّف الناشئ إلى أبرز مظاهر تشبه الذكر بالأنثى وتشبه الأنثى بالذكر، وأن يتعلم التمييز بين التشبه المقصود وبين الصفات الطبيعية أو التصرفات العارضة، من غير تسرع في الحكم على الآخرين.

خطوات التمرين

أولاً: التمهيد (لكل شيء علامات)

قل للناشي: لو دخلت إلى البيت فرأيت الأرض مبتلة، والناس يحملون المظلات، وقطرات الماء على النوافذ، فماذا ستفهم؟
سيقول: لقد نزل المطر.

قل له: أحسنت. أنت لم تر المطر وهو ينزل، لكنك عرفت ذلك من علاماته.

ولو رأيت شخصاً يرتدي لباس الطبيب، ويحمل الساعة، ويعمل داخل المستشفى، ويفحص المرضى، فهذه مجموعة علامات تساعدك على معرفة طبيعة عمله.

وهكذا في كثير من أمور حياتنا؛ فنحن نستدل على الأشياء بعلاماتها، ولكن الإنسان العاقل لا يتعجل بسبب علامة واحدة محتملة؛ فقد يحمل شخص مظلة لتحميه من الشمس، وليس لأن المطر قد نزل.

ثم قل له:

قد يسأل أحدكم: كيف نعرف مظاهر التخنث عند الذكر؟ وكيف نعرف مظاهر الاسترجال عند الأنثى؟

الجواب: توجد مظاهر يمكن ملاحظتها، لكن ينبغي أن ننظر إلى

القصد والعرف وتكرار السلوك واجتماع المظاهر، ولا نحكم على إنسان من صفة طبيعية أو تصرف منفرد.

ثانيًا: مظاهر التخنت (تشبه الرجال بالنساء)

يمكن للمربي أن ينتبه إلى مجموعة من المظاهر، ولا سيما إذا اجتمع عدد منها وكان فيها تعمُّدٌ للتشبه بالنساء:

١. التشبه بالنساء في اللباس: كتعمد ارتداء ما يعد في عرف المجتمع لباسًا خاصًا بالنساء بقصد الظهور بمظهرهن، كارتداء العباءة النسوية، أو ثوب ضيق قصير، أو حمالة الصدر.

٢. التشبه بهن في الزينة: كأن يتعمد الرجل استعمال ما يختص بالنساء من الحُلي وأدوات الزينة والتجمل التي تعد عرفًا من خصائص النساء، بقصد التشبه بهن.

٣. التشبه في الهيئة والمظهر: كتعمد إزالة الشعر، وتطويل أو تصفيف الشعر أو وضع مساحيق التجميل وصبغ الأظافر ولبس الحذاء النسوي كالكعب العالي وغيرها.

٤. التشبه في المشية والحركات: كتعمد التثني والتمايل والحركات التي تعد في العرف من الهيئة الأنثوية بقصد محاكاتها.

٥. التشبه في طريقة الكلام والصوت: كتعمد تقليد طريقة النساء في الصوت أو النبرة أو أسلوب الكلام والحركات المصاحبة له.

٦. تكرار تقديم نفسه بصورة أنثوية في المظهر والسلوك، بحيث لا يكون الأمر تصرفًا عابرًا، بل نمطًا متكررًا مقصودًا للتشبه بالجنس الآخر.

تنبيه: لا تكفي علامة واحدة للحكم على الرجل بالتشبه بالنساء؛ فطول الشعر، أو نعومة الصوت الطبيعية، أو بعض الحركات العفوية

ليست وحدها دليلاً على التخنث، وإنما يُراعى القصد، والعرف، واجتماع المظاهر، والصورة العامة للسلوك.

ثالثاً: مظاهر الاسترجال (تشبه النساء بالرجال)

يمكن أن يظهر التشبه بالرجال في صور متعددة، ويُنظر فيها إلى العرف والقصد ومجموع المظاهر، ولا يُحكم على الفتاة من علامة منفردة:

١. التشبه بالرجال في اللباس: بأن تعتمد ارتداء لباس يُعرف في بيئتها بأنه خاص بالرجال؛ كارتداء الدشداشة الرجالية في مجتمع تتميز فيه بوضوح عن النسائية.

٢. التشبه في المشية والحركات: بأن تعتمد محاكاة طريقة الرجال في المشي أو الوقوف أو بعض الحركات التي تُعرف عرفاً بأنها رجالية.

٣. التشبه في الصوت والكلام: كتعتمد تغليظ الصوت أو إكسابه خشونة مصطنعة، وتقليد طريقة الرجال في الكلام بقصد التشبه بهم. أما كون صوت المرأة غليظاً بطبيعته فلا يدل على الاسترجال.

٤. تعمد اتخاذ هيئة ومظهر رجالي: كالسعي المقصود إلى محاكاة مظهر الرجال؛ كاتخاذ قصة شعر تُعدّ في عرف بيئتها رجالية بقصد التشبه، أو تعمد إبراز بنية عضلية، وتعمد عدم إزالة الشعر من البدن بصورة يُراد بها محاكاة الهيئة الرجالية.

٥. تقديم نفسها بصورة رجالية متكاملة: بأن تجمع بصورة متكررة ومقصودة بين اللباس وقصة الشعر والمشية والصوت وغيرها لتبدو بهيئة الرجل.

تنبيه: لا تكفي علامة واحدة للحكم بالاسترجال؛ فقصر الشعر، أو غلظ الصوت الطبيعي، أو قوة الجسم، أو عدم استعمال الزينة ليست وحدها دليلاً على التشبه بالرجال، وإنما يُراعى القصد

والعرف والصورة العامة للسلوك.

رابعًا: نشاط عملي وإلكتروني «اكتشف العلامة»

بعد عرض مظاهر التخنث والاسترجال، يعرض المربي على الناشئة مجموعة من المواقف القصيرة، ويطلب منهم التفكير في كل موقف واختيار واحد من ثلاثة أجوبة:

(صفة طبيعية) - (علامة منفردة لا تكفي) - (تشبه مقصود ومتكرر).

ويبين لهم قبل البدء أن المطلوب ليس التسرع في وصف الأشخاص، وإنما التدرب على التمييز بين الصفة الطبيعية، والعلامة المنفردة، والتشبه الذي تظهر فيه مجموعة من المظاهر مع القصد والتكرار.

ثم يعرض عليهم المواقف الآتية:

١. فتى صوته ناعم بطبيعته، ولا يعتمد تقليد أصوات النساء.
الجواب: صفة طبيعية.

٢. فتاة صوتها غليظ بطبيعته، ولا تعتمد تغيير نبرة صوتها لتشبه الرجال.
الجواب: صفة طبيعية.

٣. فتى أطال شعره، لكنه لا يقصد بذلك التشبه بالنساء، ولا تظهر عليه مظاهر أخرى للتشبه.
الجواب: علامة منفردة لا تكفي.

٤. فتاة قصّت شعرها قصيرًا، من غير أن تقصد التشبه بالرجال.
الجواب: علامة منفردة لا تكفي.

٥. فتى يعتمد بصورة متكررة ارتداء ملابس خاصة بالنساء، واستعمال زينتهن، وتقليد مشيتهن وحركاتهن بقصد الظهور بمظهر المرأة.

الجواب: تشبه مقصود ومتكرر.

٦. فتاة تتعمد باستمرار ارتداء لباس خاص بالرجال، واتخاذ هيئة رجالية، وتقليد مشيتهم وطريقة كلامهم بقصد الظهور بمظهر الرجل.

الجواب: تشبه مقصود ومتكرر.

٧. فتى وضع مساحيق التجميل مرة واحدة للمشاركة في عرض تمثيلي، ولم يكن غرضه التشبه بالنساء في حياته المعتادة.

الجواب: علامة منفردة لا تكفي.

٨. فتاة تمارس تمارين القوة فأصبحت عضلاتها واضحة، لكنها تمارسها لأغراض رياضية ولا تقصد محاكاة هيئة الرجال.

الجواب: علامة منفردة لا تكفي.

٩. فتى يتعمد بصورة مستمرة تغيير لباسه وزينته وصوته ومشيته ليحاكي النساء، ويصرّح بأنه يريد أن يظهر أمام الناس بهيئتهن.

الجواب: تشبه مقصود ومتكرر.

١٠. فتاة تجمع بصورة مستمرة بين قصة شعر تعد في بيئتها رجالية، ولباس خاص بالرجال، وتعمد تغليظ صوتها وتقليد حركاتهم؛ لأنها تريد الظهور بمظهر الرجل.

الجواب: تشبه مقصود ومتكرر.

بعد كل موقف، يطلب المربي من الناشئ أن يبيّن سبب اختياره، ثم يوضح له الإجابة الصحيحة؛ حتى لا يتحول النشاط إلى مجرد تخمين، بل يكون تدريباً على الفهم. ويمكن تقسيم الناشئة إلى فريقين، ونُحسب نقطة لكل إجابة صحيحة، ثم تُمنح للفريق الفائز جائزة ولو كانت رمزية، أو يُكافأ بالصلاة على محمد وآل محمد. ويمكن تطبيق النشاط نفسه إلكترونياً؛ فتظهر المواقف واحداً بعد

الآخر، ويختار الناشئ إحدى الإجابات الثلاث، ثم تظهر له تغذية راجعة قصيرة تبين سبب صحة الإجابة، وفي النهاية تظهر نتيجته وعدد الإجابات الصحيحة.

ولتطبيق النشاط إلكترونياً، يمكن مسح رمز الاستجابة السريعة (QR) المرفق، أو الرجوع إلى ملحق الأنشطة الإلكترونية في الصفحة (١٨١).



خامساً: نشاط بصري: «ميز الصورة»

يمكن للمربي تعزيز قدرة الناشئ على التمييز من خلال نشاط بصري؛ فيعرض أمامه مجموعة من الصور أو الرسوم التعليمية المتنوعة: بعضها يُظهر ذكراً أو أنثى بهيئة جنسه المعتادة، وبعضها يُظهر بصورة واضحة ومقصودة اتخاذ هيئة الجنس الآخر في مجموعة من المظاهر التي سبق للناشئ التعرف إليها.

ويطلب المربي من الناشئ أن يتأمل كل صورة، ثم يضع أمام الصورة التي لا يظهر فيها تشبه بالجنس الآخر علامة (✓)، وأمام الصورة التي تظهر فيها مجموعة واضحة من مظاهر التشبه المقصود علامة (X)، ثم يسأله: **ما الذي لاحظته في الصورة وجعلك تختار هذه العلامة؟**

ويراعى عند اختيار الصور ألا تُبنى الإجابة على صفة منفردة؛ فلا

تُعرض - مثلاً - صورة فتى طويل الشعر ويُطلب الحكم عليه بأنه متشبه بالنساء، ولا فتاة قصيرة الشعر بأنها متشبهة بالرجال؛ لأن الهدف هو تدريب الناشئ على فهم العلامات مجتمعة، لا إطلاق الأحكام من المظهر المنفرد. ويمكن إرفاق الصورة بعبارة قصيرة توضح القصد أو تكرار السلوك عندما تكون الصورة وحدها غير كافية للحكم.

الخلاصة: للتشبه بالجنس الآخر مظاهر يمكن معرفتها، لكن العلامة المنفردة لا تكفي للحكم على الإنسان؛ بل ينبغي مراعاة القصد والعرف والتكرار ومجموع المظاهر، والتعامل مع الآخرين بأدب ومن غير سخرية أو تنابز بالألقاب.



٣. تمرين: «أيهما أرفع: الإنسان أم الحيوان؟»

الهدف: ترسيخ أن الإنسان الذي كرمه الله بالعقل أولى من الحيوان بالمحافظة على هويته الجنسية؛ فإذا كان الحيوان لا يتعمد التشبه بالجنس الآخر، فالإنسان العاقل أولى بالاعتزاز بكونه ذكراً أو أنثى واجتناب التشبه بالجنس الآخر.

خطوات التمرين:

أولاً: التمهيد وبناء القناعة

ابدأ بسؤال الناشئ: **أيهما أرفع منزلة: الإنسان أم الحيوان؟ ولماذا؟** استمع إلى إجابته، ثم ناقشه بهدوء: قد يكون الحيوان أقوى من الإنسان، وقد يكون أسرع منه، وقد يمتلك حواسّ تفوق حواس الإنسان، ومع ذلك كرم الله بني آدم، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (٩٥).

ومن أعظم ما وهبه الله للإنسان العقل والقدرة على التمييز والاختيار وتحمل المسؤولية؛ فالإنسان لا ينبغي أن يعيش منقاداً لغرائزه ورغباته وحدها، وإنما وهبه الله عقلاً يستطيع به أن يميز ويفكر قبل أن يختار، فيسأل نفسه: **هل هذا صحيح أم خطأ؟ هل يرضي الله تعالى أم يخالف أمره؟ هل يحفظ كرامتي أم ينتقص منها؟** ثم قل له: وبدل أن تسأل نفسك فقط: «ماذا أريد؟»، اسأل: «هل ما أريده صحيح؟ وهل يوافق ما أمرني الله تعالى به؟ أم أنني أتبع رغبةً أو تقليداً أو هوى؟»

ثانياً: ماذا تخبرنا الفطرة والعقل؟

بعد أن بينت للناشئ مكانة العقل ودوره في توجيه الإنسان، انتقل

به إلى مثالين افتراضيين يساعده على التأمل في معنى المحافظة على الطبيعة التي خلق عليها، ثم ناقش معه ما يحكم به العقل تجاههما: المثال الأول: تخيل خروفاً أخذ قناعاً على شكل رأس ذئب، ووضعه على رأسه حتى يبدو كالذئب؛ فكيف سيكون منظره وهو يحمل رأس ذئب، بينما بقي جسمه وصوفه جسم خروف؟ المثال الثاني: وتخيّل لبؤة أخذت شعراً كثيفاً ووضعتة حول رأسها ورقبتها على هيئة لبدة الأسد الذكر، حتى تبدو كأنها أسد؛ فكيف سيكون منظرها وهي في أصل خلقتها لبؤة، ولكنها تحاول أن تظهر بمظهر الأسد الذكر؟ ثم ناقش المثالين مع الناشئ، وبين له بعض النتائج، منها:



• نظرة الاستهجان: العقل يرى في الصورتين حيلةً مكشوفة ومظهرًا غريبًا منافياً لطبيعة كل منهما؛ فمهما وضع الحروف على نفسه من أقنعة تشبه الذئب، فلن يصبح ذئبًا، بل سيبقى خروفاً في أصل خلقة. ومهما وضعت اللبؤة حول رأسها من شعر وصنعت لنفسها لبدةً تشبه لبدة الأسد، فلن تصبح بذلك أسدًا ذكرًا، بل ستبقى لبؤةً كما خلقت. بل إن اجتماع الهيئة الأصلية مع المظهر المصطنع هو الذي يجعل الصورة أكثر غرابةً واستهجانًا.

• الرفض والنفور: وقد ينخدع الناظر للحظة ببعض هذه المظاهر، لكنه عندما يدقق فيها ويكتشف الحقيقة سيجد أمامه صورةً مصطنعة لا تنسجم مع أصل صاحبها؛ فالقناع لم يجعل الحروف ذئبًا، واللبدة المصطنعة لم تجعل اللبؤة أسدًا. ولذلك يستنكر العقل هذا التزييف؛ لأن تغيير بعض العلامات الخارجية أو استعارة هيئة الآخر لا يغير حقيقة الشيء ولا يجعله شيئاً آخر <

• الواقع الحقيقي: وهذان المثالان افتراضيان ذكرناهما لتقريب الفكرة إلى الذهن؛ وإلا فإننا لا نرى في عالم الحيوان خروفاً يتعمد اتخاذ هيئة الذئب لأنه يريد أن يكون ذئبًا، ولا لبؤةً تصنع لنفسها لبدة الأسد لأنها تريد أن تظهر بمظهر الذكر. وقد نشاهد أحياناً صوراً أو مقاطع ألبس فيها الإنسان حيواناً هيئة غريبة، ولكن هذا من فعل الإنسان وليس اختيار الحيوان نفسه. وفيما يتعلق بالتشبه بأحد الجنسين، لا نرى الحيوان يتخذ قراراً واعياً بأن يصنع لنفسه مظهر الجنس الآخر لأنه غير راضٍ عن جنسه؛ فالطيور والحيوانات تسير بحسب طبيعتها وغرائزها، من غير أن تتخذ مثل هذا القرار الواعي.

ومن هنا اسأل الناشئ: إذا كان الحيوان -مع أنه لا يمتلك العقل الذي وهبه الله تعالى للإنسان- لا نراه يتعمد التشبه بالجنس الآخر، فمن الأولى بأن يحافظ على جنسه والهئية التي خلقه الله عليها: الإنسان العاقل أم الحيوان؟
سيجيب: الإنسان.

قل له: أحسنت؛ فالإنسان أولى بذلك؛ لأن الله تعالى كرّمه بالعقل، وجعله قادرًا على التمييز وضبط رغباته وعدم الانقياد وراء شهواته. ومن هنا نتقل إلى سؤال آخر: ماذا يحدث للإنسان إذا عطّل عقله وترك شهوته تقوده؟

الجواب: إذا عطّل الإنسان دور عقله وترك شهوته تقوده، فإنه لا ينتفع بالميزة التي وهبه الله تعالى إياها، وقد ينحدر بذلك إلى مرتبة أدنى من الحيوان. فقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَكَّبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلاً بَلَا شَهْوَةَ، وَرَكَّبَ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَةً بَلَا عَقْلَ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا؛ فَمَنْ غَلَبَ عَقْلَهُ شَهْوَتُهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ»^(٩٦).

ثم اسأل الناشئ: إذن ما الذي يرفع الإنسان؟

الجواب: العقل السليم، لذا العقلاء والأسياء حين ينظرون إلى هذه التصرفات، كالتشبه بالجنس الآخر، يستحقرونها ويستنكرونها؛ لأنها تخالف ما يهدي إليه العقل السليم. ومن يقدم عليها قد يكون مدفوعاً باضطراب نفسي، أو منقاداً وراء هواه وشهواته بدل أن يحتكم إلى عقله؛ فالإنسان الذي يعطل دور عقله وينقاد وراء شهواته لا يكون مستعملاً لعقله على الوجه الذي كرّمه الله تعالى به؛ إذ ليس كل ما يفكر فيه الإنسان أو تميل إليه نفسه صادراً عن العقل السليم، وإنما

العقل السليم هو الذي يميّز الحق من الباطل، ويهدي صاحبه إلى ما فيه صلاحه وطاعة ربه. وقد بيّن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ معنى العقل حين سُئِلَ: «ما العقل؟» فقال: «ما عُبِدَ به الرحمن، واكْتُسِبَ به الجنان»^(٩٧). وعلى فرض أن الحيوان فعل مثل ذلك فلا يُلام لأنه بلا عقل، أما الإنسان الذي كرّمه الله بالعقل ثم أهان نفسه بالتشبه بالجنس الآخر فهو ينحط إلى مرتبة أدنى من الحيوان، وقد صرّحت النصوص الشرعية بذلك، منها قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾^(٩٨)، أي: إنهم أدنى منزلةً من الأنعام وأشدُّ ضلالاً منها. ولم يقف ضلال بعض الناس عند التشبه بالجنس الآخر، بل بلغ بعضهم أن يتشبه بالحيوانات كالكلاب أو الخراف، فيرتدون أزياءها ويحاكون هيئاتها وحركاتها، مع أن الله تعالى قد كرّم الإنسان وفضّله بالعقل.



الاعتزاز بكونه ذكرًا أو أنثى والمحافظة على هويته، لا إلى تعمّد اتخاذ هيئة الجنس الآخر؛ ولذلك فإن التخنث والاسترجال لا ينسجمان مع هذا الاعتزاز، ولا ينبغي أن تكون الرغبة أو التقليد سببًا للتشبه بالجنس الآخر.

ثالثًا: نشاط «ماذا يقول العقل السليم»

اختتم التمرين بحوار سريع. اقرأ على الناشئ المواقف الآتية، واطلب منه أن يقول عن كل موقف: «اختيار واعٍ» أو «يحتاج إلى مراجعة»:

١. فتى يتعرض للسخرية من بعض زملائه بسبب كونه ذكرًا، لكنه لا يغيّر هيئته لإرضائهم، بل يطلب المساعدة ويثبت على قيمه.
٢. فتاة تعتقد أن القوة لا توجد إلا عند الرجال، فتبدأ بالنظر إلى أنوثتها على أنها نقص، وتحاول التشبه بالرجال.
٣. ناشئ يرى التشبه بالجنس الآخر منتشرًا في وسائل التواصل، فلا يقلده، بل يسأل عن حكمه ويتأكد من صحته أولاً.
٤. فتى يعرف أن التشبه بالنساء منهيٌّ عنه شرعًا، لكنه يعتمد تقليد هيئتهن لأن أصدقاءه يشجعونه على ذلك.
٥. فتاة ترى بعض المشهورات يعتمدن التشبه بالرجال، فترفض تقليدهن وتعتز بكونها أنثى وتحافظ على الهيئة المناسبة لها.
٦. فتى يختار لباسًا وهيئةً خاصة بالنساء لمجرد رغبته في لفت الأنظار، مع علمه بأن ذلك من التشبه بهن.
٧. فتاة تضغط عليها صديقاتها لتتخذ هيئة الرجال، فترفض وتقول: لا أفعل شيئًا لمجرد أن غيري يفعل.
٨. ناشئ يقول: «سأفعل ما أرغب فيه حتى لو عرفت أنه يخالف أمر الله تعالى؛ فالمهم أن أفعل ما أريد».

الإجابات:

١. اختيار واع: لأنه لم يجعل سخرية الآخرين سبباً للتخلي عن هويته وقيمه.
 ٢. يحتاج إلى مراجعة: لأن الأنوثة ليست نقصاً، والتشبه بالرجال لا يجعل الفتاة أقوى.
 ٣. اختيار واع: لأنه فكر وسأل قبل أن يقلد ما يراه منتشرًا.
 ٤. يحتاج إلى مراجعة: لأنه قدم تقليد أصدقائه على ما عرف أنه الصواب.
 ٥. اختيار واع: لأنها لم تجعل الشهرة مقياساً للصواب، واعتزت بما خلقها الله تعالى عليه.
 ٦. يحتاج إلى مراجعة: لأنه اتبع رغبته مع علمه بأنها تقوده إلى سلوك غير صحيح.
 ٧. اختيار واع: لأنها لم تنجرف وراء ضغط الآخرين، بل ثبتت على ما تراه صحيحًا.
 ٨. يحتاج إلى مراجعة: لأنه جعل الرغبة وحدها تقود اختياره بدل أن يضبطها بالعقل والشرع.
- بعد كل إجابة يمكن سؤال الناشئ: أين ظهر استعمال العقل؟ وأين ظهر اتباع الرغبة أو التقليد دون تفكير؟

ومن الأفضل تقديم هذا التمرين في صورة مسابقة إلكترونية تفاعلية بعنوان: «ماذا يقول العقل السليم؟»؛ لما في ذلك من تشويق للناشئة وتحفيزهم على التفكير والمشاركة واختبار قدرتهم على التمييز بين الاختيار الواعي والاختيار القائم على التقليد أو الرغبة.

ويُعرض كل موقف على الشاشة وتحت إجابتان: «اختيار واع» و«يحتاج إلى مراجعة»، ويختار الناشئ إحداهما، ثم تظهر له الإجابة الصحيحة مع تعليل مختصر يوضح سببها.
ثم اختتم معه بهذه العبارة:
«كّرمني الله بالعقل، فأفكر قبل أن أقلّد، وأعتز بما خلقني الله عليه، وأجعل اختياراتي موافقة لديني وقيمي».

الخلاصة: تكريم الإنسان لا يكون بمجرد صورته، وإنما باستعمال عقله واختياره للحق. ومن ذلك أن يعرف هويته، ويعتز بما خلقه الله عليه، ولا يجعل التقليد أو ضغط الآخرين يقوده إلى ما يخالف قناعاته ودينه.



٤. تمرين: «آثار التشبه بالجنس الآخر»

الهدف: أن يتعرّف الناشئ إلى بعض الآثار الدينية والتربوية والاجتماعية المترتبة على تعمّد التشبه بالجنس الآخر، وأن يدرك أن نهي الشريعة عنه قائم على الحكمة والمصلحة، وليس نهياً خالياً من الغاية.

خطوات التمرين:

أولاً: التمهيد وبناء القناعة

ابدأ مع الناشئ بفكرة بسيطة، وقل له:
تخيّل أنك رأيت أمامك طريقين: أحدهما توجد عند بدايته لوحة تقول: «طريق آمن»، والآخر توجد عند بدايته لوحة تحذّر: «خطر - الطريق يؤدي إلى منطقة غير آمنة».

فهل من الحكمة أن تقول: **لن أهتم بالتحذير، وسأسير في الطريق الخطر لأرى بنفسى ماذا سيحدث؟**

دعه يجيب، ثم قل له:

الإنسان العاقل لا يحتاج دائماً إلى أن يقع في الضرر بنفسه حتى يصدّق بوجوده؛ فإذا كان الذي يحذّره أعلم منه بالطريق، فإنه يثق بتحذيره، ولا سيما إذا بيّن له بعض الأخطار التي تنتظره.

وهكذا أوامر الله تعالى ونواهيه؛ فالله سبحانه هو خالق الإنسان، وهو أعلم بما يصلحه وما يفسده، ولذلك لم يُحلّ لنا شيئاً إلا وفيه مصلحة ومنفعة لنا، ولم يُحرّم علينا شيئاً إلا لما في تركه من دفع الضرر وتحقيق المصلحة؛ لأنه سبحانه أعلم بما يصلح عباده وما يفسدهم. ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: «إنّا وجدنا كلّ ما أحلّ الله تبارك وتعالى فيه صلاح العباد وبقاؤهم، ولهم إليه الحاجة التي

لا يستغنون عنها، ووجدنا المحرّم من الأشياء لا حاجة للعباد إليه، ووجدناه مفسداً داعياً إلى الفناء والهلاك...» (٩٩).

ثانياً: آثار التشبه بالجنس الآخر

قل للناشئ: لقد عرفنا في التمرين الأول أن الشريعة نهت عن تشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل، وقد يسأل أحدكم: **لماذا نهى الله تعالى عن ذلك؟**

قل لهم: إن العلة التامة وراء تشريع الأحكام لا يمكننا معرفتها من عند أنفسنا، إلا بمقدار ما بينه الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ولكن يمكننا أن نتعرّف إلى بعض الآثار المترتبة على التشبه بالجنس الآخر، مما دلّت عليه النصوص الشرعية أو يمكن فهمه من طبيعة هذا السلوك، ومن ذلك:

١. الجانب الإيماني والعقائدي

• الكفران بنعمة الخلقة والسخط على القضاء
التشبه بالجنس الآخر يعكس عدم رضا الإنسان بالجنس (ذكر أم أنثى) الذي اختاره الله له، وهذا التصرف يُعد كفراناً بالنعمة التي وهبنا الله إياها. قال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (١٠٠) وعن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من رضي القضاء أتى عليه القضاء وهو مأجور، ومن سخط القضاء أتى عليه القضاء، وأحبط الله أجره» (١٠١).

• انقطاع الرحمة الإلهية واستحقاق اللعن
السعي لتغيير الهيئة الفطرية يخرج الإنسان من رحمة الله الواسعة، ويجعله متلبساً بذنب يوجب السخط الإلهي. رُوي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لعن الله المتشبهين من

الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»^(١٠٢).

• الكراهة والنفور من أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

السلوكيات التي تخالف الفطرة تُعد محل كراهة ونفور من النبي وأهل بيته الأطهار، ولا يحظى صاحبها بقربهم. رُوي عن سماعة بن مهران عن الإمام الصادق أو الإمام الكاظم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في الرجل يجر ثيابه قال: «إني لأكره أن يتشبه بالنساء»^(١٠٣).

٢. الجانب النفسي والشخصي

• ضياع الهوية وضعف الإرادة

يعيش المتشبه بالجنس الآخر حالة من الضياع وفقدان الثقة بالنفس، لأنه يعجز عن تقبل طبيعته وحقيقته التي ولد عليها، فيلجأ للتصنع والهروب من ذاته. فالتصالح مع الذات والرضا بالكوين الفطري هما أساس الاستقرار النفسي والشخصية القوية.

٣. الجانب الأخروي (الجزاء في الآخرة)

• الحرمان الأبدي من دخول الجنة

جعل الشارع الأقدس هذا السلوك من الذنوب الكبيرة التي تمنع صاحبها من استنشاق رائحة الجنة أو دخولها إذا أصر عليها دون توبة. رُوي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً: الديوث، والرجل من النساء، ومدمن الخمر»^(١٠٤)، وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا يجد ريح الجنة زنوق وهو المخنث»^(١٠٥).

• الاستحقاق للطرد والعزل

يُعد سلوك التشبه من المنكرات الظاهرة التي تؤذي المجتمع، مما يستوجب الحزم والتقريع وإبعاد أصحابه لمنع انتشار الفساد. رُوي عن ابن عباس: «لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنْ

الرَّجَالِ، وَالمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: أَخْرَجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ» (١٠٦).
وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أُتِيَ بِمَخْنَثٍ قَدْ خَضِبَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ
بِالْحَنَاءِ فَقَالَ: «مَا بَالُ هَذَا؟» فَقِيلَ: يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ، «فَأَمْرَبَهُ فَنَفِي
إِلَى النَّقِيعِ» (١٠٧)، وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَخْرَجُوا أَقْذَرُ شَيْءٍ مِنْ
بُيُوتِكُمْ» (١٠٨).

٤. الجانب التشريعي والفقهى

• إلغاء وتضييع الأحكام الشرعية
يترتب على التمويه في الهيئة اختلاط الأحكام؛ فالمرأة قد تتعامل
مع رجل متأنت على أنه امرأة فتقع في حرام النظر واللمس والخلوة،
والمرأة المسترجلة تملص من أحكام العفة والستر. فالتمييز بين
الجنسين شرط أساسي لتطبيق أحكام الشريعة من حجاب، وعفة،
وحقوق زوجية.

• ضياع الحقوق الزوجية والأسرية
يؤدي التشبه إلى تعطيل القوامة والواجبات؛ فالزوج المخنث
يتنصل من حقوق زوجته ورعايتها، والزوجة المسترجلة ترفض
أداء واجباتها الأسرية، مما يفكك عقد الأسرة ويهدم الدين. فاستقامة
الأسرة مرهونة بأداء كل من الرجل والمرأة بدوره المحدد شرعاً وفطرة.

٥. الجانب الأخلاقي والسلوكي

• موت الغيرة والحمية (الديوثية)
تشبه الرجل بالمرأة يجرده من صفات الرجولة والغيرة على العرض
والكرامة، ويحوّله إلى إنسان لا يبالي بالمنكر في أهله. رُوي عن رسول
الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْجَنَّةَ لَتُوجَدُ رِيحُهَا مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسَةِ
عَامٍ، وَلَا يَجِدُهَا عَاقٌ وَلَا دِيُوثٌ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الدِيُوثُ؟

قال: الذي تزني امرأته وهو يعلم بها»^(١٠٩).

• الانزلاق نحو الشذوذ الجنسي

التشبه في الظاهر يتبعه انحراف في الباطن؛ فيقود الرجال إلى الاكتفاء بالرجال (اللواط)، والنساء بالنساء (المساحقة). رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال، قال: وهم المخنثون واللاتي ينكحن بعضهن بعضاً»^(١١٠).

٦. الجانب الاجتماعي والأمني

• استجلاب العذاب العام والنقمة

شيوع هذه الظاهرة والتساهل معها يُعد استجلاباً لغضب الله وعقابه العام على الأمة. رُوي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: كنت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ جالساً في المسجد حتى أتاه رجل به تأنيث فسلم عليه فرد عليه، ثم أكب رسول الله إلى الأرض يسترجع ثم قال: «مثل هؤلاء في أمتي، إنه لم يكن مثل هؤلاء في أمة إلا عذبت قبل الساعة»^(١١١).

• سقوط هيبة المجتمع وضياع الوطن

عندما تفقد أجيال الرجال الشجاعة والغيرة والشهامة بسبب التأنيث، يصبح المجتمع ضعيفاً عاجزاً عن الدفاع عن مقدساته وأرضه وعرضه أمام الأعداء. فحماية الأوطان والدين تتطلب رجالاً أشداء وأمهات يربين على العزة والكرامة.

• تهديد بقاء الجنس البشري

اتساع التشبه وما يتبعه من انحرافات قد يؤدي إلى العزوف عن الزواج بين الرجل والمرأة، فيهدد استمرار النسل البشري؛ إذ إن الزواج الشرعي بينهما هو سبيل بقاء البشرية وعمارة الأرض.

طريق آمن

طريق خطر

النجاة والصلاح
في الدنيا والآخرة

الهلاك والخسران
في الدنيا والآخرة

القرب من الله
ورضوانه

السخط على النعمة
وكفران الخلقة

الثقة بالنفس
وهوية قوية

ضياع الهوية
 وضعف الشخصية

استقامة الأسرة
وسعادتها

فساد الأسرة
وضياع الحقوق

مجتمع سليم
آمن مستقر

الانحراف والشذوذ
والفجور

نهضة الأمة
وعزتها

سخط الله ونقمه
وزوال النعم

النار

حسرة
ندم
خسارة أبدية

ثالثًا: ماذا تعلمت من الآثار؟

بعد الانتهاء، أسأله:

إذا كان الله تعالى أعلم بالإنسان من نفسه، وكانت أوامره ونواهيه قائمة على الحكمة، ثم جاءت النصوص بالنهي عن التشبه بالجنس الآخر والتحذير منه، فكيف ينبغي أن أتعامل مع هذا النهي؟

ساعده حتى يصل إلى نتيجة قريبة من الآتي:

«أثق بحكمة الله تعالى، وأجتنب ما نهاني عنه، وأعتز بها خلقتني عليه، ولا أستهين بسلوك قد يؤثر في هويتي وديني وسلوكي».

ثم لخص له القاعدة:

السلوك ← التكرار ← الاعتياد ← الأثر.

فليس كل أثر يظهر من المرة الأولى، ولكن ما يكرره الإنسان قد يترك أثرًا فيه؛ ولذلك يحرص المؤمن على اختيار السلوك الصحيح من البداية.

الخلاصة: إن التشبه بالجنس الآخر ليس سلوكًا بلا آثار، بل قد تترتب عليه آثار إيمانية ونفسية وأخلاقية وأسرية واجتماعية. ومن هنا يدرك الناشئ حكمة الشريعة في النهي عنه، وأهمية الاعتزاز بما خلقه الله عليه والمحافظة على هويته.



٥. تمرين: «دوافع التشبه بالجنس الآخر وطرق علاجها»

الهدف: مساعدة الناشئ على التعرف إلى أبرز الدوافع التي تقود إلى التشبه بالجنس الآخر، وتعليمه أن العلاج الصحيح يبدأ بفهم السبب، ثم اختيار الوسيلة المناسبة لمعالجته.

خطوات التمرين

أولاً: التمهيد وبناء القناعة

ابدأ مع الناشئ بمثال بسيط، وقل له:
تخيّل شخصاً يشعر بالألم في بطنه، فهل يكفي أن نعطيه أي دواء حتى يزول الألم؟

دعه يجيب، ثم قل له: بالطبع لا؛ لأن ألم البطن قد تكون له أسباب مختلفة، والدواء الذي ينفع في حالة قد لا ينفع في حالة أخرى. لذلك يحاول الطبيب أولاً أن يعرف: ما سبب المشكلة؟ ثم يختار العلاج المناسب لها.

وقرب إليه الفكرة أكثر:

لو رأيت نبتة بدأت أوراقها تذبل، فقد يكون السبب قلة الماء، وقد يكون كثرة الماء، وقد يكون مرضاً أصابها. فإذا لم تعرف السبب، ربما حاولت علاجها بطريقة تزيد المشكلة بدل أن تحلها.
ثم قل له:

وهكذا كثير من السلوكيات التي يقع فيها الإنسان؛ فليس المهم أن نعرف أن هذا التصرف خطأ فحسب، وإنما من المهم أيضاً أن نسأل: لماذا وقع فيه؟ وما الذي دفعه إليه؟

وقد عرفنا في التمارين السابقة معنى التشبه بالجنس الآخر وحقه وبعض آثاره، ولكن إذا أردنا مساعدة شخص وقع فيه، فلا يكفي

أن نقول له: «لا تفعل ذلك»، ثم ننتهي؛ لأن وراء السلوك دافعاً قد يبقى موجوداً، فيدفع صاحبه إلى تكرار السلوك مرة أخرى ما لم يفهم ويُعالج.

ولذلك فإن العلاج الصحيح يبدأ بالسؤال:

ما الذي دفعه إلى هذا السلوك؟

فإذا عرفنا السبب، استطعنا أن نختار العلاج الأنسب له؛ لأن الأسباب ليست واحدة، وما يصلح لعلاج سببٍ قد لا يصلح لعلاج سببٍ آخر.

ولهذا سنتعرّف في النقطة الآتية إلى أبرز الأسباب التي قد تدفع إلى التشبه بالجنس الآخر، ونبيّن مع كل سبب الطريقة المناسبة لعلاجها أو الحد من تأثيره.

ثانياً: الأسباب والعلاج

تتعدد الأسباب التي قد تدفع بعض الأفراد إلى الوقوع في سلوك التشبه بالجنس الآخر، وفهم هذه الأسباب يُعدّ خطوة مهمة لحماية الناشئ والمحافظة على الفطرة السليمة التي خلقه الله تعالى عليها.

ولتهيئة الناشئة لفهم الموضوع، يبدأ المربي بسؤالهم:

ما الأسباب التي تعتقدون أنها قد تدفع بعض الأفراد إلى التشبه

بالجنس الآخر؟

ثم يستمع إلى إجاباتهم ويناقشهم فيها؛ ليتعرّف إلى مدى فهمهم لهذه الأسباب، وما لديهم من تصورات عنها. وبعد ذلك يوضح لهم أبرز الأسباب وسبل التعامل معها، ونذكر منها الآتي:

دوافع التشبه بالجنس الآخر

والعلاج

فهم السبب .. هو بداية الحل
كل دافع يحتاج إلى علاج مناسب

الهدف والمعالجة العامة



✓ تعميق الإيمان

التدبر في آيات الله وحكمته،
والقناعة بأن اختيار الله له
خير وأكمل له.



✓ تربية متوازنة وقادرة صالحة

تقديم القدوة من الجنس
المناسب، واحترام هوية
الناشي في اللباس والسلوك.



✓ دعم نفسي ومساندة

الاستماع والتفهم، وتجنب
السخرية والإهانة، واحصائي
نفسي عند الحاجة.



✓ صحبة صالحة وبيئة إيجابية

اختيار الأصدقاء الصالحين،
وتقوية الشخصية والثقة
بالنفس.



✓ الوعي بالمحتوى الرقمي

تنمية التفكير النقدي، ومتابعة
ما يشاهده الناشي، واختيار
محتوى نافع.



✓ ترسيخ الصدق والشجاعة

بيان خطورة الخداع، وتعويد
الناشي على مواجهة الأخطاء،
بشجاعة وصدق.



✓ قيمة الإنسان وكرامته

تعليم الناشي أن قيمته في
أخلاقه وقدراته، لا في لفت
الأنظار أو السخرية.

الدوافع (الأسباب)

1 ضعف الوعي الإيماني والفطري

يبتعد الإنسان عن فهم حكمة
الله في خلقه، فيضعف وعيه
بحقيقة هويته ورضا الله عنه.



2 التربية الأسرية غير المتوازنة وغياب القدوة

معاملة قاسية أو غياب القدوة
الصالحة يترك وعي الطفل ويضعف
عليه فهم هويته الحقيقية.



3 الاضطراب النفسي وعدم الرضا بالجنس

ضيق داخلي وشعور بعدم
الارتياح تجاه الجنس الفطري،
فيبحث عن وسيلة هروب.



4 التأثير البيئي والرفقة السيئة

الصحبة التي تزين السلوك الخاطي
تدفع إلى محاكاة الآخرين وتقليدهم
طلباً للقبول.



5 التأثير بالمحتوى الرقمي والتواصل الاجتماعي

التعرض المستمر لمحتوى يروج
لتفويج الفوارق بين الجنسين
يطبع السلوك الخاطي.



6 الخداع والتخفي وإخفاء الهوية

اتخاذ هيئة الجنس الآخر كحيلة
للهرب من القانون أو
الملاحقة.



7 السخرية والإضحاك ولفت الأنظار

التشبه بالجنس الآخر للسخرية
أو جذب المشاهدات والشهرة
على حساب الكرامة.



١. ضعف الوعي الإيماني والفطري

الشرح: عندما يتعد الإنسان عن فهم الغاية السامية من خلقه، ويقل وعيه بحكمة الله في اختيار جنسه وتكوينه، يضعف حصانته الداخلية. هذا الضعف يجعله ينساق وراء الأهواء والنزوات دون أن يدرك أن رضا الله والرضا بتكوينه هما أصل كرامته وسعادته في الدنيا والآخرة.

العلاج: تعميق الإيمان في نفس الناشئ من خلال التدبر في حكمة الله تعالى، وترسيخ القناعة بأن اختيار الله تعالى له أن يكون ذكراً أو أنثى هو الخير الأكمل والأنسب لما خلقه الله له. وبما أن العلم والمعرفة من المقدمات المهمة لتحقيق الإيمان وترسيخ القناعة، فينبغي للمربي الرجوع إلى التمارين المذكورة في المحورين الأول والثاني من هذا الجزء، والاستفادة منها في بناء هذه القناعة وتعميقها في نفس الناشئ.

٢. التربية الأسرية غير المتوازنة وغياب القدوة

الشرح: ينشأ هذا السبب داخل المنزل نتيجة غياب القدوة الصالحة، أو بسبب معاملة الوالدين الخاطئة للطفل منذ صغره؛ كأن يتمنى الأبوان ولداً فيعاملان البنت كولد في لباسها وتصرفاتها أو العكس. هذا السلوك يربك وعي الطفل ويصعب عليه فهم هويته الحقيقية عندما يكبر.

العلاج: تصحيح أسلوب التربية داخل الأسرة، والحرص على تقديم قدوة صالحة للناشئ من جنسه، مع احترام كونه ذكراً أو أنثى وعدم معاملته على أنه من الجنس الآخر. كما ينبغي تعزيز اعتزازه بجنسه، وتشجيعه على ما يناسبه من لباس وسلوك، وتصحيح الممارسات التربوية السابقة بهدوء وتدرج.

٣. الاضطراب النفسي وعدم الرضا بالجنس

الشرح: يعاني بعض الأفراد من ضيق نفسي وشعور داخلي بعدم الارتياح تجاه جنسهم الفطري، فيلجأون إلى اتخاذ هيئة الجنس الآخر كوسيلة هروب من هذا الشعور. هذا الدافع يرتبط بحالة نفسية عميقة تجعل الشخص يستصعب التصالح مع جسده وتكوينه الطبيعي.

العلاج: التعامل مع الحالة بهدوء واحتواء، والاستماع إلى الناشئ ومحاولة فهم ما يشعر به من ضيق أو عدم رضا، وتجنب السخرية منه أو توبيخه؛ لأن ذلك قد يزيد المشكلة تعقيداً. وإذا كان هذا الشعور مستمراً أو شديداً، فينبغي الرجوع إلى طبيب أو أخصائي نفسي موثوق ومتخصص، للمساعدة على معرفة الأسباب التي تقف وراء هذه المشاعر والتعامل معها بطريقة علمية مناسبة، مع استمرار دور المربي في دعمه وتوجيهه تربوياً وإيمانياً، ومساعدته على تقبل ذاته وجسده.

٤. التأثير البيئي والرفقة السيئة

الشرح: للاختلاط مع الأصدقاء تأثير كبير في سلوك الإنسان؛ فعندما يتواجد الفتى أو الفتاة وسط مجموعة تزين التصرفات الخاطئة وتستحسن التقليد الأعمى، يندفع الشخص لمجاراتهم لكي يكسب قبولهم أو يتجنب السخرية، فيعتاد على سلوكيات تخالف طبيعته.

العلاج: توجيه الناشئ إلى اختيار الصحبة الصالحة التي تعينه على الخير وتحترم قيمه وهويته، ومساعدته على التمييز بين الصديق الصالح والصديق الذي يدفعه إلى السلوك الخاطئ. كما ينبغي للمربي متابعة صداقاته بحكمة، وتقوية شخصيته وثقته بنفسه؛ حتى لا يندفع إلى تقليد الآخرين طلباً لقبولهم له أو خوفاً من سخريتهم.

٥. التأثير بالمحتوى الرقمي والتواصل الاجتماعي

الشرح: يُعد التعرّض المستمر وغير الواعي لمسلسلات ومقاطع تروّج لتميع الفوارق بين الذكر والأنثى من أكبر أسباب تطبيع هذه السلوكيات. فالناشئ الذي يشاهد هذه المواد بكثرة يبدأ برؤيتها كأمر طبيعي ومظهر من مظاهر الحرية والتطور والجمال.

العلاج: تنمية التفكير النقدي لدى الناشئ وتعليمه ألا يتقبل كل ما يشاهده في وسائل التواصل من غير وعي أو تحييص، مع توضيح ما تحمله بعض المضامين من أفكار وسلوكيات مخالفة للقيم. كما ينبغي للمربي متابعة ما يشاهده الناشئ، وتقليل تعرضه للمحتوى غير المناسب، وتشجيعه على اختيار محتوى نافع يبني شخصيته ويعزز قيمه.

٦. الخداع والتخفي وإخفاء الهوية

الشرح: يُستخدم اتخاذ هيئة الجنس الآخر هنا كحيلة ووسيلة للهروب من القانون أو الملاحقة، كأن يرتدي شخص مظهرًا للعدالة عباءة وزينة نسائية ليتمر من نقاط التفتيش. فالهدف هنا ليس التشبه بذاته، بل استغلال الهيئة لممارسة الكذب والتضليل. العلاج: ترسيخ قيمة الصدق والشجاعة في مواجهة الأخطاء، وبيان أن استغلال هيات ومظاهر الآخرين للخداع هو سلوك منافٍ للمروءة والدين والقانون.

٧. السخرية والإضحاك ولفت الأنظار

الشرح: يتعمد بعض الشباب ارتداء ملابس الجنس الآخر وتقليد حركاتهم وصوتهم لمجرد السخرية وإضحاك الآخرين، أو لجلب المشاهدات والشهرة على منصات التواصل. هذا السلوك يجعل الهيئة

البشرية التي كرمها الله مادة مبتذلة للهزء والترفيه الرخيص.
العلاج: توعية الناشئ بأن إضحاك الآخرين أو جذب الأنظار لا ينبغي أن يكون على حساب قيمه وكرامته، وتعليمه أن التشبه بالجنس الآخر ليس وسيلة مقبولة للمزاح أو طلب الشهرة. كما ينبغي توجيهه إلى وسائل إيجابية لإبراز شخصيته ومواهبه، وتشجيعه على طلب التقدير من خلال الإنجاز والسلوك النافع.

ثم أكد للناشئ قاعدة التمرين: لا نعالج جميع الحالات بعلاج واحد؛ بل نسأل أولاً: ما الدافع؟ ثم نعالج الدافع بالطريقة المناسبة. وقد يحتاج الإنسان أحياناً إلى أكثر من نوع من المساعدة؛ إيمانية وتربوية وأسرية ونفسية، بحسب حالته.

الخلاصة: تختلف دوافع التشبه بالجنس الآخر من شخص إلى آخر؛ ولذلك يبدأ العلاج الصحيح بمعرفة السبب، ثم معالجة كل سبب بالطريقة المناسبة له.



ابحث عن الدافع

قبل الحكم على السلوك ❦

٦. تمرين: «الحماية من التشبه وعلاجه»

الهدف: أن يتعرّف المربي إلى أهم وسائل حماية الناشئ من التشبه بالجنس الآخر، والخطوات التربوية والنفسية المناسبة للتعامل معه إذا ظهر، بما يعالج أسبابه وسلوكه ويعزز اعتزازه بهويّته الجنسية.

خطوات التمرين

أولاً: الحماية والعلاج مسؤولية متكاملة

ابدأ بسؤال المربي: **إذا لاحظت أن ناشئاً بدأ يتشبه بالجنس الآخر، فهل يكفي أن تقول له: «لا تفعل ذلك»؟**

بالطبع لا؛ لأن النهي عن السلوك وحده قد يوقفه مؤقتاً، ولكنه لا يعالج دائماً السبب الذي أدى إليه. فقد يحتاج الناشئ إلى من يساعده على فهم نفسه، وتصحيح بعض أفكاره، وتعزيز قناعاته بجنسه، وتغيير بعض المؤثرات المحيطة به، وتعديل السلوك الذي اكتسبه.

STOP



قبل ذلك ببناء هُويّة جنسية واضحة، وأُسرة واعية، وقدوة صالحة، وإيمان ورقابة ذاتية، وبيئة تحمي الناشئ من المؤثرات التي تدفعه إلى التشبّه.

لذلك فالحماية والعلاج لا يقومان على خطوة واحدة، وإنما على مجموعة من الوسائل المتكاملة، نذكر أهمها فيما يأتي:

١. شخّص السبب وعالجه مع تعديل السلوك

ذكرنا أنه إذا ظهر التشبّه بالجنس الآخر، فلا يكفي أن نقول للناشئ: «اترك هذا السلوك»؛ لأن التشبّه قد يكون نتيجة لسبب آخر، وإذا بقي السبب فقد يستمر السلوك أو يعود بعد تركه. لذلك يبدأ العلاج بمعرفة السبب الذي أدى إليه، ثم معالجة هذا السبب مع العمل على تعديل السلوك المكتسب.

فإذا كان السبب صحبةً معينة أو محتوى رقمياً مؤثراً، يُعالج هذا التأثير ويوفّر البديل الصالح، وإذا كان ناتجاً عن أفكار خاطئة أو صورة سلبية عن جنسه، تُصحّح هذه الأفكار وتُبنى لديه القناعة بجنسه والاعتزاز به، وإذا ارتبط بمشكلة أسرية أو تنمّر أو تجربة مؤذية أو معاناة نفسية، فينبغي معالجة أصل المشكلة وعدم الاكتفاء بمظهر التشبّه، كما ذكرنا ذلك في التمرين السابق.

٢. رسّخ هُويّته الجنسية وعزّز قناعته بجنسه

من أهم وسائل الحماية من التشبّه وعلاجه ترسيخ الهُويّة الجنسية لدى الناشئ، وتعزيز قناعته بكونه ذكراً أو أنثى؛ وذلك بتعريفه بخصائص جنسه، والحكمة من اختلاف الجنسين وتكاملهما، ومساعدته على الاعتزاز بما خلقه الله عليه، من غير إشعاره بأن أحد الجنسين أفضل من الآخر.

وهذا مهم قبل ظهور التشبه للوقاية منه، وبعد ظهوره للمساعدة في علاجه؛ فإذا كان الناشئ غير راضٍ عن جنسه، فلا يكفي نفيه عن التشبه، بل ينبغي محاورته، ومعرفة ما أضعف قناعته بجنسه، وتصحيح أفكاره، وبناء نظرتَه الإيجابية إليه؛ حتى يكون التغيير نابعاً من قناعة داخلية، لا مجرد تغيير في المظهر والسلوك. وللمساعدة على بناء هذه القناعة وتعزيزها، يمكن للمربي الاستعانة بالتمارين الواردة في المحاور الثلاثة من هذا الكتاب.

٣. اربط الحماية بالإيمان والرقابة الذاتية

من وسائل الحماية من التشبه بالجنس الآخر تقوية الوازع الديني لدى الناشئ؛ ليشعر برقابة الله تعالى، ويحرص على طاعته والابتعاد عما حرّمه، حتى عندما لا يراه أحد. ويُنمى ذلك بتقوية علاقته بالله، والمحافظة على الصلاة، وقراءة القرآن، ومصاحبة الصالحين، وتعريفه الحلال والحرام، وتذكيره بالثواب والعقاب. كما ينبغي تعريفه بالآثار السلبية التي تترتب على التشبه بالجنس الآخر، والتي تناولناها في التمرين الرابع في هذا المحور؛ لأن معرفة عواقب السلوك تعينه على تجنبه. وهكذا يتعلم الناشئ أن اعتزازه بجنسه وطاعته لله لا يحتاجان إلى رقابة الآخرين، بل ينبعان من داخله، فيقول لنفسه: الله يراني، وأنا أريد أن أحافظ على ما وهبني الله وأستعمله فيما يرضيه.

٤. صحّح السلوك بالحكمة ولا تهدم شخصية الناشئ

إذا كان التشبه سلوكاً مكتسباً، فلا يُترك حتى يترسخ، وفي الوقت نفسه لا يُعالج بالإهانة أو السخرية أو الضرب أو إطلاق الأوصاف الجارحة على الناشئ؛ كأن يقال له: «يا مخنث» أو نحو ذلك؛ لأن تكرار هذه الأوصاف قد يرسّخها في ذهنه، ويجعله ينظر إلى نفسه من

خلالها، وربما يدفعه إلى التهادي في السلوك بدلاً من تركه؛ فالمقصود تصحيح السلوك لا تحطيم الشخصية.

ويكون التصحيح بالتدرّج، وبيان الخطأ بهدوء، وتعليم البديل المناسب، وتشجيع الناشئ كلما تقدم في السلوك الصحيح. وإذا أصبحت بعض المظاهر أو الحركات أو طرائق التعبير عادة راسخة، فقد تحتاج إلى وقت وخطوات متدرجة حتى تتغير.

٥. وفّر بيئة أسرية وقدوة تعزّزان هويّته

للأسرة والبيئة المحيطة دور مهم في الحماية من التشبّه وعلاجه؛ فيحتاج الناشئ إلى بيت يشعر فيه بالمحبة والأمان والحوار، وإلى قدوة صالحة من جنسه تساعد على تكوين صورة إيجابية عنه؛ فيرى الفتى في أبيه أو غيره نموذجاً للرجولة الصالحة التي تجمع القوة بالرحمة والمسؤولية والعفة، وترى الفتاة في أمها أو غيرها نموذجاً للأنوثة الصالحة التي تجمع الحياء والكرامة والعلم والقوة.

كما ينبغي إبعاده عن الصحبة والمحتوى الرقمي الذي يعزّز التشبّه، وتوفير البديل الصالح من الأصدقاء والمحتوى والقدوات. ومن المهم ألا تربط الأسرة جنس الناشئ بهوياته أو بعض صفاته؛ فرقة الفتى لا تجعله أنثى، وقوة الفتاة لا تجعلها ذكراً، بل يُساعد كلٌّ منهما على الاعتزاز بجنسه مع تنمية صفاته الإيجابية.

٦. استعن بالمختص عند الحاجة

قد يستطيع المربي التعرّف إلى بعض أسباب التشبّه والتعامل معها تربوياً، ولكن قد يكون السبب غير واضح، أو تكون المشكلة أعمق من قدرته على التعامل معها. فإذا استمر التشبّه أو اشتد، أو ارتبط بمعاناة نفسية واضحة، فينبغي الاستعانة بمختص نفسي مؤهل^(١١٢)؛

للبحث عن أسبابه، كالتنمر، أو التجارب المؤذية، أو رفض الجنس، أو التأثير بأفكار خارجية، ثم معالجة هذه الأسباب وتصحيح الأفكار الخاطئة ومساعدة الناشئ على بناء صورة إيجابية ومستقرة عن نفسه. وقد يُستفاد من العلاج المعرفي السلوكي (CBT) إذا رأى المختص ملاءمته للحالة.

أما الفحص الطبي فلا يُطلب لمجرد التشبه، وإنما عند وجود علامات تستدعي الاشتباه بمشكلة عضوية أو هرمونية، وحينئذٍ يحدد الطبيب المختص الفحوص والعلاج المناسبين.



الحماية من التشبه وعلاجه

نحمي هويته .. نعالج أسبابه ..
نُعزز اعتزازه بجنسه

ثانيًا: نشاط تطبيقي: «صح أم خطأ؟»

بعد أن يتعرّف الناشئ إلى وسائل الحماية من التشبه بالجنس الآخر وعلاجه، يختبر المربي مدى فهمه واستيعابه لهذه الوسائل من خلال نشاط بسيط بعنوان: «كيف أحمي هُويّتي؟».

يطرح المربي على الناشئة عشر عبارات، ويطلب منهم تحديد ما إذا كانت كل عبارة صحيحة أم خاطئة، مع بيان السبب. ويمكن تنفيذ النشاط بصورة جماعية؛ فيرفع من يرى أن العبارة صحيحة يده، ثم يجب من يراها خاطئة، أو يجب كل ناشئ على حدة، وبعد ذلك يناقش المربي الإجابة معهم ويبيّن الصواب وسببه. وإليك العبارات الآتية:

١. إذا ظهر التشبه بالجنس الآخر، يكفي أن نمنع السلوك من غير أن نبحث عن السبب الذي أدى إليه.
٢. إذا كان التشبه ناتجًا عن صحبة أو محتوى رقمي مؤثر، فمن العلاج تقليل هذا التأثير وتوفير البديل الصالح.
٣. ترسيخ الهُويّة الجنسية يفيد في الوقاية قبل ظهور التشبه، ولا فائدة منه بعد ظهوره.
٤. تعريف الناشئ بخصائص جنسه والحكمة من اختلاف الذكر والأنثى يساعده على الاعتزاز بما خلقه الله عليه.
٥. إذا تعمّد الناشئ التشبه، فالسخرية منه وإطلاق الأوصاف الجارحة عليه تساعد على ترك السلوك بسرعة.
٦. من وسائل تعديل السلوك تحديد السلوك غير المناسب، وتعليم البديل الصحيح، والتدريب عليه، وتشجيع الناشئ على التقدم.
٧. تقوية مراقبة الله في نفس الناشئ وتعريفه بحرمة التشبه وآثاره تساعدانه على الابتعاد عنه حتى في غياب رقابة الآخرين.

٨. وجود قدوة صالحة وبيئة أسرية آمنة لا علاقة لهما بحماية الناشئ من التشبه ما دام يعرف أنه ذكر أو أنثى.
٩. إذا كان الفتى رقيق المشاعر، أو كانت الفتاة قوية الشخصية، فهذا دليل على أنهما يتشبهان بالجنس الآخر.
١٠. إذا استمر التشبه أو اشتد، أو صاحبه رفض مستمر للجنس أو معاناة نفسية واضحة، فقد يحتاج المربي إلى الاستعانة بمختص مؤهل.

الإجابات:

١. خطأ؛ لأن منع السلوك وحده قد لا يكفي، بل ينبغي معرفة السبب ومعالجته حتى لا يستمر السلوك أو يعود.
٢. صح؛ لأن إزالة المؤثر الذي يعزز التشبه وتوفير البديل الصالح من وسائل العلاج.
٣. خطأ؛ لأن ترسيخ الهوية الجنسية مهم للوقاية قبل ظهور التشبه، كما يفيد في العلاج بعد ظهوره، ولا سيما عند ضعف القناعة بالجنس.
٤. صح؛ لأن معرفة الناشئ بخصائص جنسه والحكمة من اختلاف الجنسين تساعد على بناء القناعة والاعتزاز بما خلقه الله عليه.
٥. خطأ؛ لأن السخرية والإهانة قد تؤذي شخصية الناشئ، والصحيح معالجة السلوك بالحكمة والتدرج وتعليمه البديل المناسب.
٦. صح؛ لأن السلوك المكتسب يحتاج أحياناً إلى تعديل تدريجي، مع التدريب على البديل وتعزيزه حتى يثبت.
٧. صح؛ لأن تقوية الإيمان والرقابة الذاتية تساعدان الناشئ على اجتناب المحرم بدافع داخلي، لا مجرد خوفه من رقابة الآخرين.
٨. خطأ؛ لأن الأسرة والقدوة والبيئة المحيطة تؤثر في نظرة الناشئ إلى

جنسه وفي سلوكه، ولذلك لها دور مهم في الحماية والعلاج.
٩. خطأ؛ لأن بعض الصفات والهوايات قد يشترك فيها الجنسان، ولا يكون وجودها وحده دليلاً على التشبه بالجنس الآخر.
١٠. صح؛ لأن استمرار المشكلة أو اشتدادها أو ارتباطها بمعاناة نفسية قد يستدعي الاستعانة بمختص مؤهل لمعرفة الأسباب والمساعدة في علاجها.

وبعد انتهاء الناشئة من الإجابة، يعرض المربي الإجابات الصحيحة مع التعليل المختصر؛ ليتأكد من فهمهم، ويصحح ما قد يكون لديهم من مفاهيم غير دقيقة.

ويمكن تحويل هذا النشاط إلى مسابقة إلكترونية تفاعلية، تُعرض فيها العبارات واحدة بعد أخرى، ويختار الناشئ «صح» أو «خطأ»، ثم تظهر له الإجابة الصحيحة مع تعليل مختصر. ويمكن إتاحة المسابقة للناشئة من خلال رمز الاستجابة السريعة (QR Code) المرفق بالتمرين.

الخلاصة: حماية الناشئ من التشبه وعلاجه لا تتحقق بالنهاي وحده، بل ببناء قناعتة بهويّته، ومعالجة الأسباب، وتصحيح السلوك، وتقوية إيمانه وبيئته الأسرية، والاستعانة بالمختص عند الحاجة.



أسلوب التربية بالعقوبة



تُعدّ العقوبة أحد الأساليب التربوية التي يلجأ إليها عند الحاجة؛ بهدف تقويم السلوك الخاطئ، ومساعدة الناشئ على إدراك نتائج أفعاله، وتحمل مسؤوليتها، والحدّ من تكرارها. ولا يُراد بالعقوبة الانتقام أو الإيذاء، وإنما الإصلاح والتوجيه، على أن تُستخدم بحكمة، وبالقدر الذي يتناسب مع الخطأ وعمر الناشئ وظروفه.

وإليكُم أبرز أساليب التربية بالعقوبة:

١. أسلوب الحرمان المؤقت.
٢. أسلوب إظهار عدم الرضا عن السلوك.
٣. أسلوب اللوم (التوبيخ والتأنيب).
٤. أسلوب تحمُّل مسؤولية الخطأ وإصلاح آثاره.
٥. أسلوب فرض أعمال إضافية.
٦. أسلوب سحب المسؤوليات التشريفية الموكلة.
٧. أسلوب إشراك الناشئ في اختيار العقوبة.
٨. أسلوب العقد التربوي (الاتفاق السلوكي).
٩. أسلوب إثابة المحسن والثناء عليه.
١٠. أسلوب الإنذار قبل العقوبة.
١١. العقوبة البدنية.

ملاحظة مهمة:

سبق أن تناولنا هذه الأساليب بالتفصيل في الجزء (٢٢) من كتاب «لمسات تربوية» في مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة، ونؤكد أهمية الرجوع إليها؛ لما تتضمنه من توضيحات وضوابط تربوية مهمة تعين المربي على اختيار العقوبة المناسبة وتطبيقها بطريقة تحقق الغرض التربوي منها.

أسلوب التربية بالقُدوة



تُعدّ القدوة من أعظم أساليب التربية أثرًا في سلوك الناشئة؛ لأن الناشئ يتعلم مما يراه من المربي أكثر مما يسمعه منه. ولذلك ينبغي أن يجسّد المربي أمام أولاده الاعتزاز بالجنس الذي خلقه الله تعالى عليه، وأن يتعامل معهم بما يعزّز اعتزاز كلّ منهم بكونه ذكرًا أو أنثى، بعيدًا عن الانتقاص أو المقارنة السلبية أو التشبّه بالجنس الآخر؛ حتى يرى الناشئ هذه القيمة مطبّقة في أسرته وسلوك مربيه، فيتشربها ويقتدي بها.

وفيما يأتي مجموعة من التطبيقات العملية للتربية بالقُدوة، موزعة على محاور الكتاب الثلاثة، بحيث يضم كل محور صوراً من القدوة التي تعين المربي على ترسيخ المعاني والقيم المرتبطة به:

أولاً: القدوة في معرفة الهوية الجنسية

١. سمّ الأشياء بأسمائها الصحيحة

يستعمل المربي أمام الناشئ ألفاظ الذكر والأنثى، والرجل والمرأة، والولد والبنت بصورة واضحة وطبيعية، ولا يقدم له الجنس على أنه أمر غامض أو يتغير بحسب الرغبة؛ حتى يرى في لغة أسرته وضوحاً ينسجم مع ما تعلّمه عن هويته الجنسية.

مثال: عندما تتحدث الأم عن مولود جديد تقول: «رزقهم الله بنتاً»، أو: «رزقهم الله ولدًا»، وتعامل مع ذلك بصورة طبيعية وإيجابية.

٢. اربط الجنس بالتكوين لا بالهوايات

يُظهر المربي بسلوكه وكلامه أن كون الإنسان ذكراً أو أنثى لا يتحدد بلعبة يحبها أو رياضة يمارسها أو صفة في شخصيته؛ فالصفات والهوايات قد يشترك فيها الجنسان، أما الجنس فمرتبط بالتكوين الجنسي الذي خلق الله الإنسان عليه. وهذا أصل حاضر في تمارين الكتاب.

مثال: إذا رأى الأب ابنه يحب الاعتناء بأخيه الصغير، لا يقول له ساخراً: «هذه أعمال البنات»، بل يمدحه على الرحمة وتحمل المسؤولية.

٣. تعامل مع الفروق بين الجنسين بصورة طبيعية

حين تظهر في الحياة اليومية فروق بين الرجل والمرأة، يتعامل معها المربي بوصفها جزءاً طبيعياً من اختلاف التكوين، لا أمراً محرّجاً أو سبباً للسخرية؛ فيتعلم الناشئ أن الاختلاف لا يعني النقص. مثال: إذا سألت الفتاة أمها عن الدورة الشهرية، تشرح لها الأم بهدوء أنها من وظائف جسم المرأة، ولا تتعامل معها بطريقة تجعل ابنتها تستحي من كونها أنثى.

٤. احترام خصوصية الجسد أمامه

يكون المربي قدوة في الستر والحياء واحترام خصوصية الجسد؛ لأن الناشئ حين يرى والديه يحافظان على سترهما وخصوصيتهما، يدرك عملياً أن للجسد حرمة، وأن التعامل معه ينبغي أن يكون مسؤولاً. مثال: يحرص الأب والأم على تبديل الملابس في مكان خاص، ويطرقان الباب قبل الدخول على أولادهما، كما يطلبان منهم احترام خصوصية الآخرين.

٥. لا تربط قيمة الإنسان بجنسه

يتجنب المربي الأقوال والتصرفات التي توحي بأن الذكر أعلى قيمة لمجرد ذكوريته، أو الأنثى أعلى لمجرد أنوثتها؛ بل يظهر في معاملته أن لكلٍّ منهما كرامته، وأن التفاضل الحقيقي يكون بالصلاح والعمل. مثال: إذا نجح الابن والبنت، يفرح الأب بإنجازهما معاً، ولا يقول أمام ابنته: «المهم عندي نجاح الولد لأنه ولد».

ثانيًا: القدوة في بناء الاعتزاز بالهُويَّة الجنسية

٦. أظهر رضاك بما خلقك الله عليه

يحتاج الناشئ إلى أن يرى الرجل راضيًا بذكورته، والمرأة راضية بأنوثتها، من غير تدمير أو انتقاص؛ لأن شكوى المربي المتكررة من جنسه قد تنتقل بصورة غير مباشرة إلى أولاده.

مثال: لا تكرر الأم أمام ابنتها: «ليتني كنت رجلًا حتى أرتاح»، بل تتحدث عن أنوثتها وما وهبها الله من خصائص ومسؤوليات بصورة إيجابية.

٧. اشكر الله على نعمة الأبناء ذكورًا وإناثًا

من القدوة أن يرى الناشئ أن الأسرة تستقبل الذكر والأنثى بالفرح والشكر، ولا تجعل جنس المولود سببًا للفرح بأحدهما والحزن بالآخر؛ فينشأ وهو يشعر أن وجوده موضع قبول ونعمة.

مثال: عندما يولد في الأسرة بنت، يظهر الأب فرحه بها ويبارك لوالديها أمام أبنائه، كما يفعل عند ولادة الذكر.

٨. جسّد الرجولة الصالحة أمام الفتى

لا يكفي أن نقول للفتى: «كن رجلًا»، بل يحتاج أن يرى أمامه معنى الرجولة في المسؤولية والشجاعة وضبط النفس والمروءة والعفة والرحمة؛ حتى ترتبط الذكورة في ذهنه بصورة أخلاقية راقية. وهذا يوافق ما قرره الكتاب من الانتقال من مجرد الذكورة بالخلقة إلى «الرجولة الصالحة».

مثال: يرى الابن أباه يتحمل مسؤولية أسرته، ويساعد الضعيف، ويفي بوعدته، ويعتذر إذا أخطأ؛ فيتعلم أن الرجولة ليست خشونةً وصوتًا مرتفعًا.

٩. جسّدي الأنوثة الصالحة أمام الفتاة

تحتاج الفتاة إلى أن ترى في أمها أو مربيتها نموذجًا يربط الأنوثة بالعفة والحياء والكرامة والعلم والقوة في الحق، لا بالضعف أو الاهتمام بالمظهر وحده.

مثال: ترى الفتاة أمها تهتم بمظهرها وسترها، وفي الوقت نفسه تقرأ وتتعلم وتدير شؤون بيتها بحكمة وتتخذ موقفًا ثابتًا عندما يحتاج الأمر إلى ذلك.

١٠. أظهر جمال التكامل بين الرجل والمرأة

من أقوى صور القدوة أن يرى الناشئ الرجل والمرأة يتعاونان ويحترم أحدهما دور الآخر؛ فيفهم عمليًا أن الاختلاف بين الجنسين ليس صراعًا، وإنما يمكن أن يكون أساسًا للتعاون والتكامل.

مثال: يرى الأبناء الأب والأم يتشاوران في شؤون الأسرة؛ يقوم كل منهما ببعض المسؤوليات، ويساعد أحدهما الآخر عند الحاجة من غير انتقاص أو منافسة.

١١. احترم الجنس الآخر أمام أولادك

الاعتزاز بالجنس لا يُبنى على احتقار الجنس الآخر؛ لذلك لا يسخر الأب من النساء أمام ابنه، ولا تحتقر الأم الرجال أمام ابنتها؛ حتى لا يتعلم الناشئ أن الاعتزاز يعني التعصب.

مثال: لا يقول الأب أمام أبنائه عند خطأ امرأة: «النساء هكذا دائماً»، ولا تقول الأم لبناتها: «الرجال لا خير فيهم»، بل يناقشان الخطأ بوصفه خطأ شخصيًا.

١٢. اعتز بخصائصك من غير تصنع

يرى الناشئ في المربي نموذجًا طبيعيًا ومتوازنًا عن جنسه، من غير

مبالغة أو تصنع؛ فلا يحتاج الرجل إلى القسوة ليثبت رجولته، ولا تحتاج المرأة إلى التكلف في المظهر لتثبت أنوثتها.
مثال: يرى الفتى أباه حازماً عند الحاجة، لكنه يعطف على أطفاله ويعبر عن محبته لهم، فيفهم أن الرحمة لا تنتقص من الرجولة.
ثالثاً: القدوة في الحماية من التشبه بالجنس الآخر

١٣. التزم بما يناسب جنسك في المظهر
يحرص المربي على أن يكون مظهره منسجماً مع جنسه في اللباس والزينة والهيئة، فلا يطالب الناشئ بشيء ثم يرى منه خلافه؛ فالقدوة البصرية أشد أثراً من كثرة التوجيه.
مثال: يختار الأب لباسه وهيئته بما يناسب الرجال في مجتمعه، ويختار الأم لباسها وزينتها بما يناسب النساء، فينشأ الطفل وهو يرى التمييز بصورة طبيعية.

١٤. لا تجعل التشبه مادة للضحك والترفيه
يتجنب المربي محاكاة الجنس الآخر في اللباس أو الصوت أو المشية بقصد إضحاك الأسرة؛ لأن تكرار ذلك أمام الناشئ قد يحوّل السلوك الذي يريد المربي أن يحذّر منه إلى صورة مضحكة ومحبة.
مثال: في اجتماع عائلي لا يرتدي الأب ملابس نسائية ولا يقلد حركات النساء لإضحاك الأطفال، ثم يطالب ابنه بعد ذلك بألا يفعل الأمر نفسه.

١٥. كن قدوة في اختيار المحتوى
الحماية لا تكون بمنع الناشئ من بعض المحتويات فقط؛ بل بأن يرى الناشئ المربي ينتقي بنفسه ما يشاهده، ويترك ما يخالف قيمه، فيتعلم أن الرقابة تبدأ من الإنسان على نفسه.

مثال: أثناء مشاهدة برنامج عائلي يظهر محتوى يشجع على سلوك لا ينسجم مع قيم الأسرة، فيغير المربي المحتوى بهدوء ويقول: «هذا لا يناسب ما نؤمن به».

١٦. كن ثابتاً أمام ضغط التقليد

يحتاج الناشئ إلى أن يرى أن المربي لا يقلد كل موضوعة أو شخصية مشهورة لمجرد انتشارها؛ فيتعلم أن شيوع السلوك لا يجعله صحيحاً، وأن للإنسان مبادئ تحكم اختياراته.

مثال: يسأل الابن أباه عن موضوعة منتشرة، فيقول له: «ليس كل ما ينتشر نقلده؛ أنظر أولاً هل يناسبني، وهل ينسجم مع قيمي؟».

١٧. لا تسخر من الصفات الفردية

من الوقاية المهمة ألا يسمع الناشئ من المربي وصف الفتى الرقيق بأنه «بنت»، أو الفتاة القوية بأنها «ولد»؛ لأن ذلك قد يربط الصفات الفردية بالجنس الآخر ويشوّش فهمه لهويته. والكتاب نفسه ينبه إلى أن العلامة المنفردة أو الصفة الطبيعية لا تكفي للحكم بالتشبه.

مثال: إذا بكى الابن لتأثره بموقف مؤلم، لا يقول الأب: «لا تبك كالبنات»، بل يعلمه كيف يعبر عن مشاعره ويضبطها بطريقة سليمة.

١٨. صحّح الخطأ باحترام

إذا أخطأ أحد أفراد الأسرة في مظهر أو سلوك، يكون المربي قدوة في التصحيح الهادئ، فلا يسخر ولا يهين ولا يطلق الألقاب الجارحة؛ وبذلك يتعلم الناشئ أن رفض السلوك لا يعني احتقار صاحبه.

مثال: إذا تعمد الابن تقليد حركة خاصة بالنساء، ينفرد به الأب ويشرح له بهدوء سبب عدم مناسبتها، بدل أن يخرجه أمام إخوته

ويجعلهم يضحكون عليه.

١٩. أظهر الرقابة الذاتية أمامه

من أقوى وسائل الحماية أن يرى الناشئ أن المربي يترك الحرام حتى عندما يستطيع فعله ولا يراه الناس؛ فيتعلم أن الضابط الحقيقي للسلوك هو مراقبة الله، لا مجرد الخوف من الأسرة أو المجتمع. مثال: يعرض أحد الأصدقاء على الأب مشاهدة شيء غير مناسب، فيعتذر عنه ولو لم يكن أولاده حاضرين، ثم إذا عرفوا الموقف يبين لهم أن المسلم يراقب الله في السر والعلن.

٢٠. اطلب المساعدة عند الحاجة ولا تكابر

القدوة لا تعني أن يتظاهر المربي بأنه يعرف علاج كل مشكلة؛ بل يعلم أولاده بسلوكه أن الحكمة تقتضي الاستعانة بأهل الخبرة عندما تتجاوز المشكلة قدرته.

مثال: إذا لاحظ الأبوان أن أحد أولادهما يعاني مشكلة مستمرة لا يستطيعان فهم أسبابها أو التعامل معها تربوياً، يتشاوران ويستعينان بالمختص المناسب بدل تجاهل المشكلة أو معالجتها بعشوائية.

توجيهات تربوية للمربي



فيما يأتي مجموعة من التوجيهات التربوية التي تساعد المربي على ترسيخ الاعتزاز بالهوية الجنسية لدى الناشئة، من خلال مساعدتهم على معرفة هويتهم وفهم خصائصها، وبناء الرضا والاعتزاز بجنسهم، وحمايتهم من التشبه بالجنس الآخر والتعامل الواعي معه عند ظهوره. وقد وُزعت هذه التوجيهات على محاور الكتاب الثلاثة، بما يراعي عمر الناشئ ودرجة نضجه وحالته وحاجته:

أولاً: توجيهات في تحديد الهوية الجنسية

١. ابدأ بتعريفه بهويته منذ وقت مبكر
لا تنتظر حتى تظهر عند الناشئ أسئلة أو مشكلات في هويته، بل علّمه منذ طفولته بطريقة طبيعية أنه ذكر أو أنثى، وأن الله تعالى خلق لكل جنس تكويناً وخصائص تميّزه. فالمبادرة إلى بناء المفهوم الصحيح أيسر من معالجة المفهوم الخاطئ بعد رسوخه.

٢. قدّم له المعلومات المناسبة لعمره
لا تُغرق الطفل الصغير في التفاصيل العلمية الدقيقة، ولا تعامل المراهق بطريقة تناسب طفلاً في السابعة؛ بل ابدأ مع الأصغر بالعلامات الجسدية الواضحة، ثم وسّع المعرفة تدريجياً مع نموه لتشمل الوظائف والتغيرات المرتبطة بالبلوغ وغيرها.

٣. علّمه الفرق بين الجنس والصفات الفردية
نبّه الناشئ إلى أن هواياته وطباعه لا تغيّر جنسه؛ فقد يكون الفتى رقيق المشاعر أو يحب الأطفال، وقد تكون الفتاة حازمة أو تحب الرياضة، ويبقى كلّ منهما على جنسه. وهذا التفريق حاضر بوضوح في مادة الكتاب.

٤. هيّئ لتغيرات البلوغ قبل وقوعها
لا تجعل الفتى أو الفتاة يفاجآن بالتغيرات الجسدية عند البلوغ؛ بل أخبرهما قبلها، بما يناسب العمر، أن الجسم سينمو وستظهر عليه علامات جديدة طبيعية مرتبطة بجنسه. فالمعرفة المسبقة تقلل الخوف والحرص وتساعد على تقبّل الجسد.

٥. أجب عن أسئلته الجنسية بهدوء وصدق
إذا سألك الناشئ عن جسمه أو الفروق بين الذكر والأنثى، فلا
تسخر منه ولا تظهر الانزعاج، ولا تعطه معلومات غير صحيحة
للتخلص من السؤال؛ بل أجب بالمقدار المناسب لعمره. فإن لم
تعرف الجواب، أخبره أنك ستبحث عنه من مصدر موثوق.

٦. اربط المعرفة بالعقل والفطرة والدين
لا تجعل معرفته بجنسه معلومة تشرجية فقط؛ بل ساعده على
فهم أن جسده يحمل علامات، وعقله يدرك دلالتها، وأن الله خلق
الإنسان ذكراً وأنثى بحكمة. فالكتاب نفسه يبني المعرفة على
التكوين الجسدي ثم يربطها بالإدراك والضمير والحكمة.

ثانياً: توجيهات في بناء الاعتزاز بالهوية الجنسية

٧. أشعره أن جنسه نعمة لا نقص
ليكن خطابك للفتى والفتاة إيجابياً؛ فلا تقدّم الذكورة أو الأنوثة
وكأنها عبء أو مصدر نقص. ساعد كلاّ منهما على اكتشاف جوانب
الخير في جنسه، حتى لا يبدأ في البحث عن قيمته فيما عند الجنس
الآخر.

٨. لا تفضّل ولداً على آخر بسبب جنسه
من أخطر ما يضعف اعتزاز الناشئ بهويّته أن يشعر بأن والديه
كانا يتمنيان جنساً آخر. فلا تُظهر فرحاً بالذكر وحزنًا بالأنثى، أو
العكس، ولا تقارن بين الأبناء بطريقة تجعل أحدهم يتمنى لو خلق
من الجنس الآخر.

٩. علّمه أن الاختلاف لا يعني التفاضل

بيّن له أن وجود فروق بين الرجل والمرأة لا يعني أن أحدهما أعلى قيمة من الآخر؛ فالاعتزاز الصحيح يجمع بين الاعتزاز بالجنس واحترام الجنس المقابل، وهو ما يؤكد الكتاب في بناء هذه القيمة.

١٠. ساعده على اكتشاف الحكمة من التكامل

لا تكتفِ بقولك: «الرجل مختلف عن المرأة»، بل ساعده على رؤية كيف يلتقي اختلافهما في الأسرة والإنجاب والرعاية والمسؤوليات. فهم الحكمة من الاختلاف يجعل الناشئ أكثر قبولاً لما خلقه الله عليه.

١١. حوّل الاعتزاز من شعور إلى صفات صالحة

علّم الفتى أن الاعتزاز بالذكورة لا يعني مجرد قوله: «أنا ذكر»، بل أن ينمّي المسؤولية والشجاعة والمروءة والعفة وضبط النفس، وعلم الفتاة أن الاعتزاز بالأنوثة يقترن بالعفة والحياء والحكمة والقوة في الحق والمسؤولية. فالكتاب نفسه ينتقل من الخِلقَة إلى بناء الرجل والمرأة الصالحين.

١٢. امدحه على الصفات الصالحة لا على الجنس وحده

لا تجعل مدحك محصوراً في «أنت رجل» أو «أنت فتاة جميلة»؛ بل اربط الاعتزاز بالإنجاز والأخلاق: «أعجبني تحمّلك للمسؤولية»، «أعجبني حياؤك وثباتك»، «أحسنت في موقفك». بذلك يفهم أن هُويّته تُبنى بالأخلاق والعمل.

١٣. قدّم له قدوات صالحة من جنسه

عرّف الفتى رجال صالحين يجسدون الرجولة المؤمنة، والفتاة

بنساء صالحات يجسدن الأنوثة المؤمنة، مع الاستفادة خصوصاً من النبي وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والشخصيات الصالحة؛ فالناشئ يحتاج إلى صورة عملية لما تريد منه أن يصبح عليه.

ثالثاً: توجيهات في حماية الهوية الجنسية من التشبه بالجنس الآخر

١٤. علّمه معنى التشبه قبل أن تحذّره منه

لا تقل له فقط: «لا تتشبه بالجنس الآخر»، بل وضح له ما المقصود بالتشبه، وما الفرق بينه وبين الصفة الطبيعية أو السلوك العابر؛ حتى لا يسيء فهم الحكم ولا يتسرع في وصف نفسه أو الآخرين. فالكتاب نفسه يشدد على القصد والعرف ومجموع المظاهر، لا العلامة المنفردة.

١٥. عرّفه بالحكم الشرعي بلغة تناسب عمره

بيّن له أن للشريعة توجيهاً في هيئة الرجل والمرأة وأن تعمّد التشبه بالجنس الآخر مما نُهي عنه، لكن قدّم الحكم ضمن بناء إيماني مفهوم، لا على صورة تهديد مجرد؛ حتى يعرف الناشئ لماذا ينبغي أن يراقب اختياراته.

١٦. راقب المؤثرات من غير تجسس خانق

انتبه إلى الأصدقاء والمحتوى الرقمي والشخصيات التي يتابعها الناشئ، ولا سيما إذا لاحظت تغيراً مفاجئاً في مظهره أو سلوكه. والمقصود رقابة واعية تحفظه وتفتح باب الحوار، لا مراقبة تجعله يخفي كل شيء عنك.

١٧. عالج السبب ولا تلاحق المظهر وحده

إذا ظهر التشبه، اسأل: ما الذي دفع إليه؟ هل هو التقليد، أم الصحبة، أم لفت الانتباه، أم صورة سلبية عن جنسه، أم تنمر أو مشكلة أسرية؟ لأن إزالة المظهر مع بقاء السبب قد تجعل السلوك يعود مرة أخرى. وهذا من المبادئ التي بُني عليها تمرين الحماية والعلاج في الكتاب.

١٨. تدخل مبكرًا إذا تحول التقليد إلى سلوك متعمد

لا تهوّل التصرف العابر، لكن لا تُهمَل السلوك المقصود المتكرر أيضًا. فإذا بدأ الناشئ يعتمد التشبه، عالجْه في بدايته بالحوار والتصحيح والتدريب على البديل؛ لأن السلوك كلما طال قد يتحول إلى عادة يصعب تغييرها.

١٩. لا تعالجه بالإهانة والسخرية

تجنب وصف الفتى بألفاظ جارحة أو السخرية من الفتاة أمام الآخرين؛ فالإهانة قد تزيد العناد أو السرية أو النفور من الأسرة. افصل بين الشخص والسلوك: احترم الناشئ، وكن واضحًا في رفض السلوك غير الصحيح.

٢٠. استعن بالمختص عندما تتجاوز المشكلة قدرتك

إذا استمر التشبه أو اشتد، أو صاحبه رفض شديد للجنس أو معاناة نفسية، أو لم يستطع المربي معرفة أسبابه والتعامل معها، فلا يعتمد على التخمين والتجربة؛ بل يستعين بمختص مؤهل. أما الأمور الطبية والهرمونية فلا تُفترض لمجرد وجود التشبه، وإنما يقرر الطبيب الحاجة إلى فحصها عند وجود ما يستدعي ذلك.

تساؤلات تربوية

شكت إحدى الأمهات إلى مستشارة متخصصة في التربية وعلم النفس، فقالت:

«ابني يبلغ من العمر خمس عشرة سنة، وقد بدأت ألاحظ عليه منذ مدة تعمّد تقليد بعض تصرفات الفتيات؛ في طريقة كلامه وحركاته واهتمامه ببعض المظاهر الخاصة بهن، وأصبح هذا السلوك يتكرر منه أكثر من السابق. حاولت أن أنياه وأناقشه، لكنه أحياناً يغضب أو لا يستجيب لي، وأنا أخشى أن يترسخ هذا السلوك لديه. فكيف أتعامل معه بطريقة صحيحة؟»

للحصول على الإجابة الكاملة والردود على الأسئلة الأخرى،
يمكنكم الاتصال بمستشاري قسم التوجيه والإرشاد الأسري التابع
للعتبة الحسينية المقدسة في العراق عبر الأرقام الآتية:

- . ۷۸ . . ۲۶۲۴۱۳ - . ۷۷۶۳۶۹۵ . ۷ . - . ۷۷۶۳۶۹۵ . ۸ .
 . ۷۷۲۳۳۱۵۴۲۱

المستشارة التربوية: مياسة شبع ٠٠٤٦٧٣٧٣٤٦١٧٠

ملاحظة:

١. يمكنكم تحميل الكتاب إلكترونياً بأن تكتبوا في المتصفح الإلكتروني عبارة: كتاب لمسات تربوية الجزء (٣٥)، أو بمسح رمز الاستجابة السريعة (QR code) الذي تجدونه في ظهر الغلاف، وسيتم نقلكم إلى الرابط الخاص بصفحة أجزاء كتاب: (لمسات تربوية)، مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة.

٢. تَردُّ في بعض التمارين عبارة «ملحق الكتاب»، والمقصود بها أن المواد المساندة -كالفيديوهات والصور وملفات Word و PDF والألعاب- متاحة عبر صفحة «ملحقات لمسات تربوية» الإلكترونية. وللوصول إليها، امسحوا رمز الاستجابة السريعة (QR Code) الموجود على اللوحة التي يحملها الناشئ بين يديه أسفل الصفحة، وسيتم نقلكم إلى صفحة «ملحقات لمسات تربوية»، ثم انتقلوا إلى ملحق الجزء (٣٥)، واختاروا عنوان التمرين المطلوب.



الخاتمة

وفي ختام هذا الجزء من سلسلة «المسات تربوية»، يتضح لنا أن الاعتزاز بالهويّة الجنسية ليس فكرةً عابرةً نلقنها للناشئ، ولا مجرد معرفة بأنه ذكر أو أنثى، وإنما هو بناءٌ تربوي متكامل يبدأ بالمعرفة، وينمو بالفهم والقناعة، ويترسخ بالاعتزاز والممارسة، ثم يتحول إلى حصانة داخلية تعين الناشئ على الثبات أمام ما قد يواجهه من أفكار ومؤثرات وسلوكيات.

ومن هنا حاولنا في هذا الكتاب أن نسير مع الناشئ في خطوات مترابطة؛ فيتعرّف أولاً إلى هويّته الجنسية والخصائص المرتبطة بها، ثم يفهم أن الله تعالى خلق الذكر والأنثى مختلفين في بعض الخصائص، مشتركين في كثير منها، وأن هذا الاختلاف لا يعني انتقاص أحدهما أو تفضيل أحدهما لمجرد جنسه، بل يفتح باباً واسعاً للتكامل والتعاون. ثم ينتقل من مجرد معرفة جنسه إلى الرضا بما خلقه الله عليه، والاعتزاز به، وتنمية الصفات الصالحة التي تليق به، مع احترام الجنس الآخر وتقدير دوره. وهذا هو البناء الذي يقوم عليه المحور الثاني من الكتاب.

ولأن الاعتزاز الحقيقي لا يكتمل من غير حماية، تناولنا كذلك التشبّه بالجنس الآخر؛ مفهومه وصوره وحكمه وبعض أسبابه وآثاره، وسبل الوقاية منه والتعامل معه إذا ظهر، مع التأكيد أن التربية الناجحة لا تنتظر وقوع المشكلة لتبدأ العلاج، وإنما تبني قبل ذلك هويّة واضحة، وقناعة راسخة، وأسرة واعية، وقدوة صالحة، وبيئة تعين الناشئ على الثبات.

وقد حرصنا في عرض هذه القيمة على ألا تبقى المعرفة حبيسة الصفحات، بل تتحول إلى حوار وتجربة وخبرة ولعب وقدوة ومواقف عملية؛ لأن غاية التربية ليست أن يعرف الناشئ الجواب الصحيح فحسب، وإنما أن يقتنع به، ويستطيع أن يختاره عندما تتعدد أمامه الأفكار والاتجاهات، وأن يترجمه إلى سلوك حين يغيب عنه المربي.

ولعل أهم ما نرجوه بعد هذه الصفحات أن يصل الناشئ إلى قناعة يقول معها بوعي واطمئنان:

خلقني الله ذكراً أو أنثى بعلمه وحكمته، فأعرف هُويَّتي، وأعتز بها
خلقني الله عليه، وأنمي ما وهبني من خصائص وقدرات في طريق
الصلاح، وأحترم الجنس الآخر، وأحمي نفسي مما يشوش هُويَّتي أو
يدفعني إلى مخالفة ما أراده الله تعالى لي.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.



الهوامش

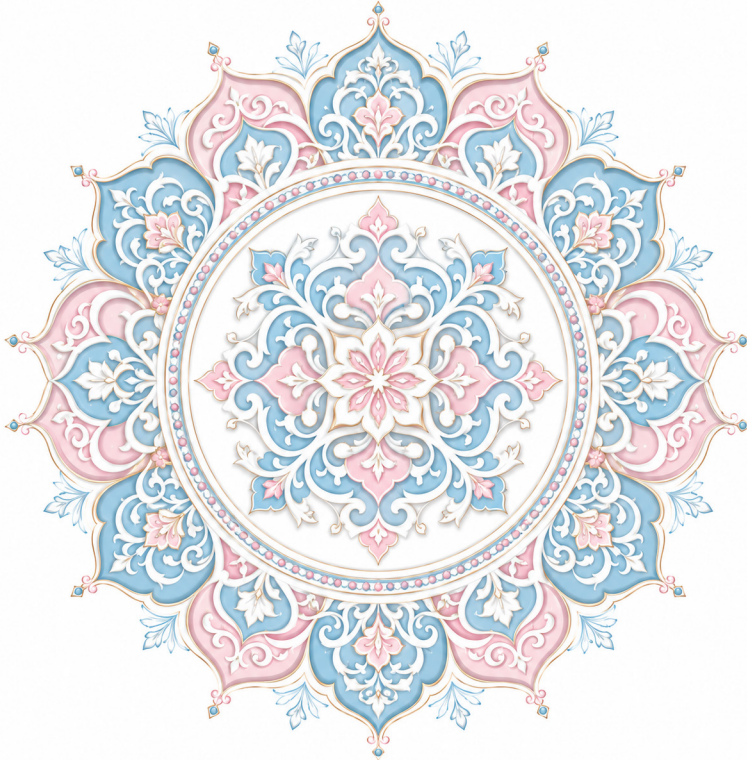
- (١) تربية الطفل في الإسلام- مركز الرسالة- ص ٥- بتصرف.
- (٢) تربية الطفل / الرؤية الإسلامية للأصول والأساليب- دار المعارف- ص ٩- بتصرف.
- (٣) الإسلام وعلم النفس- د. محمود البستاني- ص ٤٧- بتصرف.
- (٤) مكارم الأخلاق- الشيخ الطبرسي- ص ٢٢٢.
- (٥) م.ن.
- (٦) Hagan J. F. Jr. Shaw J. S. & Duncan P. M. (eds.) Bright Futures: Guidelines for Health Supervision of Infants, Children and Adolescents ٤th ed. American Academy of Pediatrics ٢٠١٧ pp. ٧٣١-٨٢١.
- (٧) التكوين الجسدي الجنسي: هو الخصائص الجسدية التي يتكوّن عليها الإنسان بوصفه ذكرًا أو أنثى، وتشمل الأعضاء والخصائص التشريحية المرتبطة بالجنس وما تؤدّيه من وظائف.
- (٨) النحل / ٧٨.
- (٩) الحج / ٤٦.
- (١٠) البيولوجية: ما يتعلق بالتكوين الجسدي للكائن الحي ووظائف أعضائه وخصائصه الفطرية.
- (١١) الصبغيات الجنسية هي الكروموسومات التي تسهم في تحديد الجنس البيولوجي للإنسان، وهي: XX في الأنثى عادةً. و XY في الذكر عادةً.
- (١٢) موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي- ج ٢- ص ١٣٥.
- (١٣) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني/ sistani.org / الاستفتاءات/ البلوغ في الذكر والأنثى.
- (١٤) البقرة / ٢٨٦.
- (١٥) الحُزْم: القدرة على اتخاذ القرار بثبات بعد التفكير فيه، والتصرّف بجِدٍّ دون تردّد أو ضعف.
- (١٦) المقصود بالغيرة التي يمكن عدّها من الخصائص النفسية الغالبة عند الرجل هو: الغيرة بمعنى الحميّة والأُنفة على الحُرّمات والأهل، والنفور من أن تُنتهك حدودهم أو يتعرض لهم أجنبى بما لا يليق. أما غيرة المرأة على زوجها فغالبًا تنشأ من محبتها وتعلقها به ورغبتها في الاستئثار بمحبته، وقد يصاحبها أحيانًا حسدٌ أو منافسة للمرأة الأخرى.
- (١٧) الدعم النفسي: مساندة الآخرين عاطفيًا بالمواساة والاستماع والتشجيع عند حاجتهم.
- (١٨) راجع: تكامل الحياة بين الذكر والأنثى- السيد محمد باقر السيستاني- ص ٦٦-٦٩- بتصرف.

- (١٩) تكامل الذكر والأنثى في الحياة-السيد محمد باقر السيستاني-ص ٦٩-٧٣-بتصرف.
- (٢٠) آل عمران/ ٣٦.
- (٢١) النجم/ ٤٥.
- (٢٢) آل عمران/ ٣٦.
- (٢٣) امرأة عمران أي زوجة عمران.
- (٢٤) آل عمران/ ٣٥.
- (٢٥) بيت المقدس: هو الموضع المقدس في مدينة القدس، عاصمة فلسطين، ويشمل المسجد الأقصى المبارك.
- (٢٦) آل عمران/ ٣٦.
- (٢٧) الجنب: من حصلت له الجنابة بسبب الجماع أو خروج المنى، وتترتب عليه أحكام شرعية، منها وجوب غسل الجنابة للصلاة ونحوها.
- (٢٨) المكث: البقاء في المكان، وليس مجرد المرور به.
- (٢٩) مضمون ما يتعلق بالحيض والنفاس والصيانة تجدونه في: مجمع البيان في تفسير القرآن-الشيخ الطبرسي-تفسير سورة آل عمران-الآيتين: ٣٥-٣٦.
- (٣٠) ملاحظة: هذه ليست قاعدة مطلقة في كل استعمال للكاف، وإنما يفهم بحسب السياق والمقام.
- (٣١) راجع: الميزان في تفسير القرآن-السيد الطباطبائي-ج ٣-تفسير الآيتين (٣٥-٣٦) من سورة آل عمران.
- (٣٢) آل عمران/ ٣٦.
- (٣٣) آل عمران/ ٣٦.
- (٣٤) آل عمران/ ٤٢.
- (٣٥) الميزان في تفسير القرآن-العلامة الطباطبائي-ج ٣-تفسير الآيتين (٣٥-٣٦) من سورة آل عمران.
- (٣٦) آل عمران/ ٤٢.
- (٣٧) الحجرات/ ١٣.
- (٣٨) وسائل الشيعة-الحر العاملي-ج ٢٠-ص ١٧٢-الباب ٨٩ من أبواب مقدمات النكاح وآدابه-الحديث ٢.
- (٣٩) الحجرات/ ١٣.
- (٤٠) النجم/ ٤٥.
- (٤١) الأعراف/ ١٨٩.
- (٤٢) الأعراف/ ١٨٩.
- (٤٣) الميزان في تفسير القرآن-السيد الطباطبائي-تفسير سورة النساء-الآية (١).
- (٤٤) تفسير العياشي-محمد بن مسعود العياشي-ج ١-ص ٢١٦.
- (٤٥) الروم/ ٢١.
- (٤٦) النحل/ ٧٢.
- (٤٧) الذاريات/ ٤٩.

- (٤٨) التين / ٤ .
- (٤٩) التغابن / ٣ .
- (٥٠) السجدة / ٧ .
- (٥١) النجم: ٤٥-٤٦ .
- (٥٢) الكافي-الشيخ الكليني-ج ٦-ص ٦-ح ٨ .
- (٥٣) الكافي-الشيخ الكليني-ج ٦-باب فضل البنات .
- (٥٤) الأنعام / ١٨ .
- (٥٥) الأنعام / ١٢٨ .
- (٥٦) الكافي-الشيخ الكليني-ج ٨-ص ١٧٧-ح ١٩٧ .
- (٥٧) تفسير نور الثقلين-الشيخ الحويزي-ج ٢-ص ٢٩٣ .
- (٥٨) البقرة / ٢١٦ .
- (٥٩) النبأ / ١٠-١١ .
- (٦٠) آل عمران / ٣٦ .
- (٦١) البقرة / ٢٢٨ .
- (٦٢) مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة-محمد تقي الخراساني-ج ٤-ص ٤١٣ .
- (٦٣) الأحزاب / ٣٥ .
- (٦٤) النحل / ٩٧ .
- (٦٥) النساء / ١٢٤ .
- (٦٦) آل عمران / ٣٦ .
- (٦٧) علل الشرائع-الشيخ الصدوق-ج ٢-ص ٥٦٥ .
- (٦٨) فكرة التمرين مستنتجة من فطرة القانون والأخلاق الواردة في كتاب: تكامل الذكر والأنثى في الحياة-السيد محمد باقر السيستاني-ص ٤٢-٤٤-بتصرف .
- (٦٩) الشمس / ٧-٨ .
- (٧٠) الهُويَّة الجندرية: مصطلح يُستعمل للتعبير عن إحساس الإنسان الداخلي بهُويَّته من حيث كونه ذكراً أو أنثى أو غير ذلك، وقد لا يتوافق هذا الإحساس مع جنسه الجسدي. وسيأتي تناول موضوع الجندرية بصورة أوسع في كتاب مستقل خاص بمرحلة المراهقة ضمن سلسلة «لمسات تربوية».
- (٧١) فكرة التمرين مستنتجة من فطرة الحكمة الواردة في كتاب: تكامل الذكر والأنثى في الحياة-السيد محمد باقر السيستاني-ص ٤٤ وما بعدها-بتصرف .
- (٧٢) التين / ٤ .
- (٧٣) شرح نهج البلاغة-ابن أبي الحديد-ج ٢-ص ٧٥ .
- (٧٤) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد-الشيخ المفيد-ج ٢-ص ٩١ .
- (٧٥) الكافي-الشيخ الكليني-ج ٥-ص ٣٣٢-٣٣٣، كتاب النكاح-باب اختيار الزوجة-ج ١ .
- (٧٦) الأحزاب / ٢١ .
- (٧٧) سنن الترمذي-الترمذي-ج ٥-ص ٦٦٣-ح ٣٧٨٨ .

- (٧٨) «فَالزَمُوا سَمَتَهُمْ»: أي الزموا طريقهم ونهجهم وهدْيهم؛ ف «السَّمَت» هنا بـ «الطريق».
- (٧٩) «وَاتَّبَعُوا أَثَرَهُمْ»: أي أسلكوا طريقهم واقتدوا بهم واتبعوا ما ساروا عليه؛ فالأثر هو ما يتركه السائر وراءه.
- (٨٠) «وَلَنْ يَعِيدُوكُمْ فِي رَدَى»: الرَدَى: الهلاك والضلال والسقوط فيما يوجب الهلاك؛ أي إن اتباعهم لا يعيدكم إلى طريق الضلال والهلاك.
- (٨١) «فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبَدُوا»: لَبَدُوا: أقاموا ولزموا مكانهم؛ أي إذا أقاموا ولم ينهضوا، فأقيموا ولا تتقدموا عليهم.
- (٨٢) «وَأِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا»: أي إذا قاموا للأمر وتحركوا فيه، فتحركوا معهم واتبعوهم.
- (٨٣) «وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضَلُّوا»: أي لا تتقدموا عليهم في الدين والرأي والطريق، فتخرجوا عن هدايتهم فتضلوا.
- (٨٤) «وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا»: أي لا تتخلفوا عن هديهم وطاعتهم واتباعهم، فيؤدي ذلك إلى الهلاك.
- (٨٥) نهج البلاغة- الشريف الرضي- ضبط نصه د. صبحي الصالح- ص ١٤٣- الخطبة ٩٧.
- (٨٦) آل عمران / ١٦٩.
- (٨٧) التحريم / ١١-١٢.
- (٨٨) نهج البلاغة- الشريف الرضي- باب المختار من حكم أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، الحكمة رقم (٢٠٧).
- (٨٩) موسوعة معارف الكتاب والسنة- محمد الريشهري- ج ٤- ٣٨٠.
- (٩٠) المسائل المنتخبة- السيد السيستاني- الواجبات والمحرمات- مسألة ٢٤- النقطة رقم ١٩.
- (٩١) مستدرك الوسائل- الميرزا النوري- ج ١٣- ص ٢٠٢- ب ٧٠- ح ١- نقلاً عن الجعفریات.
- (٩٢) مستدرك الوسائل- الميرزا النوري- ج ١٣- ص ٢٠٣- ب ٧٠- ح ٢، نقلاً عن مجمع البيان.
- (٩٣) مكارم الأخلاق- الشيخ الطبرسي- ص ١١٨- في فصل «في تشبه الرجال بالنساء».
- (٩٤) مكارم الأخلاق- الشيخ الطبرسي- ص ١١٨.
- (٩٥) الإسراء / ٧٠.
- (٩٦) علل الشرائع الشيخ- الصدوق- ج ١- ص ٤.
- (٩٧) الكافي- الشيخ الكليني- ج ١- كتاب العقل والجهل- ح ٣.
- (٩٨) الأعراف / ١٧٩.
- (٩٩) علل الشرائع- الشيخ الصدوق- ج ٢- ص ٥٩٢.
- (١٠٠) الشورى / ٤٩.
- (١٠١) بحار الأنوار- المجلسي- ج ٧٨- ص ٢٠٢.
- (١٠٢) بحار الأنوار- المجلسي- المجلسي- ج ١٠٠- ص ٢٥٨.
- (١٠٣) مكارم الأخلاق- الحسن الطبرسي- ص ١١٨.
- (١٠٤) ميزان الحكمة- ریشهري- ج ١- ص ٤٣٠.

- (١٠٥) معاني الأخبار- الشيخ الصدوق- ص ٣٣٠.
- (١٠٦) صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل البخاري- كتاب اللباس- باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت- ج ٧- ص ١٥٩- ح ٥٨٨٦.
- (١٠٧) سنن البيهقي- البيهقي- ج ٨- ص ٢٢٤.
- (١٠٨) علل الشرائع الشيخ- الصدوق- ص ٦٠٢- ح ٦٤.
- (١٠٩) ميزان الحكمة- الريشهري- ج ٣- ص ٢٣٤٣.
- (١١٠) جامع أحاديث الشيعة- السيد حسين البروجردي- ج ٢٠- ص ٣٧٧.
- (١١١) علل الشرائع- الشيخ الصدوق- ج ٢- ص ٦٠٢.
- (١١٢) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات / تغيير الجنسية- بتصرف.



فِي سَهْوِ
الْحَمْدِ



قِسْمُ النُّوْجِ وَالْإِشْرَاقِ الْإِسْرَاقِيَّ
مَعْهَدُ الْإِسْرَاقِ الْمُسْلِمَةِ

